

كتاب

419



# الآيات والأحاديث النبوية

من الآيات القرآنية  
والأحاديث النبوية

للطالب ولطالبة  
والرجل والمرأة  
والنساء

جمع واختيار

أحراج عبد الله بن كرامة

الثمن ٧ قروش مصر  
ريال سعودي بمكة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

يباع بالجملة بمكتبة كرامة بميدان السيدة زينب بمصر تليفون ٢٠٧٤٤



كتاب



# الآيات

من الآيات القرآنية والآحادِيث النبوية

لِلطَّالِبِ وَالطَّالِبَةِ وَالرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ

جمع واختيار

الحاج عياد بن كرامة

الثمن ٧ قروش بمصر  
ريال سعودي بمكة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

يباع بجميع المكتاب بمصر ومن مكتبة كرامة بالسيدة زينب ت ٢٠٧٤٤

87443

~~87443~~

الطبعة الثانية

منقحة وبها زيادات

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م





# الذات السامية

الى الطوبى : الذين يواصلون ليهم بنهارهم طلباً للعالى ونيل المرام .

الى الطالبات : اللاتى يرغبن فى التخلق بأخلاق فاضلة ، وتعليم صحيح .  
يصلن به إلى الهناءة البائئة ، والسعادة الأبدية . . .

الى الرجال : الذين يريدون سلوك الطريق السوى فى معاملاتهم مع  
الناس ، وفى تنشئة أولادهم على الأخلاق الحميدة . . .

الى النساء : اللاتى يرِدُن التخلق بالأخلاق الكريمة ، وبثها فى نفوس  
أطفالهن ، ويستعملنها فى القيام بواجبهن فى الحياة . . .







المؤلف: الحاج عباس كراة



## تهييد

إن العاقل إذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ، ينبغي له أن يعمل بما علم منه لينتفع به ، ويجعله مثالا لا يحيد عنه . فإذا لم يفعل ذلك كان مثله كالرجل الذي زعموا أن سارقاً تسور عليه وهو نائم في منزله ، فعلم به فقال : والله لأسكتن حتى أنظر ماذا يصنع ، ولا أذعره ، ولا أعلمه أنى قد علمت به ، فإذا بلغ مراده قمت إليه ، فنغصت عليه أمره . ثم إنه أمسك عنه ، وجعل السارق يتردد ويطال ترده في جمعه ما يجده فغلب الرجل النعاس فنام ، وفرغ اللص مما أراد ، وأمكنه الذهاب ، واستيقظ الرجل ، فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز به ، فأقبل على نفسه يلومها ، وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص إذ لم يستعمل في أمره بما يجب . فالعلم لا يتم إلا بالعمل ، وهو كالشجرة ، والعمل به كالثمرة . وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به ؛ وإن لم يستعمل ما يعلم لا يسمى عالماً ، ولو أن رجلاً كان عالماً بطريق مخوف ، ثم ملكه على علم به ، سمي جاهلاً ، ولعله إن حاسب نفسه وجدها قد ركبت أهواء هجمت بها فيما هو أعرف بضررها فيه وأذاها ، من ذلك السالك في الطريق المخوف الذي قد جهله ، ومن ركب هواء ورفض ما ينبغي أن يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره ، كان المريض العالم بردىء الطعام والشراب وجيده وخفيفه وثقيله . ثم يحمله الشره على أكل رديئه ، وترك ما هو أقرب إلى النجاة والتخلص من علمه

« من كتاب كلية ودمنة »

## وصف الكتاب

قال الجاحظ في كتاب الحيوان :

الكتاب نعم الأنيس في ساعة الوحدة ، ونعم المعرفة في دار الغربة  
ونعم القرين والدخيل ، ونعم الزائر والنزيل ، وعاء ملئ علماً وظرفاً  
وإناء ملئ مزاحاً وهداً ، وحبذا بستان يحمل في خرج وروض  
يقلب في حجر . هل سمعت بشجرة تؤتى أكلها كل حين بألوان مختلفة  
وطعوم متباينة ؟ هل سمعت بشجرة لاتذوي ، وزهر لايدبل ، وثمر  
لايفنى ؟ ومن لك بجليس يفيد الشيء وخلافه والجنس وضده ينطق عن  
الموتى ويترجم عن الأحياء ، إن غضبت لم يغضب ، وإن عربت لم  
يصخب ، أكرم من الأرض ، وأنم من الريح ، وأهوى من الهوى ،  
وأخدع من المنى ، وأمتع من الصبحى ، وأنطق من سحبان وائل ، وأعى  
من باقل . هل سمعت بمعلم تحلى بخلال كثيرة ، وجمع أوصافاً عديدة :  
( إن وعظ أسمع ، وإن ألهى أمتع ، وإن أبكى أدمع ، وإن ضرب  
أوجع ، يفيدك ويستفيد منك ، ويزيدك ويستزيد منك ، إن جد فعبرة ،  
وإن مزح فنزهة ، قبر الأسرار ، وقيد العلوم ، وينبوع الحكم ، ومعدن  
المكارم ، ومؤنس لاينام ، يفيدك علم الأولين ، ويخبرك عن كثير من  
أخبار المتأخرين ) .

ويجلس السوق في مجالس الملوك ، فأكرم به من صاحب ورفيق

# نداء عام

إلى كل من يهمه أمر الدين الحنيف

في العالم الإسلامي

أرحب بكل موضوع أو كلمة أو لفت نظر من القراء - إلى ما عسى أن أكون قد قصرت فيه أو إلى تصحيح خطأ أو نسيان وذلك في سبيل المنفعة العامة وخدمة الدين والشعوب الإسلامية - يتكرمون بكتابته للعمل على وضعه في كتي الميمنة في آخر كل كتاب لنشره إن شاء الله في الطبعة القادمة ، مع رجائي الاختصار في الموضوعات على أن لا يزيد عن صفحتين أو ثلاثة على الأكثر من هذا الحجم - وسأنسب كل موضوع لكاتبه .

عنواني : مصر - ميدان السيدة زينب مكتبة كرامة .  
مكة - شارع المسعى أمام باب السلام - عباس كرامة

## لماذا ألفت هذه الكتب؟

الدين والشهادة - الدين والصلاة - الدين والزكاة - الدين  
والصوم - الدين والحج - الدين والحرم - الدين والتاريخ -  
الدين والأدب - الدين والمرأة .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ،  
أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

وفي حديث آخر : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من  
حمر النعم » .

فلما أنعمت نظري في هذين الحديتين الشريفين ، عزممت وتوكلت  
على الله . . وأقبلت على مطالعة الكتب الدينية ، والطبية ، والتاريخية ،  
والأدبية فوفقني الله لإخراج هذه الكتب ، وكنت كلما تم واحد  
منها عرضته على بعض الأساتذة الأفاضل من العلماء ، فكانوا يستحسنون  
ما أصنع ، ورأيت من الجمهور إقبالا رائعا من كل الطبقات فشجعتني ذلك  
على إصدار هذه الكتب كتاباً بعد كتاب ، ولدي كتب متعددة سأحاول  
طبعتها إن شاء الله ، وأسأله تعالى أن ينفع بها المسلمين وأن يجعلها خالصة  
لوجهه الكريم .

عباس كرامة

## الغرض الذي نقصده من مؤلفاتنا

- ١ - نشر الثقافة الدينية بين أبناء الأمم الإسلامية .
- ٢ - تبسيط الأحكام الشرعية وعرضها بأسلوب سهل .
- ٣ - الدفاع عن عقيدة التوحيد بكل ما أوتينا من قوة .
- ٤ - تشويق الناشئة الإسلامية إلى أسرار الرسالة المحمدية .
- ٥ - محاربة البدع المجافية لشريعة الإسلام .
- ٦ - الدعوة إلى الفضيلة ونبها في نفوس أفراد الأمم .
- ٧ - تثقيف الفتاة وإعدادها للأمومة الطيبة .
- ٨ - إمتاع العقول بصفوة ما دمجته أقلام العلماء .
- ٩ - تعبيد سبيل السعادة للمسلمين في تمسكهم بدينهم .
- ١٠ - مطبوعاتنا : مدرسة دينية للطالب ، مذكرة للعالم .
- ١١ - منهجها : اتباع كتاب الله تعالى ، وحديث رسوله .
- ١٢ - العمل على نشر الدعوة الإسلامية .

كلية حضرة صاحب الفضيلة

الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة

المدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة

قرأت هذه المواضيع المتنوعة في فنون شتى من الأدب والأخلاق والدين التي جمعها الأديب عباس كرامة من الكتب النفيسة في فنون الأدب، وقد صدر كل موضوع بآية من كتاب الله العزيز، وحديث من أشهر الأحاديث، تناسب الموضوع كل المناسبة لنفع بني جنسه من عشاق الأدب النافع ورواد الخلق الكريم، ولم يقتصر على ما يهم الرجل، بل توسع فيه وتعرض لما ينفع الفتيان والفتيات، بعبارة سهلة وأسلوب رائع.

وأسال الله الكريم أن ينفع به قارئيه وسامعيه، وأن يجزي المؤلف عن مجهوده خير الجزاء... آمين.

محمد عبد الرزاق حمزة

المدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة

٢ رمضان ١٣٥٩

كلية حضرة صاحب الفضيلة

الشيخ عباس علوي المكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى... وبعد فهذه دروس من نافلة في الوعظ والإرشاد، أسأل الله تعالى أن ينفع بها العباد، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يثيب جامعهما والحاج عباس كرامة، خير الجزاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... آمين.

عباس علوي المكي

أول رمضان ١٣٥٦ هـ



كلمة حضرة الأستاذ الجليل

## رشيد عمر سنبل

المدرس بمدرسة الفلاح بمكة سابقاً وخريج تحسين الخطوط المصرية  
إن حياة العمل من حيث هي صعبة وشاقة جداً ، ومن الناس من يعمل  
ليعيش ؛ ومنهم من يعمل غير آبه بما تدره عليه نتائج عمله من أرباح مادية  
أو أدبية .

ولقد خبرت في حضرة الأستاذ الفاضل المرشد الكامل ، عباس أفندي  
كرارة ، حب العمل بشكل يُغبط عليه .

وقد ألفت في سفره الحديث ، كتاب الدين والأدب ، من الحب  
المتغلغل في أعماق نفسه ما دفعه للغامرة في طريق من سلك هذا السبيل سعياً  
وراء الإرشاد إلى الفضيلة فحسب .

وفي مثل هذه الظروف العصيبة التي ظهرت فيها أزمة القرطاس ، يتحف  
هذا الأستاذ الفاضل القراء بسفره الجليل ، الذي أعتقد أن ما حواه هو من  
أحسن ما دججه أساتذة التربية في العصر الحاضر ، وأنه بحق جدير  
بالتقدير والإعجاب !

فعلى الشباب والناشئة ، والطالين والطالبات ، والمعلمين والمعلميات  
اقتناء هذا السفر .

أسأل الله الكريم ، المؤلف النابه ، توفيقاً مطرداً في عمله النافع ، وثواباً  
جسماً ، ولكتابه نفعاً ورواجاً كبيراً .

رشيد عمر سنبل

١٦ - ٥ - ١٣٦١

دبلوم تحسين الخطوط المصرية  
وخريج ومدرس بالفلاح المكية سابقاً

## كلمة الدكتور محمد يوسف موسى

استاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة

هذا جناس وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه  
يصدق هذا القول على الأستاذ الحاج عباس كرامة، والكتب التي عمل  
على إظهارها ونشرها، فحازت إقبالا كبيرا وتقديراً طيباً من كثير من  
المسلمين على اختلاف أجناسهم. وهذه الكتب تدور كلها حول رأى الدين  
في كثير من الموضوعات الهامة مثل: الدين والشهادة، الدين والصلاة، الدين  
والزكاة، الدين والصوم، الدين والحج، الدين والحرم، الدين والتاريخ،  
الدين والأدب، الدين والمرأة.

وقد اندفع هذا الرجل الفاضل إلى هذا العمل النافع بعاطفة دينية،  
وإنسانية طيبة شريفة. فهو كما يقول في مقدمة كتاب الدين والمرأة: قد  
وعى ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول: وإذا مات ابن آدم  
انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح  
يدعوه. كما تدبر قول الصادق الأمين في حديث آخر: لأن يهدي الله  
بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.

فعمز أمره وتوكل على الله، وأقبل على المظالعة واختيار أحسن ما يقرأ  
في هذه الموضوعات ونحوها، ثم راح يلتبس المعونة من ذوى العلم والفضل  
فكانت ثمار هذه الكتب التي أشرنا إليها، وكان أن كافأه الله تعالى بقدر  
نيته الصالحة فلقى تشجيعاً رائعاً من القراء هنا وهناك من أقطار العالم الإسلامي  
ثم هو لم يبخل بشيء في سبيل تجويد ما يخرج للناس، من ورق فاخر،  
وطباعة متقنة، وثمان زهيد لا يكاد يزيد إلا قليلاً عن التكاليف، وذلك  
تعميم لأنه يريد ما يراه خيراً للناس جميعاً.

وإني أعلم أن كثيراً جداً من المسلمين قد أفادوا من هذا المجهود الشاق  
الذي يبذله الحاج عباس كرايه ، وقد شاهدت بنفسى فى الحجاز عام ١٩٥٠  
كم كانت الإفادة بكتاب الدين والحج لجمهور الحجاج ، وذلك فى معرفة المناسك  
والشعائر والأدعية . . . الخ .

وأخر هذه الكتب الطيبة ظهوراً هو ، الدين والمرأة ، وهو من ضمن  
المجموعة التى تفضل الحاج بإهدائها مشكوراً إلى ، وإن الذى يتصفح ما كتب  
فيه يراه زائراً بكثير مما يتعلق بالمرأة من القرآن والأحاديث ، وبطائفة مختارة  
من المقالات التى كتبها فى هذا الموضوع كتاب معروفون مثل : الأستاذ  
الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد الحضر حسين ، والأستاذ الكبير  
الشيخ حسين مخلوف مفتى مصر سابقاً ، الأستاذ عباس محمود العقاد ، السيدة  
بنت الشاطية ، السيدة أمينة السعيد .

وهكذا تجد الأمر فى الكتب العديدة الأخرى يقوم على حسن الاختيار  
وجمال العرض ، ووضوح الفكرة . والرغبة فى إفادة عامة المسلمين فى هذه  
الموضوعات الدينية والاجتماعية والثقافية معاً . وصدق الرسول العظيم حين  
قال : <sup>وَرَبِّهِ</sup> <sup>وَرَبِّهِ</sup> <sup>وَرَبِّهِ</sup> كُلٌّ مَيْسَرٌ لِّمَا خَلَقَ لَهُ . . . والأستاذ عباس كرايه قد خلقه الله ليكون  
نافعاً ، فهياً له السبيل لأداء ما خلق لأجله فى هذه الحياة ، فكانت هذه الثمار  
الطيبة نتيجة لعمله الدائب وجهده الذى لا يكمل ولا يمل .  
زاده الله تعالى توفيقاً وهداه إلى سبيل الخير فى الدنيا والآخرة ، وأدام  
النفع به وبمجهوده إنه سميع الدعاء .

الدكتور محمد يوسف موسى

الروضة بالقاهرة أربل رمضان المبارك سنة ١٣٧٣ — ٤ مايو سنة ١٩٥٤

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم ونثنى عليك ، فقد خلقتنا في أحسن تقويم ، وهديتنا إلى الدين القويم ، وقلت لنا في كتابك الحكيم : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ونصلي ونسلم على البشير النذير ، محمد رسول الله ، الذي جاء بالحق المبين ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه ، وهو المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد : فهذا كتاب « الدين والأدب » ، جمعته وأنا أتقل بين مكة ، والمدينة ، والطائف ، والرياض . . مستنيراً بالأنوار القدسية في هذه البلاد المقدسة التي أفاء الله عليها من نوره ماشاء ، كما شاء .

ووفقني الله — وهو ولي التوفيق — إلى وضع كتاب « الدين والأدب » ، على أن يبدأ كل موضوع منه بآية من آي الذكر الحكيم ، وبحديث شريف من قول النبي الكريم ، ثم بكلام الأدباء ، وبالأمثال والقصص .

وإني إذ أقدمه إلى العالم الإسلامي ، وكلّي أمل في الله تعالى أن يجعل فيه النفع والخير ، فتسمو نفوسنا عن المحارم والمكروه والردائل وتتحلى وتتجمل بالمكارم ، والآداب ، والفضائل . وما ذلك على الله بعزيز . والسلام عليكم ورحمة الله .

مكة المكرمة — شارع المسعى

مصر — شبرا . شارع الكرجي ٢٤

عسكري

## فهرست القسّم الأول

# فالموضوعات الدينية

- |                                |                                      |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| ١٣ - الضاعة                    | ١ - الدين .                          |
| ١٤ - الأخلاق                   | ٢ - الشهادة .                        |
| ١٥ - الإخلاص                   | ٣ - لا إله إلا الله محمد رسول الله   |
| ١٦ - التربية                   | ٤ - لا إله إلا الله                  |
| ١٧ - الدين التجارة             | ٥ - محمد رسول الله                   |
| ١٨ - الدين والمدنية الحديثة    | ٦ - الصدق                            |
| ١٩ - الدين والسعي              | ٧ - التثبت من صحة الخبر              |
| ٢٠ - الدين والوصايا            | ٨ - حسن الخلق                        |
| ٢١ - الدين الإسلامي وحقائقه    | ٩ - الصبر                            |
| ٢٢ - من وصية بعض الأدباء لابنه | ١٠ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر |
| ٢٣ - حق الجار                  | ١١ - الاقتصاد                        |
| ٢٤ - ما يجب على الناس جميعاً   | ١٢ - المعاملة                        |

# الدين

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ زُوْمَحْكُومِ كِتَابِهِ

## اِنَّ الدِّينَ سِرٌّ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الدين النصيحة » . قلنا : لمن يا رسول الله . قال : لله ، ولكتابه

ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ، . رواه مسلم .

للدن أسرار عجيبة وفوائد جليلة وآثار حميدة : يهذب النفوس ،

ويشير القلوب ، ويقوم الأخلاق ، ويهdy إلى الصراط المستقيم .

والدين هو الضياء الساطع ، ومنار الحق اللامع ، والمرشد الصادق

لكل عمل نافع ، والإنسان بلا دين يكاد يكون وحشاً ضارياً أو حيواناً

مفترساً ، أو شيطاناً رجياً ، فليس له وازع يكفه عن منكر ، ولا زاجر

يردعه عن إثم أو جريمة ، وإناك لتجد الإنسان المتدين بعيداً دائماً عن

السوء والفسوق ، بعيداً عن النقائص والردائل وسفاسف الأمور .

الدين تشرىف من الله تعالى للإنسان الذى كرمه بالعقل وفضله به على

كثير من خلقه ، فلم يخلقه الله فى الدنيا عبثاً ، ولم يتركه سدى ، بل كفه

بطاعته ، وأمره بما ينفعه ويسعده فى الدنيا والآخرة ، ونهاه عما يضره

ويفسد عليه سعاده عاجلا و آجلا ، و وضع له قوانين و شرائع يسير عليها ، ليكون من السعداء المفلحين ، الفائزين برضوان رب العالمين .  
والدين الذي يكفل للناس سعادتهم في دنياهم و آخرتهم هو ما كان و حياً سماوياً ، إذ هو الذي يقرر حقائق السعادة الحقيقية ، و يضع أسس الرقي الصحيح ، و خير الأديان و أشرفها و أقومها و أكملها و خاتمها ، هو الدين الإسلامي الذي رضي الله لعباده . قال تعالى : ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ .

و من أجل مبادئ الدين الإسلامي ( النصيحة ) ، بل الدين هو النصيحة . قال رسول الله ﷺ : الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله قال : لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم ، .

فالنصيحة لله الإيمان به ، و نفي الشرك عنه ، و ترك الإلحاد في صفاته و أسمائه ، و وصفه بصفات الكمال و الجلال كلها ، و تنزيهه سبحانه عن جميع النقائص ، و القيام بطاعته ، و اجتناب معصيته ، و الحب فيه و البغض له . و موالاته من أطاعه ، و معاداته من عاداه ، و جهاد من كفر به ، و الاعتراف بنعمه و شكره عليها ، و الإخلاص في جميع الأمور ، و الدعاء لجميع ذلك و الحث عليه ، و التلطف بالناس و من أمكن منهم في الدعوة و الحث عليها .

و حقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصح نفسه ، فإله تعالى غنى عن نصح الناصحين .

أما النصيحة لكتابه : فالإيمان بأنه كتاب الله الذي لا يشبهه شيء من كلام الخلق ، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ، والذب عن تأويل المحرفين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف عند أحكامه ، وتفهم علومه وأحكامه وأمثاله ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكر في عجائبه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم بمتشابهه ، والبحث عن عمومته وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه والدعاء إليه .

أما النصيحة لرسوله : فتصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ما جاء به ، وطاعته في نهيه وأمره ، ونصرتة حياً وميتاً ، ومعاداة من عاداه ، وموالاته من والآله ، وإعظام حقه ، وتوقيره ، وإحياء طريقته وسنته ، وبحث دعوته ، ونشر سنته ، ونفي التهمة عنها ، ونشر علومها ، والتفقه في معانيها ، والدعاء إليها ، والتلطف في تعلمها وإعظامها وإجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، والإمسك عن الكلام فيها بغير علم ، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتجلى بأخلاقه ، والتأدب بأدابه ، ومحبة أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع في سنته ، ومن تعرض لأحد من أصحابه ، ونحو ذلك .

أما النصيحة لأئمة المسلمين : فمعاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، وتذكيرهم برفق وتلطف ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم . قال ابن الفرغ الأندوسي : هذا كله على الأمر من أئمة المسلمين

٨٧٤٤٣ ~~٨٧٤٤٣~~

٢٢



الخلفاء وغيرهم ممن يقومون بأمر المسلمين من أصحاب الولاية .  
أما النصيحة لعامة المسلمين : فإن شأدهم لمصالحهم في أمر آخرتهم  
ودنياهم ، وإعانتهم عليه بالقول والفعل ، وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم  
ودفع المضار عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيمهم عن  
المنكر برفق وإخلاص ، والشفقة عليهم ، وغير ذلك من أحوالهم .

\*\*\*

لقد أراد الله سبحانه وتعالى لهذا الدين العزة لتكون كلمته العليا ،  
وأراد لمعتنقيه العزة في الأرض والاعتزاز . . فأرسل رسوله الأمين  
في أرض لم يرَ لها مستبد ولم يسيطر عليها جبار .  
لقد فهم الأولون دينهم على حقيقته . . فهموا أنه دين يعلو ولا يعلى  
عليه فعملوا على الاقتداء بنبيهم ، والسير على سنته ، ونهجوا نهجه ، وساروا  
سيرته لأن المؤمن بالله عزيز كريم ، وأن المؤمن يجب أن يكون قوياً  
في غير كبرياء ، وأن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .

## الشهادة

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

إن الله برحمته الواسعة ، وحكمته البالغة ، بنى الاسلام على خمس دعائم ، كل دعامة منها أساس ثابت لسعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة وعماد قويم لإصلاح المجتمع وإسعاد بنيه .

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت . »

فالدعامة الأولى الشهادتان وهما تتضمنان عقائد حقة تعتمد عليها سعادة الناس وروابطهم .

وقال رسول الله ﷺ :

« من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة ، رواه البخارى . إذا حللنا أصول الاسلام وقواعده المقصودة بالذات ، الواردة في

كتاب الله سبحانه وتعالى ، وشريعة رسوله ﷺ ، بروح التفكير والانصاف ، ينتج لنا التحليل توحيداً وتنزيهاً ومعاملات وعبادات وآداباً وفضائل . وأعظم دعائم الاسلام المرعية ، هي الشهادة بالتوحيد لله سبحانه وتعالى عن الشريك والنظير والنسب ، ويجعل ذاته العليا أقدس من أن يصل إليها وهم .

والتوحيد مبدأ فطري عام في الخليقة ، تدل عليه الكائنات وتشهد به نواميس الطبيعة في توحيدها وتجانسها ، وتتعرف به سائر الكتب المنزلة في حال صحتها . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ سزيرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ ، ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ﴾ ، ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أم مايشركون ﴾ ، ﴿ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبثنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إلا مع الله بل هم قوم يعدلون ﴾ ، ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون ﴾ .

شهادة أن لا إله إلا الله أحييت نفوس الذاكرين ، وملاّت قلوب الموحدين . شهادة أن لا إله إلا الله أضاءت بصائر المؤمنين المخلصين . من تمسك بلا إله إلا الله أدخل الجنة وأمن من العذاب . من دلائل

لا إله إلا الله خلق الجنين من ماء مهين وخلق الإنسان في أحسن تقويم  
وجمله بالعقل والتعليم والتفهم ليعترف بلا إله إلا الله .

أرسل الله الرسل لأجلها مبشرين ، وعن ضدها محذرين ، فدعوا  
الناس كلهم إلى لا إله إلا الله ، وأنزل الكتب بالبراهين القاطعة والأدلة  
الواضحة تبين معنى لا إله إلا الله ، فقامت بذلك الحجج على العباد وشهد  
بها الناطق والجماد ، إلا من تمرد وعصى وأبى عن الانقياد ، فحسبه جهنم  
وبئس المهاد ، ويكفيه خيبة أنه حرم لا إله إلا الله .

وقال ﷺ : وأمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله  
وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا  
ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم ، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ،  
رواه البخاري ومسلم .

فافهم يا من نطقت بقول : لا إله إلا الله : أن من قالها بلسانه وناقضها  
بقلبه ، وأعماله ، لم تنفعه ، وإن نطق ألف مرة بلا إله إلا الله ... قيل  
لوهب بن منبه : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ! ولكن  
ما من مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان تفتح لك ، وإلا  
لم تفتح لك ، فقل لمن قالها بلسانه ، وناقضها بأقواله وأفعاله أين شهادتك  
عند الكذب والغيبة ، والنميمة والبهتان ، والإفك وقول الزور . وأين  
شهادتك عند ارتكاب المعاصي والعقوق والشرور ، والظلم والفجور .

أين شهادتك عند أكل الحرام ، ولم تخف الله وهو ينظر إليك لا يحجب نظره عنك حجاب .

يا فوز من أجلها وأعلاها ، ومن وفق لمعرفة ومعناها ، وإلى العمل باطناً وظاهراً بمقتضاها ، ولقى الله بها وقد أخلصها من شوائب الشرك وطهرها ونقاها ، أولئك هم الآمنون من شدائد القيامة وشقاها .  
فهي أساس الملة والدين ، وحبل الله المتين ، فما فاز إلا من تعلق بها ،  
نفعنا الله وإياكم بالآيات والذكر الحكيم ، إنه تعالى جواد كريم ،  
رؤوف رحيم .

فعليناكم بتحقيق معنى لا إله إلا الله ، ومراعاة شروطها ، وضوابطها ،  
والبعد عن نواقضها وموانعها . فإن في تحقيقها إشراق الأنوار الربانية ،  
واستمطار سحب النفحات القدسية ، والفوز في الأولى والآخرة ،  
والنجاح في الحال والمآل ، وبلوغ جميع الآمال .  
وعليكم الاعتراف بوحداية الله ، فهو واحد أحد ، فرد صمد ، لم  
يكن له والد ولا ولد ، الذي إذا قال للشئ كن فيكون .  
فطوبى لمن عمل بقول لا إله إلا الله .

للدؤلف كتاب الدين والشهادة خاص بالتوحيد

# لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

شهادة أن لا إله إلا الله عماد كل دين إلهي .

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

وهي تتحقق باعتقاد القلب واعتراف اللسان بأن الله موجود ، وأنه واحد لا شريك له ، وهاتان العقيدتان فطريتان يؤدي إليهما النظر الصحيح ، ولا ترتاب فيهما فطرة سليمة ؛ لأن المفطرة التي لم يعبث بسلامتها تقليد ولا تضليل تؤمن بأن كل موجود لا بد له من موجود ، وأي أثر لا ينتج من غير مؤثر ؛ وأن هذا العالم المحكم صنعه ، البديع نظامه لا بد له من خالق أوجده وقادر أبدعه :

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ ، ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

وكذلك يطمئن القلب إلى أن هذا الكون الذي تجرى سننه على نسق واحد ، وتسير نظمه على غير خلاف ، لا تدبره أرباب متفرقون .

لأن في تفرُّق المدبرين اختلاف المذاهب في التدبير . ومع الاختلاف لا يتحد للكون نظام ، ولا يتسق له سنن :

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ .  
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ .

ولهاتين العقيدتين أثر بالغ في تهذيب النفوس ، وتقوية الوحدة الاجتماعية ، فإن بهما تحرير العقول من رق الأوهام وتطهير النفوس من ضلال الشرك ، والعلو بها عن العبودية لغير الله والانحطاط إلى عبادة جماد أو حيوان ، وبهما جمع القلوب على معبود واحد وتوجيه الوجوه إلى قبلة واحدة ، ولهذا التوحيد أثره في جمع الكلمة وتعاون بني الإنسان :

﴿ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرًا مِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ .

وقد جاء في القرآن الكريم تصديقاً لوحدانيته تعالى :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . ﴾

# محمد رسول الله

شهادة أن محمداً عبده ورسوله تحقق بإيمان القلب ، وإقراراً للسان بأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربي القرشي عبد من عباد الله اصطفاؤه ليبلاغ للناس رسالاته وأنزل عليه القرآن هدى للمؤمنين ورحمة وما كان ابناً لله ولا ملكاً من ملائكته ، وما جاء بأمر من تلقاء نفسه ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ .  
 وفي المعجزات التي أيده الله بها ، والشدائد التي صبر عليها ، والنجاح الذي لقيته دعوته ، والتطور العام الذي أحدثته في العالم ، والآثار التي بقيت لها ، والأخلاق الكريمة التي تخلق بها من نشأته ، أصدق برهان على صدقه وأنه رسول الله .

وفي الشهادة برسالاته ، والإيمان بها جاء به تقويم للنفوس وإصلاح للنظم الاجتماعية ؛ فإن محمداً صلى الله عليه وسلم : إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ويحلل الطيبات ، ويحرم الخبائث ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر . وهذه أسس سعادة الإنسان وصلاح شؤونه .  
 ولذا قال حكيم العرب أكرم بن صيفي :  
 ( إن ما جاء به محمد لو لم يكن ديناً . لكان في أخلاق الناس حسناً )



كان المسلمون في زمن الرسول ﷺ يتعرفون أحكام الله من القرآن الكريم ، فإذا لم يجدوا فيه ما يريدون لجأوا إلى رسول الله ﷺ وتعلموا منه ما هم في حاجة إلى معرفته . وكان تعلمهم منه ﷺ يا حدى طرق ثلاث :

١ - أن يقولوا قولاً فيعملوا به ، كقوله : ( ألا لا يحل لكم الخمر الأهل ، ولا كل ذى ناب من السباع ) .

٢ - أن يفعل فعلاً فيقتدوا به ، كالذى وقع في تعليمهم أعمال الصلاة ، ومناصك الحج .

٣ - أن يرى شخصاً يفعل فعلاً فلا ينكره ، بل يسكت أو ترى عليه دلائل الرضا والاستبشار ، كالذى روى من عدم إنكاره على من أكل الضب على مائدته . ويسمى هذا النوع بالتقرير .

وكل ما ينقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق من هذه الطرق يسمى سنة ، فالسنة إذن هي ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

ولا غرو فقد بعث الرسول ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ، فكان بأقواله وأفعاله قدوة حسنة ، ومثلاً أعلى لأصحابه وللمسلمين أجمعين .

تمثل فيه الخلق الكريم بأتم معانيه ، وتجلت فيه الفضيلة بأجلى مظاهرها واقتدى به أصحابه الأجلاء ، فشيّدوا للأخلاق صرحاً عالياً ، وهبأوا

لها عصرًا زاهرًا ، هو مرجع المتأدبين وقبلة العلماء والمتعلمين ، يقرأون فيه أخلاق الرسول ﷺ في نفسه وفي أصحابه ، وينقلونها إلى أهمهم في العصور المختلفة ، فتعمر بالأخلاق الفاضلة ، وترقى بالأعمال المجيدة .

وكان صلى الله عليه وسلم مثلاً للزهد في طعامه وشرابه يقتصر منها على ما تدعو إليه ضرورة الحياة ، فلا يجعل كل همه فيها أن يأكل ما لذ وطاب ، لأن ذلك يصرف المرء عن كثير من الخلال الكريمة ، والأعمال العظيمة .

وكان صلى الله عليه وسلم يعنى كل العناية بنظافة ملبسه ، ويكتفى من الثياب بما يستر الجسم ويحفظ الكرامة . أما التأنق فيها ، والعناية بألوانها وأشكالها ، فلم تكن من دأبه ﷺ ، بل كان مشغولاً عنها بتزيين باطنه والعمل لرفعة دينه وقومه .

وكان إذا مشى مشى معتدلاً القائمة نشيطاً ، لا يختال ولا يسبق أصحابه ولا يتكلف سرعة ولا بطئاً .

وكان صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في تواضعه وعطفه على أصحابه يعود مرضاهم ، ويسأل عن أحوالهم ، ويشهد جنازتهم ، ويجيب دعوة من دعا منهم .

هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، أكرمهم الله واصطفاهم ، وفضله على سائر البشر فكان للناس رحمة ، حيث قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

# الصدق

قال الله تعالى في كتابه العزيز

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَاللَّكُم مَّا أُعْتَبِرْنَا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة» ، رواه البخارى .  
الصدق من أجل الفضائل المطلوبة لكل إنسان في هذا الوجود ، فيه فوز العامل ، ونجاح الصانع ، ورجح التاجر ، وثقة الناس بعضهم ببعض ، وغرس المحبة في قلوبهم ، وتوثيق عرى المودة بينهم ، ولولاه لماتت الحقائق وانعدم التعاون ، وفقد الاطمئنان وضاع الأمان ، وعاش الناس في جو مليء بالقلق والاضطراب ، مفعم بالوساوس والأوهام ، فيفسد نظامهم وتتقطع روابطهم وينهار بنيان ثقتهم ، ولا يتيسر لآية جماعة منهم أن تقوم بما ينفع عامتهم ، فليس في الصفات الفاضلة التي امتن الله بها على عباده ، صفة أجدى بالإصلاح والنظام من الصدق ، ولا أفسد لها

من الكذب . فالصدق صفة جامعة لكل خصال الخير ، إذ هو ملاك الشرف ، وعنوان الدين ، ودليل المروءة ، ومظهر الشجاعة ، ومראה الاستقامة . وإذا اعتاد الإنسان هذا الخلق الجميل وجعله وصفاً لازماً له ، فقد برىء من النفاق ، والغش ، والمداهنة ، والغدر ، والرياء . وخلف الوعد ، لأن هذه الرذائل جماعها الكذب والصدق ، حافظ من الوقوع فيها ، ألا ترى إلى التاجر إذا صدق في تجارته كيف يطمئن إليه الناس ، ويقبلون على الشراء منه ، ويعولون على الثقة به ؟ وكذلك الصانع والزارع وكل من له علاقة بالمجتمع ، إذا صدقوا عاد عليهم صدقهم باليسر والرخاء ، وعلى الناس بالراحة والهناء .

وحسب الصادق شرفاً وعزاً وسعادة تعظيم الناس له واحترامهم إياه ، فإن كان غنياً عظموه ، وإن كان فقيراً أكرموه ، وهكذا لا يعدم الصادق في حياته ربحاً حسيماً أو معنوياً ، ومن أجل ذلك حث الله تعالى على الصدق ، ومدح الصادقين في كثير من آي الكتاب الحكيم ، وعلى لسان رسوله الأمين فقال جل شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . وقال : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ ، وقال : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ، وإذا كان الصدق لازماً لكل فرد ، فهو للمرشد ألزم وأحق وأنفع ، فإن المرشد إذا كان صادقاً ، كان نور الله في أرضه ، وهادياً

لخلقه ، أما إذا انحرف عن الصدق فإنه يكون فتنة العامة ومعرفة الخاصة .  
وكذلك الشأن في المعلم ، فإنه إذا صدق في قوله وفعله ، وفي إشارته  
وصمته ، فقد ضرب لتلاميذه المثل الكامل في الهداية والرشاد ، وكان  
قدوة حسنة لهم في الكمال الخلقى والتهديب النفسى ، وإذا خلت نفسه  
من التحلى بهذا الخلق الحميد ، كان بلاء كبيراً ، وشرأ مستطيراً .

فيا أيها المسلم : عليك بالصدق في كل ما تقوله وتفعله وتشير به ،  
ولا تقل ما لا تعلم ، ولا تنطق بأكثر مما تعرف ، ولا تسكت على كذب  
غيرك وانت تعلم أنه كاذب ، ولا تخبر ببعض الحق وتسكت عن بعضه  
الآخر ، ولا تشر بأية إشارة مخالفة للحقيقة ، فكل ذلك من الكذب  
الممقوت الذى يجب أن تترأ بنفسك عن الاتصاف به ، وعليك بالصدق  
في جميع أحوالك ، حتى في الحالة التى يخيل إليك أن الكذب ينفعك فيها  
لأن الصدق حق الناس عليك ، ولا يحل لك أن تخل بحق غيرك رغبة  
منك فى نفع موهوم ولا فى نفع محقق .

يقال إن رجلاً تكلم عند الحجاج بكلام أغضبه ، فأمر بسجنه ،  
نحاف عليه أهله ، ودخلوا على الحجاج ، وقالوا : يا أيها الأمير ، إن هذا  
الرجل مجنون . فقال : أحضروه ، فذهبوا إليه فى السجن ، وأخبروه  
بما قالوا للحجاج ، وطلبوا منه أن يدعى الجنون ، فقال الرجل : حاشا  
أن أكذب وأنتى عن نفسى نعمة العقل ، وإن الموت عندى خير من  
الكذب والادعاء بالباطل . فبلغ الحجاج ذلك ، فأعجبته مروءة هذا

الرجل ، وعلو نفسه عن الكذب ، ففعا عنه ، وأطلقه من السجن ،  
جزاء صدقه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عليك بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . »

### اقوال الخلفاء والحكماء في الصدق

قال الإمام علي كرم الله وجهه : « قد يبلغ الصادق بصدقه ما لا يبلغه الكذاب باحتياله » . ومن كلامه رضى الله عنه : « الإيمان أن تؤثر الصدق حتى يضرك ، على الكذب حيث ينفعك » .

وقال الشعبي : « عليك بالصدق ، حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك » .

وقال بعض الملوك لمعلم أولاده : « عليهم الصدق كما تعلمهم القرآن ،

وقال أرسططاليس : « أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به

سامعه ، وإن الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب » .

وقال الحكماء : « الصدق عمود الدين ، وركن الأدب ، وأصل

المروءة فلا تتم هذه الثلاثة إلا به » .

# التثبت من صحة الخبر

قال الله تعالى في كتابه العزيز

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا جَاءَكُمْ فَتْنَةٌ بِنَبِيِّكُمْ فَآخَرْتُمْ وَقَدْ جَاءَكُمْ فِي نَبِيِّكُمْ مَا جَاءَكُمْ فِي نَبِيِّكُمْ مَن قَبْلِهِ إِنَّمَا نَحْنُ بَدِيعُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ إِنَّمَا نَحْنُ مُبَشِّرُونَ

أَنْ تَصِيْبُوا قَوْمًا بَجَاهِكُمْ أَلَيْسَ فِيكُمْ سَآئِرٌ يَذَّبُونَ

بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ، إلى بني المصطلق ، مصداقاً ليجمع الزكاة . وكانت بينه وبينهم إحنة في الجاهلية ، فلما شارف ديارهم ركبوا إليه مستقبلين ، فحسبهم مقاتليه ، فرجع ، وقال لرسول الله ﷺ قد ارتدوا ومنعوا الزكاة ، فبعث خالد بن الوليد ، فوجدهم يصلون ، فسلموا إليه الصدقات ، فنزلت هذه الآية ، لتنبية المؤمنين إلى أنه لا يجوز لهم تصديق الخبر بغير تثبت ، بل يجب أن يتحرروا الحق ، ويتثبتوا ، ويطلبوا بيان الأمر ، وانكشف الحقيقة وبخاصة الأمور العظيمة ، خشية أن يؤذوا قوماً وهم جاهلون حالهم ، فيصيروا بعد ظهور برائتهم عارموا به آسفين على ما فرط منهم بسبب التسرع ومتمنين أنه لم يقع .

كثيراً ما يحدث بين الناس وبعضهم ، أن يتلقى أحدهم حديثاً مفترى  
تنقله إليه السنة خاسئة ، يحمل فرية ذميمة ، فيتقبل ذلك الشخص ذلك  
الحديث كما يتلقى الوحي المنزل ، فإذا به ينقلب على عقبيه طائشاً حانقاً ،  
ساخطاً غاضباً ، ويشور بالغضب على من ظنه صاحب تلك الفرية ولا  
يبعد أن يتماسكا أو أن يتطور بينهما الأمر إلى شجار أو عراك ، وإن  
شدت فقل سفك دم وانتهاك حرمة واعتداء ، وقل في كل ما يسوؤه  
الغضب المرء من شره وجنون ، والغضب شعبة من الجنون . .

ولسنا نذهب مذهب ضرب الأمثال أو تخيل القصص إذا ما قلنا  
أن كثيراً من الحوادث الدامية التي تحرز في كبد المجتمع الإنساني ، والتي  
كثيراً ما تقوض البيوت وتثل الأسر ، ترجع في مجموعها إلى كلمات يدسها  
فاسق لا يرعى واجباً ولا إنسانية ، فتنتج له نتيجتها المطلوبة من الدس  
والتفريق ، ولسنا نذهب مذهب الغلو في هذا الذي نقوله ، إذ أنه حقيقة  
واقعة يدركها كل إنسان ويعرفها كل عاقل متمرس بشئون الحياة  
والمجتمعات العامة والخاصة ، ولقد درج بعض من لاخلاق لهم من  
لا يعرفون وازعاً من دين أو مروءة ، إلى اتخاذ هذه الخطة الحمقاء ،  
قاعدة خلقية يتخبطون في بيداء دياجيرها ، ويسيطرون إلى الإنسانية أكبر  
إساءة بما يفعلون وهم لا يشعرون ؛ بل يشعرون ويتلذذون بارتكاب  
الجرمة استجابة لشره النفس المتعطشة إلى الدم الآسن .



# حسن الخلق

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَأَنَا الْعَلِيُّ وَالسَّلَامُ عِزُّكُمْ

وقال رسول الله ﷺ :

« إن أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحسنكم أخلاقاً ،  
(رواه الترمذی)

آية قصيرة من القرآن الكريم ، بل جملة تتألف من أربع كلمات فقط ولكنها تحوى فى مجموعها أكبر المعانى وأسمائها ، وأجدرها بالإمعان والتقدير ، ونحن نحمل لك معناها فى إيجاز ، لأنه ليس من المستطاع أن نعرض لك بالتفصيل أخلاق سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، فالقرآن الكريم وصفه إجمالاً بأبلغ وصف جامع فى هذه الآية المذكورة . لقد سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة رضى الله تعالى عنها عن أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فأجابت بإجابة موجزة يشتمل فيها كل معنى البلاغة ، وتشتمل على كل ما يذهب إليه التفصيل من إسهاب . لقد سئلت رضى الله عنها عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم ، فأجابت : « إنها القرآن ،

وحسبك بهذه الإجابة . وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً قط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولم يخير بين شيئين قط إلا وكان أحبهما إليه أيسرهما ، إلا أن يكون فيه إثم ، فإذا كان فيه إثم كان أبعد الناس عن الإثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمة الله ، فيكون هو ينتقم لله عز وجل .

وعنه ﷺ : « خياركم أحسنكم أخلاقاً » .

وعن عائشة رضی الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه قائم الليل وصابم النهار » . فمكارم الأخلاق هي أفضل تاج يضعه الإنسان على رأسه بعد تاج الإسلام ، بل إن الإسلام قائم على مكارم الأخلاق لما هو ثابت في القرآن . وحسبك أن تعلم أن أخلاق النبي الكريم ( القرآن ) لأنه تأدب به . قال بعض السلف : الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب ، والسيء الخلق أجنبي عند أهله . وقال عمرو بن معد يكرب : الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى من الصخور ، والكلام الحشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير . قال بعض الأدباء : من ساء خلقه ضاق رزقه . وقال آخر : حسن الخلق وحسن الجوار يزيدان في الأعمار . وقال علي رضی الله عنه : « من لانت كلمته ، وجبت محبته ، وحسنت أحوالته ، وظلمت القلوب إلى لقائه » . وقال حكيم : أهنتك بأحسن أخلاقك . وقال

آخر « سوء الخلق يعدى ، لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله » .  
 فالأخلاق في الأمم عنوان حياتها ، ومصدر عزها وسؤددها ومن  
 أفعال الإنسان يعرف كنهه ، وتتضح حقيقته وحسن خلقه .  
 ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم  
 لم ينزل الله الكتب المقدسة ، ولم يرسل الرسل ، إلا ليكونوا هداة  
 للأمم إلى مكارم الأخلاق . والأخلاق الحسنة في الواقع هي روح  
 العبادات وأفضل القربات ، وغاية الديانات . سأل رجل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، عن حسن الخلق ، فتلا قوله تعالى : ﴿ خذ العفو  
 وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾ . ثم قال : « هو أن تصل من  
 قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » .

وقد سئل كثير من الأقدمين عن حسن الخلق ، فقالوا : « علامات  
 حسن الخلق أن يكون الإنسان كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح ،  
 صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول  
 برأ بوالديه وأصحابه ، وقوراً صبوراً ، شكوراً راضياً ، حلماً رقيقاً ،  
 عفيفاً شقيقاً ، لا لعاناً ولا سباباً ، ولا نماماً ولا مغتاباً ، ولا عجولاً  
 ولا حقوداً ، ولا بخيلاً ، ولا حسوداً ، بشاشاً ، هشاشاً . يحب في الله  
 ويبغض في الله ويرضى في الله . ويبغض في الله » . وقال آخرون : « إن  
 أولى ما يعنى به حسن الخلق : الصبر على الأذى ، واحتمال الجفا ، ومن لم  
 يتحمل سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه » . وذلك لأن احتمال

الأذى هو من أخص صفات النبي ﷺ ، والصالحين من بعده ، ولما  
أكثر قريش من إيذائه وضربه ﷺ ، قال : اللهم اغفر لقومي  
فإنهم لا يعلمون .

فمن لم يصادف في نفسه العلامات السالفة ، فما عليه إلا أن يجاهد  
نفسه اقتداءً بسيد الرسل ، ليلبغ درجة رفيعة ، لا ينالها إلا المقربون  
والصديقون .

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام ، وإن أحسن الناس  
إسلاماً أحسنهم خلقاً ، عن جابر بن سمرة رواه أحمد .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن المرأة خلقت من ضلع ، وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها  
فدارها تعش بها ، عن سمرة بن جندب رواه أحمد .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :-

« إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً  
وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون  
والمتشدقون والمتفهبون . قالوا يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارين  
والمتشدقين ، فما المتفهبون ؟ . قال : المتكبرون ، . عن جابر رواه  
الترمذي .

# الصبر

قَالَ اللَّهُ ذُو الْمَلَكُوتِ تَائِبُهُ

لَمَّا أَفْرَقُوا فِيهِمْ بِعَمَلِهِمْ  
أَمَّا الصَّابِرُونَ فَكَانُوا يُسَبِّحُونَ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيرا له . وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيرا له . . . رواه مسلم .

الصبر من أهم الأخلاق العالية التي يتحتم على المرء أن يتذرع بها في معترك الحياة . فالرجل الحكيم العاقل هو ذلك الذي يروض النفس على تحمل المشاق ، ومقابلة الخطوب بثبات جأش ، في همة حديدية شماء ، وهذا الخلق هو أهم الدعائم التي بنيت عليها ضروح الإسلام الخالدة ، فكم له من أثر بارز في إنشاء هذا الدين الحنيف ، وقد تمسك به سلفنا الصالح فنجحوا ، واعتنقه أبطال الإسلام فأفلحوا ، ومن طليعة الصابرين الثابتين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد أمر بالصبر ، واتصف به

حتى كان لا يزيدُه أذى المشركين له إلا صبراً ، ولا سفاهتهم له إلا حلاً ،  
فمضى صادعاً بأمر الله ، حتى أوصل الدين إلى الذروة العليا ، وأكمل الله  
شريعته على يديه صلى الله عليه وسلم ، فقال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ،  
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ، وبذلك الخلق  
السامي أخضع الخلفاء الراشدون الأكارسة والقياصرة ، حين اتسع  
نطاق الدين ، وعم الخافقين . هذا ، وإن من دأب النفوس العاقلة  
الحكيمة أن تثابر على طلب المعالي ، غير مبالية بما يحول بينها وبين  
أحلامها الذهبية ، فتسير سيراً حثيثاً متواصلاً ، لتزيح العقبات ، حتى  
تصل إلى الغاية المنشودة . أما النفوس الخاملة فهي بعكس ذلك ، تسير  
في جميع أمورها مضطربة غير مستقيمة الخطوات ، ومع ذلك فهي  
لا تصل إلى أمانها المعسولة ، وأنى لها أن تصل ، ومتى يستقيم الظل والعود  
معوج ؟ . . . واعلم أن أرقى الأمم وأنجح الأفراد في كل زمان ماض ،  
أو حاضر ، أو مستقبل ، هو الفرد والأمة اللذان يتصفان بالصبر على  
الشدائد والأهوال .

ولقد قال الشاعر الحكيم :

لأستسهان الصعب أو أدرك المنى      فما انقادت الآمال إلا لصابر  
وقد حض القرآن الكريم على الصبر في أكثر من سبعين آية ،

فقال تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :  
 ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ ، وقال جل وعلا : ﴿ واصبر على  
 ما أصابك إنَّ ذلكَ من عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ، وقال جل شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وقال  
 الله تعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ، وفي هذا التكرار الجميل من المولى  
 العظيم في محكم كتابه في الحُض على الصبر دليل ناهض على مبلغ تأثير الصبر  
 في تذليل الصعاب في هذه الحياة الدنيا . وفي الحكاية الآتية البالغة تتجلى  
 فائدة الصبر بكل وضوح ، فقد أدت بصاحبها إلى الخروج من السجن ،  
 ونال من مليكه قرباً وعزاً . . .

قال عبيد بن الأبرص :

صبر النفس عند كل ألم  
 لا تضق بالأمور ذرعاً فقد  
 ربما تكره النفوس من الأمر  
 إن في الصبر حيلة المحتال  
 تكشف غماؤها بغير احتيال  
 وله فرجة كحل العقال

قال ابن المقفع : ذلل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء ،  
 فإن ذلك لا يكاد يخطئك . واعلم أن الصبر صبران : صبر المرء على  
 ما يكره ، وصبره عما يحب ، والصبر على المكروه أكبرهما وأكثرهما ،  
 واعلم أن اللئام أصبر أجساداً ، وأن الكرام هم أصبر نفوساً .

## دواء الصبر

روى أن أنوشروان سخط على وزيره «بزر جمهر» فسجنه في بيت مظلم، وأمر أن يصفد، أي يشد بالحديد، ويلبس الخشن من الصوف، ولايزاد في كل يومين على قرصين من الخبز ودورق ماء. فأقام شهوراً على هذه الحال لا يسمع له شكوى، فقال لهم أنوشروان: أدخلوا عليه أصحابه وسروهم أن يسألوه عن حاله ثم اتتوني بما يظهر منه. فدخل عليه جماعة من أخصائه، فإذا هو منشرح الصدر، مطمئن النفس، ناعم البال. فقالوا له: أيها الحكيم، أنت في هذه الحال من الضيق وشدة العيش والشقاء، ومع هذا فإن وجهك وصحة جسمك على حالهما لم يتغيرا، حتى كأنك في ترف من النعم! فقال: إني عملت دواء للصبر مركباً من خمسة أخلاط، فأتناول منه كل يوم شيئاً، وهو الذي أبقاني - أما الخلط الأول: فهو الثقة بالله عز وجل.

وأما الثاني: فالصبر خير ما استعمله المبتلى.

وأما الثالث: فإن لم أصبر فأى شيء أعمل ولا أحمل على نفسي الجزع.

وأما الرابع: فقد يمكن أن أكون في شر أشد مما أنا فيه.

وأما الخامس: فمن ساعة إلى ساعة يأتي الله بالفرج القريب.

فلما بلغ أنوشروان ما قاله، أطلقه، وأعزه. وجزاه على حسن

صبره جزاءً مرضياً.



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُفْلِحِينَ

وَلَذِكْرُكُمْ أَكْبَرًا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ وَلَاقِبًا لَهُمْ يَوْمَ هُمُ الْمُنَادُونَ  
وَلَذِكْرُكُمْ أَكْبَرًا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ وَلَاقِبًا لَهُمْ يَوْمَ هُمُ الْمُنَادُونَ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

وقال رسول الله ﷺ :

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الإيمان ، عن أبي سعيد رواه مسلم .  
لما كان من المحرمات ما تدعو إليه النفوس ، وتبعث عليه الشهوات ، فقد وضع الله سبحانه — كراماً منه وفضلاً — الزواجر والحدود في الدنيا ليرتدع بها الجريء عن الإقدام على محارمه ، وقرر العقاب الشديد والعذاب الأكد في الآخرة ليزدجر به التقي عن الوقوع فيما يغضبه ، ذلك لأن النفوس أماراة بالسوء بما جرى فيها من وساوس الشيطان معاونة على اقتراف الآثام بما لزمها من شهوات الأبدان ، ولقد كان من عظيم لطف الله بعباده أن أكد زواجره بإنكار المنكرين بها فأوجب الأمر بالمعروف تأكيداً لأوامره . والنهي عن المنكرات تأييداً

لزواجره ، لأن النفس إذا اشتد ميلها إلى الشهوات تلهت عن اتباع الأوامر ، وذهلت عن تذكر الزواجر ، فهي في حاجة دائمة إلى من ينبها إلى ما أوجبه الله عليها ، ويخوفها عذاب الله الذي أعده لها ، حتى ترجع عن غيرها وتتوب إلى رشدتها ، وتسلك سبيل ربها ، فلا تقصر في معروف ولا تقترب من منكر : ﴿ فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ .

وقد تطابق الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودعوة الناس إلى الخير ، وتحذيرهم من الشر . وجعلت الشريعة الإسلامية ذلك الأمر من أهم القواعد الدينية ، وأعظم الفرائض الشرعية ، وقررت أنه القطب الأعظم الذي تدور عليه رحى الدين ، والمهم الذي بعث الله من أجله الأنبياء والمرسلين ، والركن الذي لو أهمل لضعف الدين ، وانتشر الضلال ، وعم الفساد وكثر الخبث وعظم الخطر ، وظهرت الفاحشة ، وأعلن الفجور ، واندلعت الفتن ، ونزل القحط ، وأجدبت الأرض ، وشمل العذاب ، وعم الخراب ، ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « لا تزال لأله إلا الله تنفع من قالها ، وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها ، قالوا يا رسول الله ، وما الاستخفاف بحقها ؟ قال : يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يتغير ، . وقال ﷺ : « ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمهم الله

بعذاب محتضر ، ، ذلك لأن المعصية إذا اقترفت سرأ ، ولم يعلنها صاحبها كان ضررها مقصوراً عليه ، فإذا أعلنت ولم تغير تعدى ضررها إلى العامة ، ومصداق ذلك من كتاب الله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ أي لا تختص إصابتها بالظالمين منكم الذين أقروا المنكر بين أظهرهم بل تعمهم وغيرهم ممن سكتوا عن المنكر ولم يغيروه . وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مختصاً بطائفة دون طائفة أو مقصوراً على فريق دون فريق ، بل ذلك ثابت لأحاد المسلمين مادام المعروف من الواجبات الظاهرة ، والمنكر من المحرمات المشهورة ، وأما إن كان من دقائق الأفعال أو غوامض الأقوال ، لم يكن للعوام مدخل فيه ، وليس عليهم إقراره ولا إنكاره ، بل ذلك لغيرهم من العلماء . ودليل عموم الوجوب قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعاون على الإثم ، وقد نهينا عنه ، وقوله تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ وقوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ ، وقوله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان ، ، وهذا الحديث كما يدل على عموم وجوب تغيير المنكر على أفراد المسلمين ، يدل على مراتب الإنكار ودرجاته ، فالواجب على من رأى المنكر أن

يغيره ويزيله بكل وجه أمكنه إزالته به قولاً أو فعلاً ، فيكسر آلة الباطل ويريق المسكر بنفسه أو بأمر من يفعل ذلك إذا أمكنه التغيير بهذه الصفة ، فإن غلب على ظنه أن التغيير باليد يؤدي إلى منكر أشد ، كف يده واقتصر على القول باللسان ، فإن خشى أن يصيبه ضرر لا يحتمله بسبب ذلك غير بقلبه ، وكان في سعة ، وهذا هو المراد بالحديث إن شاء الله تعالى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَتَسْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيَسْلُطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شَرًّا كَمْ تَمُّ يَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ . »

المعروف هو ما استحسنته الدين ، وحث عليه العقل ، ورضى به الضمير . والمنكر هو ما استقبحته الشريعة ، وأنكره العقل السليم ، ونفر منه الضمير الحي .

فمن المعروف مساعدة الفقراء والمساكين ، وإنشاء الملاجئ للضعفاء والمعوزين ، وبناء المدارس للتربية والتعليم ، وإصلاح المرافق الحيوية التي يترتب عليها سعادة الأمة ، ورد الحقوق لأربابها وغير ذلك من كل ما حث عليه الشرع وأدى إلى جلب الخير وإصلاح الحال .

والمنكر يكون في المحظورات المنهى عنها عقلاً وشرعاً كتعاطي المسكرات ، وكالتجسس والغيبة والنميمة وغيرها من الرذائل ، ويكون

في المعاملات المنكرة كالغش والتدليس في الأثمان ، والتطفيف والبخس في المكييل والموازين ، وتبادل الرديء من الدراهم والدنانير ، والزائف من أوراق العملة ، والبيوع الفاسدة ، ويكون فيما ينكر من حقوق الأدميين ، كأن يتعدى رجل على حدود جاره ، أو حر يته أو عرضه أو ماله ، أو نحو ذلك . ويكون في مخالفة ما هو مشروع من العبادات ، وذلك بتعمد تغيير أوصافها المسنونة ، كمن يقصد الجهر في صلاة الإسرار ، والإسرار في صلاة الجهر ، أو يخل بتطهير جسده أو ثوبه أو موضع صلاته ، أو يترك الصلاة فلا يؤديها ، والصيام فيفطر في شهر رمضان بدون عذر شرعي ، ويقبض يده عن الزكاة فيمتنع عن أدائها - كل ذلك من المنكر الذي نفر الدين منه ونهى عنه .

وقد حَبَّبَ اللهُ إلينا الخير وأمرنا أن ندعو إليه ، وكره إلينا المنكر ونهانا عنه وأمرنا بمنع غيرنا منه . كما أمرنا بالتناصح والإرشاد .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ . وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ، .

والسر في ذلك أن نفوس البشر تأمر بالسوء ، وتدفع الناس إلى مهاوى الضلال والفساد ، وإلى ارتكاب المنكرات والموبقات . وكلما استمرأت حلاوة اللذات المرديّة ، تمادت في نهبها إلى أقصى الغايات ،

ولم تقف عند حد محدود أو نهاية معينة ، فإذا ما وجد في الأمة الوعاظُ والمرشدون والمصلحون الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كانوا كالكواكب المشرقة المضيئة ، فيبددون ظلمات الجهالة ، وينيرون للناس سبيل الحياة ، ويهدونهم إلى طرق السعادة . ذلك لأنهم يهذبون هذه النفوس الجامحة ، ويربون أفراد الأمة تربية دينية صالحة ، يأخذون بأيديهم إلى أقوم السبل ، ويحولون بينهم وبين ما تشتهى نفوسهم من اللذات الفاسدة ، والأهواء الضالة . وإذا لم يرد الله خيراً بأمة فأنعدم فيها المصلحون هام ذروا الشهوات في مهامه شهواتهم ، وأستحلوا أمر عامم الوخيم ، وسلكوا للوصول إليها كل سبيل ، فضلوا وأضلوا ، وشقوا وما سعّدوا ، وأدركهم البلاء وحلت بساحتهم الأرزاء ، وكانوا شجي في حلق أممهم ، وحجر عثرة في سبيل رقيها ، وسيداً لهتك سترها ، وسلب هنائها ، وتفشى الظلم والعدوان فيها ، فتسوء حالها ، وتذوق وبال أمرها .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل المسلمين ، إذ بهما تتم المصالح ، وتشاد مدنية الحياة ، وأثرهما ظاهر في أمرى الدنيا والآخرة .

[ أدب الإسلام ]

# الاقتصاد

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَلَا يَجْعَلُ الْبِرَّ قِلًا لِمَنْ قَتَلَ

وَلَا يَنْسُطُهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَا يَوْمًا مَجْسُورًا

وقال رسول الله ﷺ :

« إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعاً وهات ، ووأد البنات  
وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . »

«رواه مسلم»

السعيد في الدنيا والآخرة من تمسك بكتاب الله وحديث رسوله  
صلى الله عليه وسلم . والحث على الاقتصاد ، والعدل في كل الأمور يظهر  
واضحاً جلياً في هذه الآية الكريمة وفي هذا الحديث الشريف : « المال  
قوام الحياة ، وأساس العمران ، ولذلك قرنه الله بالنفس ، وقدمه  
عليها في قوله : ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ . وقال  
رسول الله ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد » ، أي من قتل  
وهو يدافع عن ماله .

الاقتصاد هو ادخار جزء من المال ، لينفع صاحبه عند الحاجة ،  
ووقت الشدة . قال الأصمعي : من اقتصد في الغنى والفقير ، فقد استعد  
لنوائب الدهر .

الاقتصاد في ذاته شريف ، وإن المرء الذي يجهل أحوال الزمان  
ولا يأمن ظروف الأيام ، ولا يدري هل باب رزقه يقفل أو يبقى  
مفتوحاً ، حق عليه أن يجمع من أيام إيساره ما ينفعه في أيام إعساره .

علم ابنك الاقتصاد ، وشرح له فائدة المال في هذه الحياة ، ومنزله  
في قلوب الناس ، وأنه مفتاح أبواب المطالب ومطايا الآمال والرغائب .  
علمه أن الاقتصاد هو مصدر الثروة ، ومن لم يدخر شيئاً من المال في  
شبابه فلا يرتاح في شيخوخته . ولا في حياته كلها . واذكر له المثل العامى  
« القرش الأبيض ، ينفع في اليوم الأسود » .

قال حكيم : لا عيلة على مصلح ، وخير المال ما أطعمك . وقال آخر :  
صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ، ولا يدركها إلا بأربعة . فأما الثلاثة : فالسعة  
في المعيشة ، والمنزلة في الناس ، والزاد إلى الآخرة . وأما الأربعة التي  
تدرك بها هذه الثلاثة : فاكتساب المال من أحسن وجوهه ، وحسن  
القيام عليه ، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ، ويرضى الأهل والإخوان ،  
ويعود عليه في الآخرة نفعه ، فإن أضاع شيئاً من هذه الأربعة لم يدرك  
شيئاً من هذه الثلاثة .



قالوا يجب ألا تنفق كل إيرادنا ، بل ندخر منه جزء نتقى به طوارىء  
الزمان وطوارق الحدثان . ألا ترى كيف تسعى النملة في الصيف لتخزن  
ما تقنت به في الشتاء . فإذا كان هذا هو حال تلك الحشرة الحقيرة ، فما  
أجدر الانسان الذي فضله الله على سائر مخلوقاته بالعقل والفكر ، أن  
يتبصر في العواقب .

قال تعالى : ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ .

## كيف تكون غنياً

إذا أردت أن تكون غنياً فاتبع ما يأتي :

- ١ - ادخر شيئاً من كسبك ولو كان قليلاً . فإن القليل على القليل كثير .
- ٢ - إذا صممت على النجاح ، فتوكل على الله ، واسع إلى العمل .
- ٣ - لا تلجأ إلى غيرك لأداء عمل تستطيع أن تؤديه بنفسك .
- ٤ - لا تؤجل إلى الغد ما تستطيع عمله اليوم ، فللغد أعمال أخرى .
- ٥ - من الحكمة التروى في العمل قبل البداية فيه .
- ٦ - حافظ ما أمكن على الميعاد ، وأسرع في القيام بالعمل ، مع عدم التردد متى وثقت من نفعه .
- ٧ - اكتنز نقداً ، واجتهد أن لا تكون مديناً .
- ٨ - لا تنفق اعتماداً على ما سيأتي من الربح المقبل .
- ٩ - لا تغير ما أنت عليه تظاهراً وتواجهاً ، فإن ذلك من أسباب الفقر .
- ١٠ - أنظر دائماً إلى من هو أقل منك في المعيشة ، وأحسن منك في الاجتهاد .
- ١١ - اغتزم الفرصة عند سئورها ، فإنها تأتي بالفائدة .
- ١٢ - كن مشغولاً دائماً بعملك وتقدمه ، ولا تتبع الشهوات .

## المعاملة

### عَامِلُ النَّاسِ بِالْأَحْسَنِ فَكَانَ لَهُنَّ ثَلَاثُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنْ رَبَّكَ بِأَمْرِكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ،

وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، . . . »

إن عظمة الدين الاسلامي أتت من أن هذا الدين قد غلب النفوس قبل أن يغلب الأمم ... إن دقة هذا الدين حين جعل ميزان الإيمان الصحيح المعاملة الحسنة بيد الرجل وأخيه - والرجل التقى في نظر الاسلام هو من أثنى عليه جيرانه في الحضر ورفاقه في السفر ومعاملوه في الأسواق - فمتى يعلم الناس أن الصلاح ما كان في المسجد لا في المظهر ، ومتى يؤمن الناس بأن الله لا ينظر إلى الصور والأموال ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال . وأن العبادات التي شرعها الله لعباده وسائل غايتها حسن الخلق ولين الجانب . . . وقليل من الناس من يسيطرون على نفوسهم ، ويكون لهم من قوة الارادة ما يرجعونها به إلى الخير ، والصلاح ، وهذه النفوس الأبية لا تعرف إلا الخير ولا تعمل إلا له وهذه أصحاب النفوس العظيمة كانوا يحبون لكي يكونوا مثلاً علياً تحيا عليها الناس ؛ وأن الإيمان ليس بالتمني ؛ وإنما هو ما وقر في القلب

وصدقه العمل ؛ وأن الاسلام ليس ألفاظاً تتردد وإنما هو المعاملة  
الطيبة - فكنت ترى سمواً في الأخلاق فتري من المؤمنين ملائكة  
يمشون على الأرض - أدت إلى المحافظة على سلامة الدين والحياة في  
تعامل الناس بالمال وتحريم الحلال وحل مشكلة الخصومة بيسر واين .  
ولقد قال الرسول الأمين : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب  
لنفسه ويكره له ما يكره لها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع  
السنة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » ،

اشترى رجل من رجل عقاراً له فوجد الذي اشترى العقار في عقاره  
صرة فيها ذهب ، فقال الذي اشترى العقار خذ ذهبك عني إنما اشتريت  
منك الأرض ولم أبتع منك الذهب ، وقال الذي له الأرض إنما بعثك  
الأرض وما فيها ، فتحاكما إلى رجل فقال الذي تحاكما إليه الكما ولد فقال  
أحدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية فقال انكحوا الغلام الجارية  
وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا .

لقد بلغ السقطى أن حانوته الذي ببغداد نجا من الحريق فقال الحمد لله  
ثم مكث ثلاثين عاماً يستغفر الله لأنه لم يحب للناس ما أحب لنفسه .  
وقال عمر : « لا تغرنكم طنطنة الرجل في صلاته ، أنظروا إليه عند  
درهمه وديناره ، وفقنا الله لما يحب ويرضاه .

# الطاعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ

الْحَرَامَ فَوَافُوا بِمَا نَزَّلْنَا لِنَسَاءٍ

بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ  
فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِنَفْسِ بِي مَا حَفِظَ اللَّهُ

ورد في فضل طاعة الزوج عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة ،  
منها ما أخرجه البزار والطبراني أن امرأة قالت : يا رسول الله ! أنا وافدة  
النساء إليك ، ثم ذكرت ما للرجال في الجهاد من الأجر والغنيمة ،  
ثم قالت : فما لنا من ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أبلغني من لقيت  
من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك ، وقليل ممنكن  
من يفعله ، .

وأخرج ابن خبان في صحيحه عن ابن أبي أوفى رضى الله عنه قال :  
لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال  
صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ قال : يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم

يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم ، فأردت أن أفعل ذلك بك . قال :  
 « فلا تفعل ، فإني لو أمرت شيئاً أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد  
 لزوجها ، والذي نفسى بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق  
 زوجها ، ١ . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن ماجه  
 حديث « أيما امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة ، وأخرج  
 البزار بسند حسن عن عائشة رضی الله عنها قالت : سألت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها .  
 قلت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال : أمه . . وقد قيل : خير  
 الزوجات المطيعة الحية الفطنة ، الولود الودود ، القصيرة اللسان ،  
 المطاوعة العنان ، وقيل من أرادت أن يطيعها زوجها فليطعمه .

ومن طاعة الزوجة لزوجها أن لا تنازعه في شيء أراده ، ولو كانت  
 على ثقة من صواب رأيها ، فالإذعان والإطاعة أفضل لها ، إذ قد ينتج  
 الاختلاف عن أسباب تافهة ، وينشأ عن ذلك مشاكل خطيرة ، وكثيراً  
 ما تتوصل المرأة إلى تحويل الرجل إلى رأيها إذا أطرحت العناد جانباً .  
 وإذا لم ينشأ عن طاعة الزوجة لزوجها إلا إحرازها لرضاء ربها تعالى ،  
 وهناؤها في حياتها ، وتمارين أولادها على طاعتهم لها ولآبئهم ، والإذعان  
 لسلطتهما عليهم ، لكان ذلك كافياً ، ودواء من النزاع بين الزوجين شافياً .  
 ويجب على المرأة أن تصون نفسها عن نظر الغير إليها وتستتر عن

الأجانب وتغض بصرها عن رؤيتهم .

قال الله تعالى : ( قُلْ لِلرَّؤْمِنِينَ يَغْضُؤُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ) وقال تعالى :  
 ( وَقُلْ لِلرَّؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ) وروى أنه صلى الله عليه  
 وسلم قال لابنته فاطمة رضى الله عنها : « أى شئ خير للمرأة ، ؟ قالت :  
 أن لا ترى رجلا ولا يراها رجلا . فضعها صلى الله عليه وسلم إليه وقال :  
 « ذرية بعضها من بعض ، واستحسن كلامها .

ومتى كانت الزوجة قاصرة الطرف ، كان ذلك دليلا على إخلاصها  
 لزوجها ، وفي ذلك السعادة والهناء ، ولم شعث الائتلاف ، وقطع دابر  
 الاختلاف . وعلى المرأة أن تحترز من التطلع إلى بيوت الجيران  
 والأسواق والسكك من ثقب وكوى وشبايك ، ومن أن يسمع أجنبي  
 صوتها بلا ضرورة أو يعرف شخصا . وعليها أن لا تتعرف إلى صديق  
 بعلمها في حاجاتها ولوازمها ، وإذا استأذن صديق لبعلمها ولم يكن البعل  
 حاضرا لم تستفهم من هو ولا ما حاجته ؛ وإن دعت إلى ذلك ضرورة  
 فلتغير صوتها لئلا يجد الشيطان لذلك مدخلا عليها أو على بعلمها  
 أو صديقه ، فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .  
على المرأة أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها .

ينبغي أن تبكر المرأة بالقيام لمباشرة أعمال المنزل ، كي يقوى  
 جسمها وعقلها ، وتدرأ عن نفسها الأمراض والعلل ، وليقتدى بها غيرها  
 ممن في المنزل ، فتعنى بكنس الدار كل يوم ، وإصلاح فرشها ، وطبخ

ما احتيج لطبخه ، وبالعجن والخبز ، وسقى الدابة إن كانت ، وإعطاء العلف لها ، ونخياطة ماتيسر ، وتملاً آنية الوضوء والشرب وبيت الخلاء ، وتحضر ماء الغسل بارداً أو مسخناً بحسب اختلاف الأوقات والحاجات ، وتجعل همها إصلاح شأن دارها ، وتدير منزلها ، وتقوم من ذلك بما في وسعها مما جرت به العادة وأقره العرف وجمهور العلماء على أنها بذلك متطوعة ؛ وقيل إن ذلك واجب عليها ديانة إن كانت ممن تخدم نفسها ، وتقدر على ذلك .

وفي البخارى أن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : تزوجنى الزبير وماله فى الأرض من مال ولاشئ غير فرسه وناضحه ، (بعيره) فكنت أعلف فرسه - زاد مسلم : وأسوسه - وأدق النوى لناضحه ، وأستقى الماء ، وأخرز غربه (أضبط دلوه) وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسى من ثلثى فرسخ ، حتى أرسل إلى أبو بكر بخادم يكفينى سياسة الفرس ، فكأنما أعتقنى ، فحُتت يوماً والنوى على رأسى ، فدعانى رسول الله ﷺ فقال : إخ إخ - يستنخ ناقته ليحملنى خلفه - فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته - وكان أعير الناس - فعرف رسول الله ﷺ أنى قد استحييت ، فحُتت الزبير فحكيت له ما جرى ، فقال : والله لملك النوى على رأسك أشد على من ركوبك معه صلى الله عليه وسلم .



على المرأة أن لا تخرج من البيت الذي أسكنها فيه إلا بإذنه الصريح :

إذا أذن الزوج لها بالخروج لضرورة فلتخرج لابسة ثياب الحشمة غير متبرجة ، لئلا يكون تهرجها سبياً في لفت خائنة الأعين لها ، ولتطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق ؛ فإن خرجت بغير إذن بلا ضرورة كأنهدام الدار أثمت ، ولعننها الملائكة حتى ترجع أو تتوب ؛ وكخر وجهها بلا إذن زوجها : صعودها على أسطح ديارها ، أو المواضع المرتفعة منها ، ودخولها على جيرانها ، إلا لضرورة تدعو إلى ذلك .

أخرج البيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : وأن لا تخرج من بيته إلا بإذنه ، فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع . قيل : وإن كان ظالماً ؟ قال : وإن كان ظالماً . قال العراقي : هكذا رواه أبو داود الطيالسي وابن عساكر . وأخرج الترمذي وقال : حسن صحيح ، وابن حبان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان » .

وأخرج الحاكم عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة استعطرت فخرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية » . وعند الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « أقرب ماتكون المرأة من الله تعالى وهي في قعر بيتها » .

هذا ولتعلم المرأة المسلمة أن ملازمتها لبيتها لا يراد منه - كما يشيعه بعض أعداء الإسلام - حبسها أو التضيق عليها ، كلا ، ثم كلا ، وإنما يراد منه المحافظة عليها ، والإبقاء على حرمتها وآدابها ، وسلامتها من مخالطة الرجال الأجانب ليس إلا ؛ ولا شك أن عدم مخالطتها للأجانب مما يوجب لها العز والفخر ، ويكسبها الثناء وحسن الذكر ، إذ كما انبعثت عن مخالطتها الرجال مفسد ، وكما نشأ عنها مضار . لأن اختلاط المرأة بالرجل فتنة ، وعاقبة ذلك سقوط الفضيلة ، وشيوع الرذيلة ، وموت الأخلاق والآداب .

فلازمة المرأة لبيتها يخلصها من آفات جمّة ، ويجعلها تستلزم إلى ما يوجب الراحة وهناء العيش .

على المرأة أن لا تعطى شيئاً من بيته إلا بإذنه :

من محاسن المرأة أن لا تفرط في مال زوجها ، مدخراً كان أو ما كولا أو ملبوساً ، بل تحفظه عليه ، فإن لم تفعل كان تفریطها في ماله سبباً لضعف الألفة الزوجية ، وذهاب بهجتها ، وبلاء جدتها ، وذلك مبدأ النفور ، ومبعث الشقاق ، ولذا وجب على الزوجة التبعاد عن إضاعة مال زوجها ، والعمل على إصلاحه وتوفيره ، فإن أعطت منه فقيراً أو غيره شيئاً ولو قليلاً ، فليكن ذلك بإذنه الصريح أو علم رضاه .

أخرج أبو داود الطيالسي والبيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : ولا تعطى شيئاً من بيته إلا بإذنه ، فإن فعلت ذلك كان له الأجر

وعليها الوزر . وأخرج البيهقي من حديث ابن عمر رضى الله عنهما :  
وأن لاتعطي شيئاً إلا بإذنه ، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها .

على المرأة أن لاتصوم يوماً واحداً أو أكثر تطوعاً إلا بإذنه .

إذا صامت المرأة وزوجها حاضر غير مسافر جاءت وعطشت ،  
وأثمت في صومها ، ولم يتقبل منها ، بل هناك من العلماء من قال :  
إن صومها للنفل بغير إذن لا يصح أصلاً . وهذا في صوم التطوع ،  
أما صوم الفريضة فإنها لا تحتاج فيه إلى إذنه .

أخرج البيهقي من حديث ابن عمر : أن لاتمنعه نفسها وإن كانت على  
ظهر قتب - القتب للجمل كالسرج للفرس - وأن لا تصوم يوماً  
واحداً إلا بإذنه ، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها .

على المرأة أن تلازم الصلاح والانقباض في غيبته ، والرجوع  
إلى اللعب والانبساط وأسباب اللذة في حضوره .

لاخير فيمن تلقى زوجها مقتضبة الوجه ، مكفهرة ، وسخة الثياب ،  
قدرة البدن ملأى بالعبوس والتقطيب ، فإنها بذلك تفتح طريقاً للشيطان ،  
وتمهّد السبيل للمنازعة والشقاق ، وكفى بهذا هادماً لبناء الزوجية ، مفهداً  
لنظام الأسرة ، فلتجتنب المرأة هذه الخصال الذميمة ، ولتقابل زوجها  
بالتبسم والفرح ، ولتطلب سروره ورضاه في جميع أموره ، ولتكن  
عند مقابلتها له متطيبة متزينة ، نظيفة البدن والامتعة والثياب ، مزينة

عنها رائحة الأعراق والأوساخ ، محضرة له ما يطلبه ويرغب فيه من طعام وغيره .

أوصت سيدة ابنتها عند زواجها فقالت : أى بنية : لا تغفلى عن نظافة بدنك فإن نظافته تضىء وجهك ، وتحبب فيك زوجك ، وتبعد عنك الأمراض والعلل ، وتقوى جسمك على العمل ، فالمرأة التفلة (النتنة) تمجها الطباع ، وتنبو عنها العيون والأسماع ، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة ، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه .

على المرأة أن لا تكلفه ما لا يطيقه ولا تطالبه بالزائد من حاجة نفسها

على المرأة أن تعين زوجها على العيش بالاعتقاد وحسن التدبير ، وتكون قانعة بما رزق الله تعالى ، لا تستزيد في ما كول ولا ملبوس ، فإن ريح الجشع تطفيء نار المحبة ، وتثير غبار الكراهية ؛ والقناعة والاقتصاد من أحسن صفات المرأة وأكرم نعوتها ، ومتى رزقت المرأة القناعة وتمكن منها هذا الخلق الجميل ، أمكنها أن تدبر القليل من الرزق فتنتفع به وتحسن التصرف فيه ، ويندرج في قناعتها تعففها عن كسبه إذا كان حراماً ، فإن في تناول الحرام الهلاك الأبدى ، وكل جسم نبت من حرام فالنار أولى به .

وقد كانت عادة النساء في السلف إذا خرج الرجل من منزله تقول له

امراته أو بنته : إياك وكسب الحرام فإننا نصبر على الجوع والضر ،  
ولا نصبر على النار .

وعلى الزوجة أن لا تمتعض ( تغضب ) من إعيار زوجها ولا تتغير  
من تحول حاله ، بل تقابل ذلك بالصبر والرضا ، فالخبرة من تكون  
لزوجها في عسره كما كانت له في يسره . وقد رأينا بأم العين من الفضليات  
من تعين زوجها في أيام ضيقه على الدهر ، وتتحمل معه بعض آلام  
العسر ، فتستقير ثقب إبرتها قطرات من الرزق تدفع بها بعض حاجاتها ،  
وتسد بها من خلقتها ، وهي في ذلك راضية صابرة ، عالمة أن انتظار الفرج  
من أفضل أنواع العبادة ، وأن مع العسر اليسر ، وأن نعيم الدنيا قد يكون  
في الآخرة بلاء ، وسعادتها قد تكون شقاء ، ومصداق ذلك قوله  
صلى الله عليه وسلم - وقد أصابه جوع يوماً فعمد إلى حجر فوضعه  
على بطنه الشريف : « أَلَا رَبُّ نَفْسٍ طَاعِمَةٌ نَاعِمَةٌ فِي الدُّنْيَا ، جَائِعَةٌ عَارِيَةٌ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا رَبُّ مَكْرَمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مَهِينٌ . أَلَا رَبُّ مَهِينٍ لِنَفْسِهِ  
وَهُوَ لَهَا مَكْرَمٌ » . أخرجه ابن أبي الدنيا . قاله العراقي .

على المرأة أن تبذل جهدها في أداء واجباتها الدينية :

ينبغي للمرأة أن تقبل على صلاتها وصيامها وسائر ما فرضه الله تعالى  
عليها ، وليكن أول أعمالها اليومية بعد أن تنهض باكراً من فراشها أداء  
صلاة الفجر ، ولتوقف لذلك أولادها ، ولتسهل لهم ولزوجها السبيل

إلى ذلك ، وينبغي للمرأة أن تكون كثيرة الخوف من الله تعالى ،  
مجتهدة في عبادته ، متعلمة ما فرض الله تعالى ، لا تقدم على أمر دينها  
شيئاً أبداً .

أخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت  
شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، دخلت جنة ربها ،  
وعن الحسن قال : حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :  
« أول ما تسأل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعْلِها » .

على المرأة أن تبر زوجها وتؤثره على ما سواه :

على المرأة أن تقدم حق زوجها على حق نفسها وحق أقاربها ،  
ومن البر بالزوج احترام أهله ، وخاصة أمه التي كانت سيِّباً في زواجها  
منه ، فتسلم إليها زمام الرئاسة المنزلية وتنقاد لكلامها ، وتعمل  
بنصائحها ، فكثيراً ما كان الخلاف بين الأم والزوجة سبباً لحل عقدة  
النكاح ، أو عقوق الزوج لأمه ، وخسرانه لمرضاة ربه ، والعباد  
بالله تعالى .

# الدين والاخلاق

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ان كل من احسن اخلاقه احسن دينه

تفسيره في الحديث، ان من احسن اخلاقه احسن دينه

الإنسان حر بالفطرة مطبوع على الأناية ، يود من أعماق قلبه أن لو يملك كل شيء تهواه نفسه من أنواع الملاذ و صنوف الشهوات ، ولا يتورع إن أنس القوة أن يعتدى على غيره ليسلب ما في يده حياً في ذاته وإيثاراً لنفسه . وتلك جبهة أولية فيه . وقد يؤلف الضعفاء بالاتحاد قوة يدفعون بها ، ثم تحفزهم بعد ذلك قوتهم إلى الاعتداء على من هم أضعف منهم وهكذا . نرى المطاعم إذا تشابهت ائتلف أصحابها لاغتنام الفرص فيمن أصابهم الضعف من غيرهم ، وايت كل طائفة تحرص على ودها وتبقى على ائتلافها ولكنها تنظر غير بعيد . فمتى فرغت من نضالها وتفرغت إلى غنائمها تمزقت وحدثها وتفرقت شملها وعادت الكرة تأكل بعضها بعضاً . يثار بعض أفراد الأسرة الواحدة من بعض بدافع الأولوية وبعض أبناء المرأة الواحدة من بعض بحكم المنفعة الذاتية . والامة في

مجموعها والعالم في جملته لا يمتاز بعضهم عن بعض كلهم في ذلك سواء .

من هنا يبدو ميسر الحاجة إلى نظام شامل يكفل السعادة ويضمن المساواة ويحفظ الحريات جميعاً ويرعى المصالح كلها ويخدم شره النفوس ويحمي الضعيف من القوى ، ويصرفنا إلى الخير عن الشر ويعصمنا من الزلل ويهيء لنا أسباب النهوض ويخفف عنا أعباء الحياة .

ولا يتم نظام كهذا ويبقى حافظاً لكيانه إلا أن يودع أوعية الصدور ويحرس بوازع من الضمائر أو سيف مسلط على الأعناق . وليس في مقدور البشرية ذلك ولو اجتمع الانس والجن وكان بعضهم لبعض ظهيراً . سلباً أو إيجاباً يهمل الانسان لذته لا بد في ذلك من تضحية وكيف يقدم عليها عاقل دون أن يعتقد أنه سينال من وراء هذه التضحية أضعافها أو مثلها على الأقل ، وهل ما يعوض الروح التي تدعو مكارم الأخلاق حقاً إلى بذلها عند اللزوم . وفي ميادين الدفاع عن الشرف والذود عن حياض الوطن ، وفي إسعاف المنكوبين ، وقهر النفس ، وإيثار النافع في مواطن الشدة . . كيف نضحى وهل من عزاء ؟

عزاًؤنا تلك العقيدة التي تفيض بها قوارير النفوس حتى تظهر آثارها على الجوارح رغبة أو رهبة نفعل الخير أملاً في الثواب أو فراراً من العقاب يوم تفتى الأجساد وتأوى الأرواح إلى مقر الخلود .

ومن ذا الذي يستطيع أن يضع القوانين التي تسير الزمن وتتمشى مع الحاجات ولا تصطدم في وقت مع ما يرضى المصلحة العامة وتثبت



بمرور الزمن مقدسة لا تمس الحاجة إلى غيرها حتى نلقى الله .  
لا بد أن يكون عبقرياً نادراً وذكياً موهوباً ملماً بأخبار الماضي  
وما حدث فيه ، وأحوال الحاضر وما يدور في كل بقاع الدنيا ، وأنباء  
الغد وما سيكون حتى يختار من الأوضاع والقيود ما لا يبلى وما يبقى  
حافظاً لجذته على مر الأيام واختلاف العصور .

يعلم الله أن لا أن ليس من الإنسان من يقدر على أداء ذلك الواجب  
فشاءت إرادته جل وعلا رفقا بعباده ألا يدعهم يهيمون في الضلال ،  
ويتهادون في الطغيان . . يتخبطون في نظم الشرائع وسن القوانين . .  
ينقضون في الغد ما يبرمون بالأمس . . فتولى عنا ذلك العبء واصطفى  
من الملائكة رسلا ومن الناس فبعث خيرا عباده إلينا بأدق الحدود  
وأفجع القوانين وأعظم الأخلاق . وأنذر الخارجين على حدود دينه  
ببطشه يوم القيامة ووعد المتقين بالنعيم المقيم ، بعد أن قطع حجتنا  
بقوله تعالى :

﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ .

فيا أيها المسلم : عليك بتقوى الله تعالى ، والتخلق بأخلاق النبي صلى  
الله عليه وسلم الذي يقول : « إنما بعثت لأتمم ذكارم الأخلاق ، فعليك  
الإقتداء بسنة النبي الأعظم . . وفقنا الله وإياك إلى ما فيه التحلى بالأدب  
وحسن الأخلاق .

# الإخلاص

قال الله تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« النَّاسُ هَلِكٌ إِلَّا الْعَالِمُونَ ، وَالْعَالِمُونَ هَلِكٌ إِلَّا الْعَامِلُونَ ،  
وَالْعَامِلُونَ هَلِكٌ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ ، وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ .  
من الفضائل التي حث عليها الدين ، فتحلى بها المسلمون الأولون ،  
وكان لها أثر كبير في رقيهم - الإخلاص . وهو أنواع :

أولها - وهو أعلاها والأساس الذي تبنى عليه - إخلاص  
الدين لله : بأن تعتقد أن الله تعالى هو وحده مصدر كل ما نراه في هذا  
الوجود من المخلوقات : جليلها وحقيقها ، وبيده وحده تدبير أمرنا  
والتصرف فينا ، وإليه وحده مآلنا ، وهو الذي يجب أن نخافه ونحذر  
غضبه ، وندعوه لقضاء حاجتنا ، ونعمل عملنا طمعاً في رضاه ،  
وخوفاً من غضبه .

وليس من الإخلاص له سبحانه أن تستغيث عند الشدائد بغيره بما

لا يستطيع لك نفعاً ولا ضراً ، ولا أن ترائى الناس بعملك فتظهر لهم  
غير ما تبطن ، وتستبدل رضاهم برضا الله ، إنك إن فعلت ذلك حبط  
عملك ، وانحطت عند الله منزلتك ، وفقدت معنى من أجل معاني  
الإنسانية .

ومن أنواع الإخلاص إخلاصك في عملك ، ومرجعه إلى الإخلاص  
لله وعدم الخوف إلا منه ، فإذا وكل إليك عمل في الحياة ، وأردت أن  
تكون إنساناً كاملاً فلا ترض ريسك بإغضاب ربك ، ولا تشبع  
مطامعك بإضاعة الحق ، بل أدِّ واجبك مخلصاً له ، وابتغ بعملك رضا  
ربك ، رضى الناس عنك أم غضبوا ، أحسنوا إليك أم أساءوا ، فبمثل  
هذا الخلق يرتفع شأنك ، وتتقدم أمتك .

ومن أمثلة الإخلاص في سلفك الصالحين ما وقع من خالد بن الوليد  
رضى الله عنه إذ كان القائد الأكبر لجيش المسلمين في معركة ناشبة بين  
الفرس والروم في أثناء فتح الشام ، فجاء بريد المدينة إلى أبي عبيدة  
رضى الله عنه ، وفيه خبر وفاة أبي بكر وخلافة عمر ، وعزل خالد ،  
وتولية أبي عبيدة القيادة العامة ، فاحتفظ أبو عبيدة بالسكتاب ولم يذعه  
في أثناء المعركة حتى لاتهن قوة الجيش . فلما انتهت بالنصر أخبر به خالداً  
ثم أذاعه ، فسلم عليه خالد بالأمارة ، وأصبح جندياً من الجنود . لا يرى  
نخراً أعظم من أداء واجبه . فانظر كيف أخلص لربه وواجبه ، فأنكر

ذاته في سبيل إعلاء دينه ، وتوحيد كلمة المسلمين . ثم ما زال يعمل لنصرة الدين ، وإذلال المشركين ، حتى فتح قنسرين<sup>٥</sup> ، فقال عمر فيه رضي الله عنه وهو الذي عزله : ( أمر خالد نفسه ) .

ولما هم المسلمون بفتح فارس حضرت الخنساء وقعة القادسية ، ودفعت بنيتها الأربعة إلى القتال ، وحرصتهم ليلا على الاستبسال ، فلما أصبح الصباح باكروا مراكزهم وقاتلوا حتى قتلوا جميعاً ، فلما بلغها الخبر قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . فهذا مثل آخر من الاخلاص النادر ، الذي غرسه الدين الحق في نفوس سلفنا الصالح — رضوان الله عليهم أجمعين .

هذه طائفة من مبادئ الدين القويمة تجعل منك — إن سلكت سبيلها — رجلاً صادق الإيمان . محباً للخير ، عاملاً لإيصاله إلى كل من يتصل بك من رئيس ومرءوس ، غني أو فقير ، لا تأخذك فيه لومة لائم وبمثل هذه المبادئ السامية تسمو نفسك ، وتعلو منزلتك ، وترقى أمتك ، وتنال رضا الله في الآخرة ؛ فلا يحق لك أن تعتزل الناس فراراً من تكاليف الإختلاط بهم ، معتذراً بأن السلامة في البعد عنهم ، وعدم التعرض لشئونهم : إذ لو جرى أمر الناس على عازمت ، وساروا في الطريق الذي رسمت ، لا انقطعت أسباب المحبة من بينهم ، ومزقتهم الأهواء ، وعاشوا كما يعيش الحيوان : لا يتقدمون في الحياة ، ولا يعدون أنفسهم لرضوان الله .

# التربية

قال عليه الصلاة والسلام :

« عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعٍ وَأَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ ، » .

الأولاد رجال الغد ، وأمهات المستقبل ، فهم الأمة بعد حين ، والدولة بعد قليل ، وإنما تقوم حياة الأمم على أخلاق أفرادها ، وقوة أفرادها ، وقوة الدول وعزتها على تهذيبها وعلوها .

وفي نشأة الأولاد على الدين تأسيسهم على مكارم الأخلاق وأمهات الفضائل وتهذيبهم بالعلم ، وتكميلهم بالعمل ، وإعدادهم لخوض غمار الحياة وتحمل أعبائها ، وتعرف مناحيها وأطوارها وتفهم أسرارها ، ونفي شرورها وانتهاز فرصها ، وتكوين أمة صالحة جديرة بالحياة ، لأن في الدين صلاح النفوس والعقول والأجسام .

ومن أجل ذلك كانت تربية الأولاد على الدين أول الأمور وأحقها بعناية الآباء والمربين .

والولد كذلك نعمة من أجل نعم الله على عباده ، به تكون النصرمة وبه تدوم الذكرى ، يتجلى ذلك في دعاء زكريا ربه إذ قال ﴿ رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ ، وفي قوله ﴿ فهب لي ولياً يرثني ﴾

ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيعاً ﴿

ومن حق النعمة شكرها ، وشكر نعمة الله تعالى في الأولاد يكون بتربيتهم على الخلق الحسن وترغيبهم في دينه القويم ، وغرس تعاليمه في نفوسهم الصافية حتى يشبوا على الفضيلة ، فتقر بهم أعين الآباء والأمهات ويكونوا بهجة الدنيا وزينة الحياة كما قال تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ ولهذا حين دعا زكريا ربه طلب منه أن يجعل ولده رضى النفس والخلق والدين ، فقال ﴿ واجعله رب رضيعاً ﴾ .

والولد في صغره كالصحيفة البيضاء في يد الكاتب يسطر فيها ما يريد أو كالعجينة في يد الفنان يشكلها كيف يشاء .

فلينتهز الآباء والأمهات هذه الفترة ليجعلوا في أولادهم نفوساً طبعها الدين على الفضيلة ، وجبلها على الخير ، وقلوباً تمكنت منها محبة الله تعالى واستقرت فيها طاعته ، فإنهم إن أهملوا ذلك حق عليهم الإثم وبأموأ بالخسران ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته ، لذلك وجب على الآباء أن يكونوا أول الأمر قدوة صالحة لأولادهم في إظهار الدين وتقديسه وامتنال أوامره واجتناب نواهيه ، حتى يحاكيهم في ذلك الأطفال بما طبعوا عليه من غريزة المحاكاة فيقيموا الصلاة كما يقيمها آباؤهم ويذكروا الله ويحبوا الدين وينصروه ويعطفوا على الفقراء والمساكين ويصلوا

الأقارب والرحم ويصدقوا في القول ويحتملوا الإثم والفواحش ، كما يرون ذلك من آباءهم .

وهذه خير وسيلة يتمكن بها صاحب الدين من نفوس الأولاد ، فيشبون على آدابه ويدرجون على أخلاقه حتى يصيروا رجالا طبعوا على الخير فلا يميلوا إلى غيره ، ولا يصدر عنهم سواه ، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم .

وليس يقف عمل الآباء عند القدوة ، بل يجب عليهم كذلك أن يعلموا أولادهم تعاليم الدين ، وأن يأخذوهم باتباعها ، وأن يعرفوهم بربهم وخالقهم وهاديهم ، مطعمهم وساقهم ، حتى تنطلق ألسنتهم بمثل ما انطلق به لسان إبراهيم عليه السلام إذ ذكر ربه فقال : ﴿الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ، رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ .

والطفل إذا عرف كل هذا ، عرف إحسان الله إليه ، ونعمه عليه ، فامتلات نفسه بمحبته لما فطر عليه وغرس فيه من حب المحسن إليه وذلك بتتبع طاعته وتعظيم كتابه ، وحب رسوله ﷺ وحب من جاهد معه من المهاجرين والأنصار ، ومن سار على سنته في كل زمان ومكان . ما أقوى العقيدة تغرس في نفوس النشء وهي غضة طرية ، وما

أثبت الإيمان يملأ قلوبهم وهي بيضاء نقية ، وما أشبهه حينئذ بالنبات  
القيت بذوره في أرض طيبة ، فأخرجته جميل المنظر ، تام النمو ، كثير  
الزهر طيب الثمر . وما أجدر الآباء أن يقتدوا بلقمان الحكيم إذ أدب  
ولده بالدين ورباه على الفضيلة . قال الله تعالى ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو  
يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الإنسان بوالديه  
حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ، أن اشكر لي ولوالديك إلى  
المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ،  
وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلىّ ثم إلىّ مرجعكم  
فأنبئكم بما كنتم تعملون ، يا بنيّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن  
في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير  
يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك  
إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض  
مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من  
صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ .

وفي هذه الوصايا توجيه حسن من لقمان الحكيم إلى ما يربى عليه الطفل  
حتى يصل إلى المثل الأعلى في دينه وخلقه .

وللطفل رغبات وميول تظهر في صغره وقد تستخفي أو تنمو بنموه  
فليكن الوالد ذابضة وانتباه فيوجه ميول الطفل وغرائزه إلى الخير ،  
ويجنبها موارد الشر ويعوده القناعة والأكل في أوقات منظمة دون



إفراط ولا تفريط ، مراعيًا في ذلك قول سيد الخلق ﷺ : ما ملأ  
ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، فإن كان فاعلاً ولا محالة — فثلاث لطعامه  
وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه .

كثيراً ما نشاهد دلائل الخوف عند الطفل كالفرع عند الصباح والفرار  
عند رؤية الغريب من الأشياء ثم تأخذ هذه الغريزة في التناقص شيئاً فشيئاً  
تبعاً لنموه — والوالد الحكيم من جنب هذه الغريزة مما تحشو به النساء  
أدمغة أولادهن من خرافات الجن والعفاريت وأقاصيص اللصوص ،  
وما إلى ذلك من موجبات الفرع ومسببات الضعف .

والوالد الحكيم من استخدم هذه الغريزة في الخوف من الله تعالى  
عند المعصية ، وإيذاء الضعيف والاعتماد على البريء وترك المأمورات  
وفعل المنهيات بطريقة سهلة بسيطة ، تتناسب مع تلك العقول الصغيرة  
والأفكار المحدودة .

وفي الطفل غريزة قوية ، هي حب الاستطلاع ، وتعرف ما يقع تحت  
نظره ، وهي التي تدفعه إلى كثرة لعبه وإفساد ما تصل إليه يده سعياً إلى  
تعرف سر أو علم مجهول ، والواجب تنمية هذه الغريزة واستخدامها في  
تعرف آثار الله ونحوها مخلوقاته ما أمكن ذلك حتى يشب الطفل وقد  
أيقن أن الله خالق كل شيء وإليه مرجع كل كمال ومنه كل نعمة فلا تتجه  
نفسه يوماً إلى إلحاد ، ولا يصل إلى قلبه شكوك المشككين ولا ريب  
المرتابين .

وفي الطفل غريزة المنافسة فهو يأبى أن يكون غيره خيراً منه في أمر من الأمور ، يغريه المدح ويستمويه الحمد والشكر ، والواجب أن تجنب هذه الغريزة مواطن الغل والحقد والحسد ، وأن توجه إلى المنافسة في الخلق الكامل والعمل الصالح والإحسان والمداومة على أداء الصلاة في أوقاتها ، وغير ذلك من الأخلاق الكريمة .

فإن ذلك كله ينشئ الطفل رجلاً خيراً وعاملاً نافعاً ومفكراً حكماً وما أحسن قول القائل :

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عودده أبيه

وليحذر الآباء مخالطة أولادهم لغيرهم ، من الأولاد الذين ساءت أخلاقهم وفسدت طباعهم ، فإن الطبع سراق ومخالطة أهل السوء تضر بالكبار فكيف يكون حال الصغار . وفي ذلك يقول نبينا ﷺ مثل الجلوس الصالح مثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل الجلوس السوء كمثل صاحب الكبر إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه .

ولو أن الناس عودوا أولادهم تعاليم الدين ، وأنشأوهم على حبه ، وبغضوا إليهم الفسوق والعصيان ، ووجهوا غرائزهم وميولهم ، وهي خالصة نقية إلى ما فيه خيرهم من علم نافع ، وخلق كريم ، وعاطفة طيبة ، لوجدوا منهم في الكبر أمة قامت على الخلق والدين وملا قلوب أفرادها

الإيمان واليقين ، فعم العدل ، واستتب الأمن ، وسارت الأعمال على الإخلاص والجد ، وجرت المعاملات على الأمانة والصدق ، وقامت العهود على الوفاء والصرامة .

فإذا راقب كل فرد من أفرادها في عمله ربه الذي خلقه فأطاع فيه أمره وتجنب غضبه ، عند ذلك تستقيم أمورها وتصلح أحوالها ويعظم شأنها ويعم سلطانها، وتستشعر لذة الفوز العظيم والنعيم المقيم .

وكانت تربية العرب وعاداتهم وطباعهم مأخوذة من شعرهم فحسبنا أن نأخذ منه قول عمرو بن كلثوم حيث يقول :

وقد علم القبائل غير فخر	إذا قبب بأبطحها بيننا
بأنا العاصمون إذا أطعنا	وأنا الغارمون إذا عصينا
وأنا المنعمون إذا قدرنا	وإننا المهلكون إذا أتينا
وأنا الخاكمون إذا أردنا	وأنا النازلون بحيث شئنا
وأنا التاركون إذا سخطنا	وأنا الآخذون إذا نهينا
وأنا الطالبون إذا نقمنا	وأنا الضاربون إذا ابتلينا
وأنا النازلون بكل ثغر	يخاف النازلون به المنونا
ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدرأً وطيناً	

# الدين والتجارة

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

﴿ لَنْ يَحْتَبَطَ أَحَدَكُمْ حَزْمَةٌ عَلَى ظَهْرِهِ فَيُبَيْعَ . فَيَكْفِ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ ﴾

ليس يخاف أن التجارة في الإسلام من الأشياء المحبوبة والمرغوب فيها حتى أن الدين الإسلامي اعتنى بها كثيراً . ولو أن الحصول على المال يمكن بوسائل أخرى غير التجارة . ولكن التجارة قد علت فوق غيرها من الأسباب الدنيوية كلها وقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يشتغلون بالتجارة في حياتهم إلى أن تولى الخلافة الصديق رضى الله عنه ولم يترك الاشتغال بالتجارة حتى قيل له إنك أصبحت قابضاً على ناصية الأمور في البلاد كلها مالكاً للتجارة ، فقال لا كفل بها أهلى وأولادى . وكذلك كان الفاروق رضى الله عنه . وكذلك كان ذو النورين رضى الله عنه وكان من أغنى الناس يومئذ . وكذلك عبد الله ابن الزبير وهو أحد العشرة الكرام . وكذلك نافع فإنه كان من التجار الذين ضرب بهم المثل في التجارة وكانت تجارته واصله إلى الشام ومصر . ذلك لأن التجارة من الأمور الفاضلة في الإسلام ولذا تجد عطاء

الاسلام في الأيام السالفة أغلبهم كانوا تجاراً، وهذا الإمام البخاري فإنه كان في بلاده تاجراً رئيس التجار . وكان الامام أبو حنيفة من التجار العظام . والمال من أعظم نعم الله على عباده حتى امتن به على أنبيائه فقال مخاطباً رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ وأنعم على سليمان عليه السلام بالمال والملك . وكذلك ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى ذكر المال في القرآن وسماه فضل الله في ٢٥ موضعاً وباسم الخير في ١٠ مواضع وفي ١٢ موضعاً باسم الرحمة وفي ١٢ موضعاً باسم الحسنة كما أحصاها العلامة أحمد بن محمد الرازي .

وكذلك فإن الإسلام قد منح أهله حق الانتفاع بكل شيء في الأرض والبحار والجبال من جميع الأشياء وبقية المخلوقات كما قال تعالى ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ .

هذا الإسلام الذي جعله الله ديناً قيماً وشرعه لعباده واختصه لهم وأكرمهم بما خلقه لهم في الأرض جميعاً وجعله سبباً لسعادة البشر في الدارين ونخص المال والكسب بخصائص شرفها بها، ولذلك كانت التجارة من العوامل الكبيرة لرفق الأمم وإيصالها إلى أوج العز والسود

ولأن المال هو قوام الأعمال الدنيوية كلها وقد قدمه الله تعالى في الذكر فقال : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ فبالمال يبلغ الإنسان منازل الكمال ، وبالمال يصل الإنسان إلى مقصوده ، وبالمال تدرك الآمال وبالمال تنال الجنة ونعيمها إذا صرف في الأعمال الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى ورضائه .

ولقد سئل بعض الصالحين : لم تحب المال ؟ فقال : لأن أترك أولادى أغنياء خير من أن أتركهم فقراء .  
 قيل لحكيم :

لم تجمع المال وأنت حكيم ؟ قال : لأصون به العرض ، وأؤدي به الفرض ، وأستغنى به عن المرض .

وقد حدث عمر رضى الله عنه الناس على طلب الرزق بقوله : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

وعن على رضى الله عنه قال : جمعت بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة ، فإذا أنا بامرأة قد جمعت قدراً تريد تله ، فأتيها فقاطعتها كل دلو بتمرة ، فمألت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدى ، ثم أتيتها ففعلت بكفى هكذا بين يديها ( أى بسط كفيه جميعاً ) فعدت لى ست عشر تمرة ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأكل معى منها ، وقال لى خيراً ، ودعالى .

# الدين والمدنية الحديثة

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾

قد تدرك العقول بنفسها حسن بعض الأفعال أو قبحها ، لأول نظرة أو بعد تأمل وروية ، وتتفاوت العقول في إدراك حسن الأفعال وقبحها ، حتى إن الفعل الواحد قد يبدو لإنسان حسناً ، ولآخر قبيحاً ، وقد يكون في بعض الأفعال وجه من الحسن أو القبح لا تجتليه العقول ، فتقف تجاهه غافلة عنه أو مشتتة في أمره .

ولاختلاف العقول في إدراك حسن الأشياء وقبحها ، اختلفت المذاهب ، وتعددت الفرق ، إلى عباد النار ، وعباد الكواكب ، وعباد الأحجار ، وعباد بعض الحيوان ، واختلفت الآراء في مظاهر العبادات ، وفي القوانين التي تساس بها الرعايا وفي العادات ، هذا يستحسن أمراً وهذا يستهجنه .

وعلى فرض أن تكون العقول متفقة أو متقاربة في إدراك الحقائق والمصالح ، فهناك قوة في النفس قد تعارض العقل ، وتشق عصا طاعته في كثير من الأحيان ، وهي الإرادة ، فقد يدرك الإنسان حسن شيء ، وتأتي إرادته أن تتجه إليه ، أو يدرك قبح شيء وتنصب عليه إرادته ،

فإن الإرادة قد تنبعث عن علم صحيح ، وقد تسوقها أهواء طاغية ،  
أو عادات مستحكمة .

فالناس في حاجة إلى قوة تفيض أشعتها على العقول . فتقارب  
في إدراك الحقائق والمصالح ، وتوجه الإرادة إلى ما أدرك العقل حسنه ،  
أو تصرفها عما أدرك العقل قبحه ، وليست هذه القوة سوى :  
الدين الحق .

فالدين يهدي العقول إلى ما تغفل عنه ، أو تقصر عن إدراكه من  
وجوه الإصلاح ، ويروض الإرادة ، حتى تسير العقل في اتجاهه السديد .  
وللدين مزية أخرى في إصلاح المجتمع ، هي أن البراهين القائمة  
على أنه وضع إلهي ، تكسو أوامره مهابة ، فتتلقى بالطاعة في السر  
والعلانية .

ومن مزايا الدين في الإصلاح ، أن المؤتمر بأوامره يشعر بأنه يعمل  
ابتغاء رضا الخالق جل شأنه ، فهو يرجو الجزاء الأكبر في حياته  
الأخرى ، وذلك الشعور يزيد عزمه على القيام بالأعمال الجليلة شدة ،  
ويحثه على أن يتحرى بأعماله غاية ما يستطيع من الاتقان .

وإذا رأينا في بعض من ينتمون إلى الدين الحق وهناً في العزم ،  
أو صغراً في الهمة ، أو ضيقاً في العمل ، فالدين برىء من تبعه هذه  
النقائص ، وإنما تبعتها على أصحابها خاصة .



ومن هنا كان تعرف حقائق الأديان من أحوال المنتمين إليها خطأ  
مبيناً ، وإنما تعرف حقائق الدين من كتابه السماوي ، أو حديث  
المبعوث به حيث لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف .

فما وعد الله به أهل الدين من عزة في الدنيا ، أو فوز على الأعداء ،  
إنما هو وعد لمن تلقوا ذلك الدين بإيمان يحملهم على أن يمثلوا أوامره  
ويجتنبوا نواهيه ما استطاعوا ، فلا يخالجك ريب في صدق الوعود التي  
وعد الله بها الموقنين من العزة والسيادة إذا رأيت جماعة أو أمة تنتمي  
إليه وهي تحت سلطان عدو يذيقها عذاب الهون صباحاً ومساءً ، ذلك  
أن وعد الله حق ، وهو موجه إلى من يجيبون داعيه بامثال أمره في  
نحو قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ . وقوله تعالى :  
﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر ﴾ . وباجتناب نهيه في مثل قوله تعالى : ﴿ ولا تنازعوا  
فتمشوا وتذهب ربحكم ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولا تركزوا إلى الذين ظلّموا  
فتمسك النار ﴾ .

وإذا كان الدين الحق هو المنظم لشئون الأفراد والجماعات على وجه  
تقصر عنه النظم البشرية ، فمن الواجب أن نبذل الجهد في نشر تعاليم  
الإسلام ، وأن نستمد ما نريد من تشريعه الواسع النطاق .

# الدين والسعي

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ، فامشوا في مناكبها وكلوا  
من رزقه وإليه النشور ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أخشى ما خشيت على أمتي كبر البطن ومداومة النوم والكسل . »

إن نظام هذه الحياة يتطلب السعي والعمل . وحركة الأعمال فيها تتوقف على الجهد والاجتهاد ، ولهذا كان من الواجب أن ينهض الإنسان للعمل مستشعراً بشعار الجهد والنشاط طارحاً العقود والكسل وراءه ظهرياً حتى يقوم بما فرضته عليه الطبيعة وهي سنة الله في خلقه ، ويعمل بما أوحته إليه القوانين الشرعية ، والعاقل لا يرضى لنفسه أن يكون كلاً على غيره وهو يعلم أن الرزق منوط بالسعي وأن مصالح الحياة لا تتم إلا باشتراك الأفراد حيث يقوم كل واحد بعمل خاص له وهناك تبادل المنافع وتدور ربح الأعمال ويتم النظام على الوجه الأكمل .

أيها العاقل : أنظر إلى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وأنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد ﴾ سبب ذلك أن الله تعالى أرسل إلى سيدنا داود عليه السلام ملكاً في صورة رجل فسأله داود عن حال

نفسه ، فقال له : ماتقول في داود؟ فقال : نعم هو — لولا خصلة فيه ،  
فقال داود ما هي؟ قال : إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ، فسأل  
داود ربه أن يسبب له سبباً يستغنى به عن بيت المال فألان له الحديد ،  
وجعله في يده كالعجين ، وعلمه صنعة الدروع الكوامل التي يجرها  
لابسها على الأرض وهو أول من اتخذها .

وكان يعمل كل يوم درعاً ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق  
ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم : « كان داود لا يأكل إلا من  
عمل يده » .

ومعنى سابغات : دروعاً كوامل واسعات .

ومعنى وقدر في السرد : اجعله على القصد وقدر الحاجة .

أيها العاقل : تلك عبرة ناجمة ، وعظة نافعة ، وحجة بالغة ، ثم انظر  
إلى مارواه الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أطلبوا  
الرزق في حنايا الأرض ، وإلى قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :  
لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء  
لا تمطر ذهباً ولا فضة والله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض ،  
وقال أحد الأدباء : العمل ترس يقي سهام البلاء ، والجد سيف يقطع  
أعناق الشقاء .

وقال بعض البلغاء إن الله تعالى جعل طلب الرزق مقصوراً على

الخلق كله ، فأهل التحصيل والنظر يطلبونه بأحسن وجوهه من التصرف والتحرز .

وأهل العجز والكسل يطلبونه بأقبح وجوهه من السؤال – والاتكال – والخلافة – والاحتيال .

قال الشاعر :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً

ندمت على التفريط في زمن البذر

فلقد كثرت ميادين النشاط للمسلم ، وتنوعت مظاهرها . استمع إلى قوله تعالى : ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ حيث أبيع السير في جوانب الأرض للحصول على الرزق المخلوق لأجلكم وإلى قوله تعالى أيضاً ﴿ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ فقد أباح الانتشار في الأرض للتجارة والتصرف في الحوائج للحصول على الرزق المخلوق لأجلكم . . .

فلم يضيق المشرع من حدود النشاط الإسلامي ، ولم يصغر من معانيه ، بل وسعها وكبرها ، وترك لها الحدود الفسيحة ، فلقد روى أن صاحب الشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع أصحابه يوماً ، فنظروا إلى شاب ذي جلد وقوة ، قد بكر ليسعى فقالوا : ويح هذا لو كان شبابه ، وجلده في سبيل الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا هذا : فإنه إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً ، فهو في

سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في  
سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن  
كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان ، رواه الطبراني .  
وروى اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده  
رضي الله تعالى عنهم .

أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله : أوصني وأوجز فقال  
« عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى ، وإياك والطمع فإنه الفقر  
الحاضر ، وصل صلاتك وأنت مودع ، وإياك وما يعتذر منه ، .  
إن المسلم يرى نفسه أكرم عليه من أن يذل لتكريم ، أو يسترق  
لمستعبد ، مهماعلت سماحته وعظمت مروءته . استمع أيها المسلم إلى حديث  
أبي ذر الغفاري وهو المقل الزاهد يابى عطية عثمان بن عفان على عظم  
شأنه ، وجلال نفسه ، روى الإمام أبو الحسن يحيى بن نجاح في كتاب  
سبل الخيرات أن عثمان بن عفان رضي الله عنه — أرسل إلى أبي ذر  
الغفاري رضي الله عنه بصرة فيها نفقة على يد عبد له . وقال له : إن قبلها  
فأنت حر . فأتاه بها فلم يقبلها ، فقال : إقبلها يرحمك الله فإن فيها عتقي .  
فقال أبو ذر : إن كان فيها عتقك ففيها رقي . وأبى أن يقبلها .

فانظر إلى هذا الإباء الإسلامي ، وإلى تلك النفس الحرة الأنفة .  
فليفكر المسلم كيف تنتفخ البطون وتتقلص الهمم ، ويطول الرقاد وتمتد  
الراحة ؟ فقد قال رسول الله ﷺ : « أخشى ما خشيت على أمتي كبير

البطن ومداومة النوم والكسل ، رواه الدارقطني عن جابر رضى الله تعالى عنه . إلا إن شر الأدوية ما التبس أمره على الطبيب حتى يهلك المريض . فلقد سمع أن فاشية قد فشت عن الأمم الإسلامية بأن النشاط والعمل واستنباط وسائل العزة واقتحام المخاطر كل ذلك ينافي التوكل على الله والرضا بقدره وقضائه وهذا ضرب من خلط الحق بالباطل يوشك أن يستأصل الهمة والشجاعة ، ويجعل الذلة والمسكنة سائغة هائلة . فما كان العمل وابتغاء الرزق والتقلب في البلاد والأخذ بالأسباب . ما كان ذلك كله منافياً للتوكل على الله تعالى والركون إلى قضائه والثقة به .

ولقد شاء صاحب الشريعة محمد ﷺ أن يجمع تلك المعاني ويبرزها في عبارة جلية صريحة لعلها فصل الخطاب في هذا الباب حين جاءه أعرابي وهو بالمسجد وناقته من خلفه يقودها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم : أأعقل ناقتي أم أدعها وأتوكل ؟ قال له عليه السلام « أعقلها وتوكل ، فهل بعد هذا يقال بأن صدق التوكل بنا في الاستمسك بالأسباب ومكافحة الأحداث والمزاحمة والمسابقة والمنافسة وصيانة الحق .

# الدين والوصية

من وصايا لقمان لابنه

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

( يا بني ) اتخذ تقوى الله تعالى تجارتك يأتك الربح من غير بضاعة .  
( يا بني ) احضر الجنائز ولا تحضر العرس ، فإن الجنائز تذكرك  
الآخرة والعرس يشهيك الدنيا .

( يا بني ) لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت  
فأتم على فراشك .

( يا بني ) لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة .

( يا بني ) لا ترغب فى ود الجاهل فىرى أنك ترضى عمله .

( يا بني ) اتق الله ولا ترى الناس أنك تخشاه ليكرموك بذلك ،  
وقلبك فاجر .

( يا بني ) ما ندمت على الصمت قط فإن الكلام إذا كان من فضة كان  
السكوت من ذهب .

( يا بني ) اعتزل الشر يعتزلك فإن الشر للشر خلق .

( يا بنى ) عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء ، فإن الله يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل المطر ، وإياك والكذب وسوء الخلق فإن من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ، ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم .

( يا بنى ) لا ترسل رسولاك جاهلا ، فإن لم تجد حكيمًا فكن رسول نفسك .

( يا بنى ) لا تنكح أمة غيرك فتورث بئيك حزنا طويلا .

( يا بنى ) يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حلیم .

( يا بنى ) اختبر المجالس على عينك ، فإن رأيت المجلس يذكر فيه الله

عز وجل فاجلس معهم ، فإن تك عالما يزدد عليك ، وإن تك غيبا يعلموك ، وأن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصيبك معهم .

( يا بنى ) لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فإنك إن

تكن عالما لا ينفعك عليك وإن تكن غيبا يزيدك غباء وأن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم .

( يا بنى ) لا يأكل طعامك إلا الاتقياء وشاور فى أمرك العلماء .

( يا بنى ) إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك

فيها تقوى الله ، وحشوها بالإيمان به ، وشرعها التوكل على الله لعلك تنجو .

( يا بنى ) إني حملت الجنادل والحديد ، فلم أحمل شيئا أثقل من جار

السوء . وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر .



( يا بنی ) لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم .

( يا بنی ) إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره .

( يا بنی ) إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة ، فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل .

( يا بنی ) عود لسانك أن يقول : اللهم اغفر لي ، فإن لله ساعات لا تزد .

( يا بنی ) إياك والدين ، فإنه ذل النهار ، وهم الليل .

# الدين الاسلامى وحقيقته

وكيف يستعيد مجده التاريخى

قال الله تعالى فى كتابه الكريم

الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

ليس فى الأديان كلها دين يسائر الطبع البشرى فى أجل الميول وأدقها  
كالدين الإسلامى ، وليس فى الأخلاق على اختلاف نظرات الأمم فيها  
حسب البيئته والزمان ، أشرف وأنبل من الأخلاق التى أقرها هذا الدين  
وأخذ أتباعه بها . أما تشريع الذى يضمن للناس حقوقهم فيما بينهم ، فقد  
أظن أن أحداً ينتقص من قدره أو يغمز من قناته ، وحسبه نخرأ أنه  
لا يزال بجرأ يعترف منه كل متشرع وسىبقى كذلك ما دام فى الإنسان  
عقل وقلب .

لعل أبرز ما في صفات هذا الدين ، البساطة والوضوح في التوحيد  
والصلة بين الخالق والمخلوق فإن تعاليمه تبين أن الله جل شأنه إله متفرد  
بالعظمة والوحدانية لا يشركه في حكمه أحد ، وأن الناس جميعاً عباده  
لا فرق بين الكبير والصغير وأن النبي عبد مثلهم أكرمه الله بوحيه وأمره  
بتبليغ رسالته وليس له من الأمر شيء . هذه حقيقة التوحيد الإسلامي  
وهذا هو الوضوح الذي لا غموض فيه ولا التواء ، وضوح تشرق به  
النفوس وتطمئن إليه وتعرج به معارج في الانكشاف والإشراق إلى درجة  
اليقين حيث ترى الله قائماً بذاته والكون قائماً به ، وفي هذا المقام الذي  
يصل إليه عباد الله المخلصين تتجلى حقيقة الفلسفة الإسلامية السهلة  
الواضحة وتصبح هذه الحقيقة تحت متناول العارفين ، فلا غموض ولا  
التباس ، بل الله متصرف بمخلوقاته ، وقضاؤه نافذ فيهم ، وليس لهم إلا  
الانكال عليه والعمل بما أمر ، وكل هذا العالم فان ، والمرجع إلى الله ،  
ونحن في هذه الدنيا نعيش ، ومن الواجب علينا أن نعلم الأرض  
ونسعى سعياً حثيثاً للحياة كأننا مخلدون وأن تكون لنا قوة ومنعة ولذة  
والم ، وذلك مصداق حكمة الإمام علي : « إعمل لدنياك كأنك تعيش  
أبدًا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » . هذا هو الوضوح التام في  
العقيدة ، وضوح لا يكلف الإنسان مشقة في الفهم ، ولكن يغمره  
بنور اليقين .

بعض الأديان تعنى بالروح وتهمل الجسد ، وبعضها يحمل الفكر ،

على التعمق في فهم العقيدة حتى يلتاث عليه الأمر في معرفة حقيقة الإله  
 واتصال المخلوق به ، وقد تمر الحياة كلها على رجل من غير الإسلام وهو  
 لا يفهم حقيقة عقيدته لكثرة ما يحيط بهذه العقيدة من اضطراب وإبهام  
 واتصال وانفصال وتمثيل ، وقد تنحط بعض العقائد في بعض الأديان  
 إلى درجة يتخيل فيها منتحلوها أن في مظاهر هذا الكون آلهة فيلتمسونه  
 المعبود في الحيوان والنبات والجماد ظناً منهم أن سر الله فيما يعبدون وهم  
 في الحقيقة ضلوا السبيل ، وما اهتدوا من حيث يحسبون أنهم مهتدون .  
 نحن لا ننكر أن جميع الأديان حتى الوثنية تتجه بالبشرية إلى تمجيد  
 الله وآلائه ، وطرق هذا التمجيد مختلفة ، ولكن التمجيد الإسلامي ظاهر  
 للعيان بالسمو والقدسية وجلالة العقيدة وتهذيب النفس .

كل إنسان واجد في الإسلام ميله ، فمن أراد الروح وجد منفسحاً  
 أفقياً لتربيتها حتى تتصل بالملا الأعلى وتتجرد عن المادة ، ومن أراد  
 الجسد وجد في تعاليم الإسلام ما يضمن له الحياة الدنيا على ما يجب من  
 مال حلال وعظمة وادعة ونعيم في غير إسراف ، وهو فيما بين ذلك  
 لا يعدم نصيبه من تهذيب الروح وإشراقها بقدر معلوم . ومن أراد  
 الجسد والروح معاً أتيج له ما أراد وعاش في الدنيا سعيداً ، ولقى الله  
 في الآخرة راضياً .

# من وصية بعض الأديباء لابنه

يا بني ، إذا اجتمعت عليك أشغال جمّة ، فابدأ بأحبها إلى الله عز وجل ، وأحمدها عاقبة . قال الشاعر :

اعمل وأنت من الدنيا على حذرٍ      واعلم بأنك بعد الموت مبعوث  
واعلم بأنك ما قدمت من عملٍ      محصى عليك وما خلفت موروث

يا بني : إذا فعلت معروفًا فلا تمن به ، فإن المنّة تدمم الصديعة ،  
وتحبط الأجر ، وتسقط الشكر ، ولذلك قال الشاعر :

فلا تك منّا بخير فعلته      فقد يفسد المعروف بالمن صاحبه  
وكن يا بني أحسن ماتكون في الظاهر حالاً ، أقل ماتكون

في الباطن مالا ، واعلم أن الكريم من كرمته عند الحاجة طبيعته ،  
وظهرت عند الافتقار نعمته . قال الشاعر :

ولا عار إن زالت عن المرء نعمته      ولكن عاراً أن يزول التجميل  
يا بني ، عليك بالوفاء ، فإنه يدعو إلى التقى ، واعلم أنه لا يتم كرم

إلا بحسن وفاء . قال الشاعر :

إن الوفاء بعهد الله عادتنا      ولا يفي بعهود الله كذاب  
يا بني ، إذا وعدت أحداً عدة فتممها ، وعجل بها . وإياك أن تقول  
« لا ، فيما قلت فيه » نعم .

ولا أقول ، نعم ، يوماً وأتبعها ، بلا ، ولو ذهبت بالمال والولد  
يا بني ، خذ في أمورك بالأناة وحسن التثبيت ، تسلم من عتاب  
الإخوان عند عواقبها . كما قال الشاعر :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل  
يا بني ، إذا ائتمنتك أحد على أمانة فإله عن ذكرها ، حتى تسلمها  
مصونة إلى أهلها . ففي ذلك قال الشاعر :

وإذا أوئمت على الأمانة فارعها إن الكريم على الأمانة راعي  
يا بني كن حذراً كأنك غير ، وكن ذا كراً كأنك ساه ، وكن فظناً  
كأنك غافل - فإن اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل . وإذا اعتذر  
إليك أحد من قول بلغك عنه أو سمعته منه - فاقبل معذرتة ،  
ولا تدع صلته ، فتكون قد جعلت صديقاً عدواً . وفي ذلك يقول  
الشاعر :

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب  
يا بني ، كن جواداً بالمال في موضع الحق ، بخيلاً بالسر على جميع  
الخلق ؛ فإن من تمام كرم الحر القيام بالبر ، والبخل بمكتوم السر .  
كما قال الشاعر :

أجود بمنوع التلاد وإنني بسر ك عمن رامه لضنين  
وإن ضيع الإخوان سرأ فإنني كتوم لأسرار العشير أمين  
وعندي له يوماً إذا ما أوئمتته مكان بسوداء الفؤاد مكين

ولاتدع - يا بني - مواصلة الكريم ، وفر الفرار كله من اللئيم ؛  
فإنه لا يستقيم لك وده إلا من حاجته إليك ، أو فرقه منك .  
فإن استغنى عنك كان عليك ، وإن احتجت إليه هنت عنده . قال الشاعر :  
إن من أحوجك الدهر إليه وتعلقت به هنت عليه  
ليس يصفو ود من واخته إن تعرضت لشيء في يديه  
يا بني ، لا تستخفف بحقوق الرجال فيستخفوا بحقك . واقبل منهم  
الجميل . وكافيه . فإنك إن فعلت ذلك دام لك حمدهم ، وصفالك ودهم .  
ونخذ بقول الشاعر :

خذ العفو واصفح عن أمور كثيرة ودع كدر الأخلاق واعمد لما صفا  
وابغى عدو كاشح قد علمته فكنت كمن أغضى بعين على قذى  
يا بني ، لا تعب أحداً بما يبدو لك من عيوبه . فإذا هممت بذلك  
فاذكر عيوب نفسك ، فإنك ترى ما يشغلك عن عيوب الناس . فإن  
عبت أحداً بما فيه كان ذلك قبيحاً ، وأقبح منه أن تعيبه بما فيك ،  
وفي ذلك قال الشاعر :

إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم فلا عيب إلا دون ما منك يذكر  
فإن عبت قوماً بالذي هو فيهم فذلك عند الله والناس منكر  
يا بني ، إياك وقرين السوء : فإنما صلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام  
وفسادها بمحادثة اللئام . وإنما يعرف المرء بقرينه وخذينه . قال الشاعر :  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

يابنى ، لاتمازح حلينا ولاسفيها ؛ فإن الحلیم يغلبك ، والسفيه  
يؤذيك . واعلم أن المرء يمرض قلبك ، ويضعف رأيك ، ويزرى  
بمروءتك عند جلسائك ، ويفسد الصداقة القديمة . وفي ذلك  
قال الشاعر :

فإياك إياك المرام فإنه إلى الشر دعاء وللسوء جالب  
يابنى ، لاتقترب بالمال ؛ فإنه كالمسافر ، يحل ويرحل ، واعلم أن العقل  
مقيم لا يبرح . ومثل من له مال ولا عقل له ، كرجل له نعل ولا رجل له ،  
ومثل من له عقل ولا مال له ، كرجل له رجل ولا نعل له ، فإن آتاه الله  
النعل فالرجل مهياة له . وإن أوتى نعلا من لا رجل له ، فإنما هي أعجوبة  
في الناس .

قال الشاعر :

إذا كنت ذا عقل ولم تك ذا غنى فانت كذى رجل وليس له نعل  
وإن كنت ذا مال ولم تك عاقلا فانت كذى نعل وليس له رجل  
يابنى ، إذا أتيت بلداً أهلها على غير ما تعرف ، فاترك كثيراً عما كنت  
تعرف ، وخذ بما يعرفون ، فإن ذلك من حسن المداراة وكثير من  
دارى فلم يسلم ، فكيف بمن لم يدار . قال الشاعر :

ياذا الذى ليس له والد يمشى على الأرض ولا والده  
قد مات من قبلهما آدم فأى نفس بمده خالده  
إن جئت أرضاً أهلها كلهم عور فغمض عينك الواحده



يا بنى ، كن من الحلیم علی حذر إن أخرجته ، ومن اللئیم  
 إن أكرمه ، ومن الأحمق إن مزحته ، ومن الفاجر إن عاشرته . واعلم  
 أن من الناس من يقول ويفعل ، ومنهم من لا يقول ولا يفعل ، ومنهم  
 من يفعل ولا يقول - وهو خير منهم . وشرهم الذى يقول ولا يفعل .  
 يا بنى : أغض عن الفكاهات والحكايات . ولا تحدث أحداً عن  
 إعجابك بولدك وزوجتك ، ولا إعجابك بسيفك ولا فرسك . وإياك  
 وأحاديث الرؤيا فإنها تطمع فيك السفهاء ، فيولدون لك الأحلام ،  
 ويفسدون فى عقلك . ولا تلبس من الثياب مشهوراً ، ولا تتخذ من الدواب  
 مبطوراً ، ولا تتصنع تصنع المرأة ، ولا تبدل تبذل العبد . وتوق  
 الكحل والإسراف فى الدهن . ولا تلح فى الحاجات ، ولا تخضع  
 فى الطلبات . وإياك أن تعلم أهلک وتولدك كثرة مالك أو قلته ، فإنهم  
 إن علموا قلته هنت عليهم ، وإن علموا كثرتهم لم تبلغ به رضاهم .  
 يا بنى إذا خاصمت فذع الحدّة ، وفكر فى الحجّة ، واصبر لمن خصمك ،  
 ولا تغضب فتذهل عن حجّتك . وأمر الحاكم بينكما حلك . ولا تكثر  
 الإشارة بيدك . وإن قرّبك سلطان فكن منه على حد السنان . وإن  
 أمن إليك فلا تأمن انقلابه عليك ، وارفق به رفقك بالصبي ، وكله  
 بما يشتهى . وإياك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وحشمه وإن كان  
 لقولك فيهم مطيعاً .

# حق الجار

قال الله تعالى في كتابه الكريم :

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى  
واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب  
وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً .  
أوصى الإسلام بالجار خيراً ، قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فلا يؤذ جاره . . بلغ حق الجار درجة جعلت أمين الوحي جبريل  
عليه السلام يكرر على المصطفى حق الجار ، حتى قال صلى الله عليه وسلم ما زال أخى  
جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ، بل شدد في  
الحفظ على مال الجار وشرفه ، قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما تقولون في الزنا ؟  
قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة فقال لأن يزنى  
الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره . قال ما تقولون  
في السرقة ؟ قالوا حرام حرمها الله ورسوله ، قال لأن يسرق الرجل من  
عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره . حتى نفي الأيمان عن  
يؤذى الجار . قال صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن  
قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا ؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه

قالوا وما بوائقه ، قال شره وظلمه ، ، بل حق الجار لا يتعلق بدين ولا نسب  
قال ﷺ ، جار له حق واحد ، و جار له حقان و جار له ثلاثة حقوق ،  
فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم : حق الجوار وحق  
الإسلام وحق الرحم ، وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار  
وحق الإسلام ، وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك ، وأن أذى  
الجار موجب للنار ، فقد سئل رسول الله ﷺ عن امرأة تصوم النهار  
وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها ، فقال لا خير فيها  
هي من أهل النار . ولحفظ الرابطة جعل الإسلام للجار حقاً قال ﷺ  
. أتدرون ما حق الجار إن استعان بك أعتته ، وإن استنصرك نصرته ،  
وإن استقرضك أقرضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن مرض عدته ،  
وإن مات تبع جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة  
عزيتة ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، ولا تؤذ  
وإذا اشترت فاكهة فأهد له ، فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً ولا يخرج بها  
ولدك ليغيظ بها ولده ، . فالإحسان للجيران من علامة الإيمان . قال  
رسول الله ﷺ ، أحسن إلى جارك تكن مؤمناً .

# ما يجب للناس اجمعين

إذا ارتبط الانسان بأصدقائه برابطة الأخوة ، فإنه يرتبط بالناس جميعاً برابطة الانسانية . وكما تقتضيه الأخوة واجبات الاخوان تقتضيه الانسانية واجبات بني الانسان .

ويسهل على المرء أن يدرك واجباته الانسانية إذا أشعر نفسه بأنه عضو في هذا العالم الانساني ، وأن كل الناس أعضاء فيه مثله ، لهم ما له وعليهم ما عليه .

والاسلام يوجب على المسلم حقوقاً لكل الناس مهما اختلفت أديانهم وأجناسهم ، ويقرر أن اختلاف الناس أمر طبيعي لا مفر منه قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ، وَنَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَمٍ مِّنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .

على أن الانسان — وإن دان بغير دين الاسلام — ليس أقل في نظر الاسلام من الحيوان ، وقد أمر الدين بالشفقة عليه ورحمته .

قال رسول الله ﷺ : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ، . »

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : بينا رجل يمشى فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج ، فإذا هو بكلب يلهث : يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي ، فملاً خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له . . فقالوا يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال : في كل كبد رطبة أجر . .

فيجب على كل عاقل أن يحترم الإنسانية في نفسه وفي الناس جميعاً ، وأن يقوم بما تقتضيه من حقوق ، فإن قصر في حقها لم يكن جديراً بالانتساب إليها ، ومن حقوق الإنسانية ما يأتي :

التواضع للناس ، وعدم التكبر عليهم ، فإن التواضع سلم الشرف ، وأداة الرفة ، والكبر حائل بين الخير والمتكبرين ، قال جل شأنه :

سَأَصْرَفُ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا  
كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ  
يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها  
غَافِلِينَ .

وقد توعد الله المتكبرين بالعذاب الاليم يوم القيامة ، فقال تعالى :  
وَبَلِّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَثْمِهِمْ ، بِسْمَعِ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا  
كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهَا ، فَبَشِّرْهُ بِعَذَابِ الِئْمِ .

وقال تعالى : إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم  
 أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ،  
 وكذلك تجزي المجرمين ، لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش .  
 وكذلك تجزي الظالمين .

وكان رسول الله ﷺ من أشد الناس تواضعاً للناس : دخل عليه  
 رجل فكلمه ، فأخذه رعدة ، فقال له النبي ﷺ : « هوّن عليك ، فإنني  
 لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » . وكان ﷺ  
 يرفع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويعين أهله في خدمة بيته ، وكان يقول : إن  
 التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة ، فتواضعوا يرفعكم الله .

وقال ﷺ : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .  
 فقال رجل : « إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، وفعله حسناً » .  
 فقال ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس ،  
 وبهذا الحديث فسر لنا الرسول ﷺ الكبر الذي يردى صاحبه ،  
 ويحول بينه وبين دخول الجنة ، وهو الذي يحمل صاحبه على دفع الحق  
 وكراهيته ، وعدم الخضوع له ، وعلى احتقار الناس ، وعدم الاعتداد  
 بما لهم من رأى أو فضل .

ويكمل هذا البيان ما ورد من قوله ﷺ : طوبى لمن تواضع في غير  
 منقصة ، فليس المراد من التواضع أن يكون الانسان ذليلاً مهيناً ، فإن

هذه منزلة لا يرضاها الإسلام للمسلمين : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ،  
ولذلك أبيع الكبر على المتكبرين فيما روى عن رسول الله ﷺ :  
« إذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم ، وإذا رأيتم المتكبرين  
فتكبروا عليهم ، فإن ذلك مذلة لهم وصغار ، .

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ - مع عزتهم وسمو نفوسهم -  
يخافون من الكبر ، ويروضون أنفسهم على التواضع : مر عبد الله  
ابن سلام رضى الله عنه في السوق وعليه حزمة من حطب ، فقيل له :  
ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عنه ؟ قال : أردت أن أدفع الكبر ؛  
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة  
من كبر ، .

ومن صفات الإنسانية العالية والإيمان الكامل سلامة الصدر وترك  
الحسد والحقد ، فلا ينبغي أن ترجو للناس إلا الخير ، ولا تطلب لهم إلا  
السعادة والهناء . فافرح لما تراه من مظاهر النعمة يسبغها الله على عباده  
واحزن إذا رأيتهم في نكد وشقاء ، ولا تدع الحسد يأخذ طريقه إلى  
قلبك ، فيحرقه بناره ، وينغص عليك عيشك ، وما أنت يباليغ به ما تريد  
فإن نعم الله لا تنقطع عن عباده ، وخير لك أن تندمج في عبادة المخلصين ،  
فينعم بالك ، وتحيا حياة هادئة ، وتفوز برضوان الله . قال رسول الله  
ﷺ : « إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ،  
وقال ﷺ : « لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا ، .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنا جلوساً مع رسول الله  
 ﷺ فقال : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من  
 الأنصار تنظف لحيته من وضوئه ، قد علق نعليه بيده اليسرى ، فلما كان  
 الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما  
 كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على  
 مثل حالته الأولى ، فلما قام النبي ﷺ اقترب عبد الله بن عمرو من الرجل  
 وقال له : إني لآحيت أبي ، فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت  
 أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت ؟ قال : نعم . قال أنس : فكان عبد الله  
 يحدث أنه بات معه تلك الثلاث ليالي فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه  
 إذا تعارّ قلب على فراشه ذكر الله عز وجل ، وكبر حتى صلاة الفجر .  
 قال عبد الله : غير أني لم أسمع به يقول إلا خيراً ، فلما مضت الثلاث الليالي  
 وكدت أن أحتقر عمله قلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا  
 هجرة ، ولكن سمعنا رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات : يطلع  
 عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت الثلاث المرات ، فأردت  
 أن أوى إليك فأنظر ما عملك فأقتدى بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فأر  
 الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال ما هو إلا ما رأيت ، فلما  
 وليت دعاني ، فقال ما هو إلا ما رأيت ، غير أني لا أجد في نفسي لأحد  
 من المسلمين غشاً ، ولا أحمسد أحداً على خير أعطاه الله إياه ، فقال  
 عبد الله : هذه التي بلغت بك .



## فہرست القسّم الثانی

# فی الموضوعات الأدبیة

- |                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| ۱۱ - علم الأدب            | ۱ - حسن الظن بالله         |
| ۱۲ - معنی الأدب           | ۲ - التوکل علی اللہ        |
| ۱۳ - المروءة              | ۳ - الأدب                  |
| ۱۴ - الزکاة               | ۴ - الأدب مع الوالدین      |
| ۱۵ - الإرادة              | ۵ - الأدب مع المعلم        |
| ۱۶ - أثر الجوارى فی الأدب | ۶ - أدب الفطرة             |
| ۱۷ - الإیمان والاستقامة   | ۷ - آداب الألفة            |
| ۱۸ - الإتحاد قوة          | ۸ - أدب الاستماع           |
| ۱۹ - تهذیب النفس          | ۹ - أدب اللیاقۃ فی الإسلام |
| ۲۰ - الصداقة والأصدقاء    | ۱۰ - أدب العریة            |

# حسن الظن بالله

جاء في حديث قدسي :

يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني . ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه مهراً .

نقدم لك أمثلة توضح معناه ، والمراد منه :

( ١ ) يزرع الزارع الأرض ، ويتخذ الوسائل الناجعة لوفرة الغلات وجودتها ، فمن حرث وسقى واختيار للبذور ، إلى تعهد وحسن رعاية من غير تقصير . ولكنه مع بذله الجهد في الوسائل يعتقد أنه لا يصل إلى غايته إلا بمعونة الله وتوفيقه ؛ فقد أصيب زرعه الآفات والعلل ، أو يحل به مالا طاقة لأحد بدفعه ، كالأمطار والعواصف والشلوج ، فهو من أجل ذلك يتوجه إلى المولى القدير أن يجنب زرعه تلك الآفات والأخطار ، ويرجو منه أن يكون عوناً له على ما يبتغي ، وتطمئن نفسه إلى أن الله لن يخيب رجاءه ، ولن يضيع ثمرة كده وعمله .

( ب ) يمرض الإنسان فيبادر إلى استشارة الطبيب ، ويستحضر ما يصفه من دواء ، ولا يدخر وسعاً في اتباع نصائحه . ثم هو بعد ذلك

يعتقد أن ما قام به لا يشفيه ، إن لم تلحظه عناية الله ؛ لأن الطبيب قد يضل في تعرف الداء أو وصف الدواء . وقد يخطئ الصيدلي في إعداده ، وقد يحدث من العوارض الطبيعية وغيرها ما يزيد المرض ، أو يفسد العلاج .

فالمريض لذلك يرجو من الله أن يحفظه من تلك الأخطاء والعوارض ، وتحس نفسه بأن الله سيحقق أمله فيه بعد أن اتخذ من الوسائل ما يجب اتخاذه .

( ح ) يتأهب قائد الجيش لمعركة قادمة ، ويتخذ كل الوسائل التي تكفل له النصر : من اختيار موقع ، وإعداد مؤن وذخائر ، وانتقاء جنود ، وحسن تنظيم صفوف . غير أنه مع هذا يعتقد أن لا بد لظفره من توفيق الله ورعايته ، فقد يجد ما ليس في الحسبان ، من مرض وبائي يفشو في الجنود ، أو انتشار روح التمرد فيهم ، أو سقوط جسر لاغنى عن عبوره ، أو زلزال مدمر . فهو لذلك يسأل الله أن يبعد عنه العوائق التي لا قبل له بالتغلب عليها ، ويشعر براحة واطمئنان إلى إجابة دعوته ، بعد أن بذل في العمل جهد طاقته .

ترى من هذه الأمثلة أن وصول المرء إلى غايته يسبقه أمران : أولهما — عمل يقدمه من غير إهمال ولا تقصير فيه . ثانيهما — التجاء إلى الله وأمل فيه ؛ لينفع العوائق التي تحول دون إتمام تلك الغاية أو تحقيقها .

فالزارع والمريض والقائد اتخذوا كل الوسائل للوصول إلى ما ربههم  
ولم يقتصروا على ذلك ؛ بل ضرع كل منهم إلى الله أن يمنع عنه ما يفسد  
الوسائل ، أو يفوت الغرض ، واطمأنت نفسه إلى إجابة دعوته .

فالتوجه إلى الله ، وطلب معونته ، مع الاطمئنان إليه وتوقع الخير  
منه ، هو ما يسمى : بحسن الظن بالله . ولا بد أن يسبقه العمل الوافي  
كما سبق ؛ يدل ذلك على هذا قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا  
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴾ .

فقد وصف الراجين بأنهم هم الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا ،  
فأما الذين يتركون العمل ، أو يهملون اتخاذ الوسائل — فهم حمقى جهال ،  
لا يدركون حقيقة ما يرمى إليه الدين من حسن الظن بالله ، ولا يفهمونه  
على وجه الصحيح ، ولهذا قال رسول الله ﷺ : **الْأَحْمَقُ مَنْ اتَّبَعَ  
نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي ، .**

ولحسن الظن بالله على حقيقته التي عرفتها آثار حسان :

١ — فمنها أن الإنسان قد يخلص في عبادة ربه ، ولكنه يتوهم  
أن إخلاصه لا يكفي للفوز برضاه ، وحسن ثوابه ، فيدفعه وهمه إلى  
اليأس من رحمة الله ، وترك الطاعة جملة ، أو التقصير فيها ، أو المبالغة  
فيها حتى يتجاوز الحد المحدود ، بالتشديد على نفسه وإرهاقها .  
ولو أحسن الظن بالله ما تسرب اليأس إلى نفسه ، ولا قصر في العبادة ،

ولا أفرط فيها . يقول النبي عليه السلام ، إِنَّ الدِّينَ يَسْرُ ، وَلَنْ يَشَادَّ  
الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدُّوا ، وَقَارِبُوا ، وَأَبْشُرُوا .

٢ - ومن ذلك أن بعض الناس قد يسرف في المعاصي ، ويحمله  
إسرافه على الاعتقاد بأن الله لن يقبل توبته ، وإن يرضى عن عمل صالح  
يتقرب به بعد ذلك ، فيقنط من رحمة الله ، ويستمر في عصيانه ؛ بأساً  
وسوء ظن . ولو أحسن الظن بالله لعدل عن خطئه ، وأقبل على العمل  
الصالح بعد التوبة ، مطمئناً إلى رضا الله وغفرانه ، راجياً رحمته ،  
مستبشراً بقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ  
لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ .

٣ - ومن ذلك أن حسن الظن بالله يحملنا على الرضا بالقضاء ،  
والاطمئنان إلى ما تجرى به المقادير ؛ فلا تجزع لما يصيبنا من المكاره ،  
بل نعتقد أن إرادة الله قد تجرى بما لانحبه لحكمة لانعلمها ، وقد يكون  
من ورائها الخير . ومن هنا تدرك العلاقة بين حسن الظن والقضاء  
والقدر ، وتعرف السبب في أن الإنسان يثاب على حسن ظنه بالله ،  
إذ يعتقد فيه العدل الأوفى ، والحكمة البالغة .

# التوكل على الله

قال الله سبحانه وتعالى

## فَاذْعَبْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

عرفت فيما سبق حقيقة القضاء والقدر ، وحسن الظن بالله ونريد أن نبين لك حقيقة التوكل على الله في مثلين .

إنه شديد الصلة بالعقيدتين السابقتين ، حتى ليصعب التمييز بين الثلاثة وفصل كل واحدة من الأخرى . ولذلك نسوق إليك مثالين يوضحان تمام التوضيح ما بينها من روابط وفروق :

المثال الأول : هبك تريد زيارة آثار الأقصر ، فلا مفر لك - إن كنت مؤمناً كامل الإيمان - من أمور أربعة ، تجري على الترتيب الآتي :

( ١ ) إعداد العدة التي تقتضيها الرحلة ؛ من زاد ومال وملابس وركوب قطار أو نحوه ، وسائر ما يعين على تحقيق الغاية . وهذا هو العمل الذي لا بد أن تحققه ، وبدونه لاتنال مطلبك .

(ب) تفويض الأمر إلى الله وحده بعد ذلك ، لكي يحفظك  
ويصونك بما لا طاقة لك به . وهذا هو : التوكل على الله .

(ج) رجاؤك وتوقعك — وأنت متوكل على الله — أن يحقق لك  
ما تحب ، واطمئنانك إلى أنه سيمنحك ما تبغى . وهذا هو حسن الظن .

(د) انتظارك ما يجيء به القضاء والقدر في هذه الرحلة ،  
ورضاك به على كل حال .

المثال الثاني : مريض في حاجة إلى عملية جراحية ، فلا بد له  
من أمور أربعة أيضاً إن كان مؤمناً حقاً . وهي تجرى على الترتيب الآتي :

(أ) استشارته الطبيب ، واتباع نصائحه من غير تقصير . وهذا  
هو : العمل الذي لا بد منه من جانب المريض ، وبدونه لا يبرأ عادة .

(ب) أن يترك لله تعالى بعد ذلك الأمور الأخرى التي ليست  
في قدرة الطبيب ولا غيره من الناس ، كالتوفيق إلى معرفة الداء ،  
وكالوقاية من عقابله ، وكالهداية إلى الدواء ، والاستفادة منه ، فهذا  
التسليم لله هو : التوكل على الله .

(ج) أمله في الله ، ورجاءه أن يهب له البرء والسلامة . وهذا  
هو : حسن الظن .

(د) ترقب ما يجري به القضاء والقدر والرضا به على كل حال .  
لعلك بعد التدبر في هذين المثالين تدرك حقيقة العقائد الثلاث ،

والفرق بينها . كما تعرف منهما أن التوكل على الله هو : الالتجاء إليه ،  
والاعتماد عليه وحده في تحقيق الغايات ، من غير تقصير في العمل .

فليس من التوكل إذن ترك العمل ، أو التقصير فيه ؛ فذلك حق  
وضلال وجهل ؛ فقد بان لك بما تقدم أن العمل ركن أساسي في إتمام  
الرحلة ، وفي الشفاء من المرض ، فتركه فيهما أو في غيرهما مضيع  
للغرض ، مناف للنصوص القاطعة التي تحثنا عليه ، وتأمرننا به ، ومنها  
قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللهُ لَكُمْ وِرْسُولَهُ ﴾ ، وقوله ﴿ فاستجاب  
لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى ﴾ .

وقوله عليه السلام : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ، وقوله  
لأعرابي سأل : يا رسول الله وأتوكل ؟ فقال عليه السلام :  
اعقلها وتوكل . ولم يرض منه أن يتركها بغير عقال .

وقد صارت كلمة النبي هذه مثلاً سائراً ، وحكماً يدعونا إلى العمل ،  
والأخذ بالحيلة والحزم في كل الأمور ، فلا نهمل حراسة المال ،  
ولا نترك علاج الأمراض ، ولا نقصر في الاحتراس من أسباب  
العدوى ، والحذر من الأعداء والمجرمين وأمثال ذلك .

وللتوكل على الله مزايا منها :



( ١ ) أنه يعصم الإنسان من الشرك بالله ، ومن الاستعانة بغير الخالق في جلب الخير ودفع الشر ، كما يفعل الجهلاء الذين يستعينون بالموتى والأولياء وأشباهم في قضاء الحاجات ، لأن التوكل على غير الله ينافي التوحيد ، ولهذا يقول القرآن الكريم :

﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

هذا ، وإن الاعتقاد في قدرة الموتى والأولياء على قضاء الحاجات ، هو اعتقاد فاسد قد يضر صاحبه أشد الضرر ، إذ يحمله على ترك السعى وإهمال العمل الموصل للأغراض ؛ اتكالا على هؤلاء الموتى والأولياء ونحوهم ، مع أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ؛ فهم من باب أولى لا يملكون لغيرهم ذلك .

( ب ) إنه يصون الإنسان عن مذلة الالتجاء إلى غير الله . وفي هذا يقول عليه السلام : من استعز بالعبيد أذله الله تعالى ، .

( ح ) أنه اعتراف من الإنسان بضعفه أمام ربه ، وب حاجته إليه ، وعدم اغتراره بعمله ، فإن الاغترار بالعمل قد يحمل صاحبه أحياناً على اعتقاد أنه هو وحده الذي وصله إلى ما يريد ، وينسيه عون الله ومساعدته له ، فيكفر بنعمه ، وأحياناً يدفعه إلى اليأس إذا خاب أو أخفق ، وكلاهما سيء الأثر .

وقد عاتب الله بعض المؤمنين في غزوة حنين ، لأنهم اغتروا

بكثرتهم ، واعتمدوا عليها ، وقالوا لن نغلب اليوم من قلة ، فأصابهم  
 جزاء اغترارهم ، واعتمادهم على كثرتهم دون الاعتماد على الله تعالى ،  
 وهزموا أول المعركة ، ثم تداركهم الله بالنصر من عنده . وفي ذلك  
 يقول تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً ،  
 وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ  
 سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا ﴾

وقد شدد الإسلام في الدعوة إلى التوكل على الله وحده ، ليقضي  
 بذلك على الخرافات التي كانت شائعة عند الأمم قبل ظهوره ، من الاعتماد  
 على الملوك ، والالتجاء إلى الأصنام ، والالتكال عليها ، ومن النظر  
 في النجوم والكواكب ، والاستقسام بالأزلام ، وزجر الطير ،  
 والتفاؤل والتشاؤم ، وأمثال ذلك مما ينتهي بالإنسان إلى الشرك ،  
 وإهمال عقله ، وتعطيل مواهبه ، واضطراب أعماله ، واختلال شئونه  
 وفي هذا يقول لهم الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً ، فَابْتَغُوا  
 عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ، وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . ﴾

# الادب

قال الله تعالى في كتابه الكريم

وَالْحَافِظُونَ كِتَابَ اللَّهِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم . »

الادب أشرف مكتسب ، وأعلى ما طلب ، وهو عماد أيد الله به العقول والألباب ، وحلية زين الله بها عواطل الأحساب حتى لا يستغنى عنه العاقل وإن صحت غريزته ، كما لا تستغنى الأرض عن الماء وإن أخصبت تربتها ، يرفع الأحساب الوضيعة ، ويقيد الرغائب الجليلة ، ويعنى من غير عشيرة ويكثر الإخوان ، ويعين على صرف الزمان . من فضيلته أنه ممدوح بكل لسان ، وزينة لصاحبه في كل مكان ، وذكره باق على أيام الزمان . قال فيه ابن المقفع : مانحن إلى مانتقوى به على حواسنا من المطعم والمشرب بأحوج منا إلى الأدب ، الذي هو لقاح عقولنا ، وصلاح نفوسنا . وقال بزرجمهر : « ماورث الأبناء من الآباء خيراً من الأدب ، لأنهم به يكسبون المال ، وبالجهل يتلفونه . » وقال « حسن

الخلق خير قرين ، والأدب خير ميراث ، والتقوى خير زاد . فالأدب مال ، واستعماله كمال ، ؛ بالأدب يصلح كل أمر ، وبالعلم يقطع كل شر . وطلب الأدب أولى من طلب الذهب . والمرء بأخلاقه وآدابه لا بزيه وثيابه ، ومن كثر أدبه شرف وإن كان وضعياً وساد وإن كان غريباً ، وارتفع صيته وإن كان خاملاً ، وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً . والأدب كنز عند الحاجة ، وعون على المروءة ، وصاحب في المجلس ، وأنيس في الوحدة . والأدب أنس إن شئت أنساً ، وكنز إن شئت كنزاً ، وجمال إن أردت جمالا ، ومشوبة إن قصدت ثواباً . والفرق بين من لا أدب له ومن له أدب كالفرق بين الحيوان الأعجم والإنسان .

ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله ومن أدبه  
هما حياة الفتى فإن فقداه فإن فقد الحياة أجمل به

وقد قيل : إن الأدب أدب لسان ، وأدب زمان ، وأدب إيمان .  
فأدب اللسان : الفصاحة والبلاغة وذكر ما صدر عن أربابها . وأدب  
الزمان : سيرة كبراء أهله في مخاطباتهم وتصرفاتهم ، وحفظ أخبارهم .  
وأدب الإيمان : ما جاء به الشرع من المحاسن المكملة للإنسان في أقواله  
وأفعاله . قال حكيم : الشرف بالفضل والأدب ، لا بالأهل والنسب .  
وقال أكرم بن صيفي : الرجل بلا أدب ، شخص بلاروح . وقال عبد الملك  
ابن مروان لبنيه : تأدبوا ، فإن كنتم ملوكاً سدتتم ، وإن كنتم أوساطاً

فقم ، وإن أعوزكم المعاش عشم .

قال العتابي : « رب كلمة صغيرة نجت من معضلة كبيرة ، فتعلموا ولو كلمة . . إن أحدكم إذا أراد أن يستعير دابة من جاره أو ثوباً من صديقه وجد ذلك ، ولا يجد من يستعير لسانه . . فأحلوا ألسنتكم ، .  
والمقصود بالأدب أن يتحلى المرء بالفضائل ، ومكارم الأخلاق في السر والعلانية .

قال الإمام علي كرم الله وجهه :

« حق المسلم على المسلم أن يغفر ذنوبه ، ويرحم عيوبه ، ويستتر عورته ويقبل عثرته ، ويقبل معذرتة ، ويرد غيبته ، ويديم صحبته ويحفظ خلته ، ويرعى ذمته ، ويعود مرضته ، ويشهد جنازته ، ويحجب دعواته ، ويقبل هديته ، ويكافي صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويحفظ حرمةه ويقضى حاجته ، ويقبل شفاعته ، ولا يخيب طلبته ، ويشمت عطسته ، ويرشد ضالته ، ويرد سلامه ، ويستحسن كلامه ، ويبر أقسامه ويصدق أحلامه ، وينصره ظالماً برده عن ظلمه ، ومظلوماً بإعانتة على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ، ولا يخذله ، ولا يشتمه ، ويحب له الخير كما يحب لنفسه ، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه .

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه  
فلا يضيع جميل أينما زرعاً  
إن الجميل وإن طال الزمان به  
فليس يحصده إلا الذي زرعاً

# الادب مع الوالدين

قال الله سبحانه وتعالى

رَضِيَ بِكَ الْوَالِدُ وَالْوَالِدَةُ مِنْ نَدْوَىٰ مَا يَرْضَىٰ ۗ  
وَاقْبَلِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبَ بِمَقَرِّ مَا  
وَالِدٌ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَكُنْ فِي سَعْيٍ  
وَالِدٌ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَكُنْ فِي سَعْيٍ

إِذَا بَلَغَ الْبُتْلُ مِنْ عِنْدِكَ الْكِبْرَ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا  
أَفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا  
جَنَاحَ الذَّلِيمِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا

وقال رسول الله ﷺ :

• بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة  
والجهاد في سبيل الله .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ﴿ وبالوالدين  
إحساناً ﴾ يريد سبحانه بالاحسان بالوالدين ، البر بهما ، مع اللطف ولين  
الجانب ، فلا يغلظ الانسان لها في الجواب ، ولا يحذ النظر إليهما ولا يرفع  
صوته عليهما ، بل يكون بين يديها مثل العبد بين يدي السيد تذللًا لها .

ولم تكن الشريعة الإسلامية بشيء عنایتها بالبحث على احترام الوالدين  
 وحسن صحبتها ، فقد قرر الكتاب العزيز والسنة الشريفة أن طاعتها  
 وبرهما والاحسان بهما أفضل القربات عند الله تعالى بعد توحيدہ وعبادته  
 كما أن عقوقها وإدانتهما من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى . قال  
 رسول الله ﷺ : ألا أنبئكم بأ أكبر الكبائر ؟ ، قلنا : بلى يا رسول الله .  
 قال : الاشرار بالله وعقوق الوالدين ، . أنظر كيف قرن الله سبحانه  
 وتعالى طلب الاحسان بالوالدين بطلب عبادته وحده ، وحث على حسن  
 معاملتها ، وبخاصة إذا كبرا ، لأن الكبر مظنة التضرر بهما ، والتأذى  
 منها ، مع إظهار المحبة والرافة بهما ، والنهي عن إيذائهما بأي نوع كان ،  
 حتى بأقل أنواع الإيذاء ، وهو التأفف . ومن أجل ذلك قضى  
 رسول الله ﷺ بأن إهانة الوالدين وعصيانهما في المرتبة الثانية من  
 الكبائر بعد الشرك بالله تعالى .

ولما كانت الأم أحمل لأذى ولدها ، وأصبر على القيام بتربيته ،  
 وشفقتها أعظم وعناؤها أشد بسبب ما تقاسيه من آلام الحمل وما نعانيه  
 من مشقة الوضع ، وعنت الإرضاع . زاد الشارع الحكيم في الوصية  
 ببرها ، وحث الرسول ﷺ على العناية بشأنها . ففي الحديث الصحيح  
 : أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق بحسن  
 صحابتي : قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك .  
 قال ثم من ؟ قال أبوك ، وجاء آخر إلى رسول الله ﷺ . فقال :

يا رسول الله أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك ، فقال : هل لك  
 من أم ؟ قال نعم ، قال : الزمها فإن الجنة عند رجليها ، ( يريد ﷺ أن  
 ثواب الله تعالى في طاعتها والخضوع لها ) . وجاء رجل وامرأة إلى  
 رسول الله ﷺ يختصمان في صبي لهما ، فقال الرجل : ولدي خرج من  
 صلبى ، وقالت المرأة : يا رسول الله ، حملته خفياً ، ووضعته شهوة ،  
 وحملته ثقلاً ، ووضعته كرهاً ، وأرضعته حوايين ، . فقضى رسول الله  
 ﷺ للأم . وقال عليه الصلاة والسلام في الحث على بر الوالدين  
 والترغيب في الاحسان بهما : عفوا عن نساء الناس تعف نسايتكم ، وبروا  
 آباءكم تبركم أبناءكم ، ومن أتاه أخوة متصلاً ، فليقبل ذلك محقاً كان أو  
 مبطلاً ، فإن لم يفعل لم يرد على الحوض ، . وسأل رجل رسول الله ﷺ  
 فقال : يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتها؟ ،  
 قال : نعم ، الصلاة عليهما ( الدعاء لهما ) ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما  
 من بعدهما ، وصلة الرحم ، التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما .  
 وقال رسول الله ﷺ : رضا الرب في رضا الوالد ، وسخط الرب  
 في سخط الوالد ، عن ابن عمرو رواه الترمذى .

وقال عليه الصلاة والسلام : كل الذنوب يؤخر الله تعالى ما شاء منها  
 إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة الدنيا  
 قبل الممات ، عن أبي بكره رواه الطبرانى .



# الادب مع المعلم

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

فَلْيَرْجُوا الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
فَلْيَرْجُوا الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قرأ عالماً فقد قرأ ربه » .

المعلمون قد قضوا شبابهم في تحصيل العلوم ، وأخذوا أنفسهم من أول أمرهم بأسمى الفضائل ، فلما اجتمعت لهم المعارف الواسعة والمحامد الجملة ، جعلوا بقية حياتهم وقفاً على نشر هذه العلوم بين الصغار من بني جنسهم وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة . هؤلاء المربون يقطعون أكثر النهار وشطراً من الليل في النظر في الكتب والبحث عن الحقائق العلمية ثم يجهدون في استنباط أوضح الطرق لإفادة تلاميذهم وابتداع أحسن الوسائل لتوصيل العلوم إلى أذهانهم ، ولا يهدأ لهم بال حتى يهدوهم إلى الصواب .

هؤلاء الأساتذة أقاموا من أنفسهم حراساً على عقولنا ونفوسنا ،

يدرون عنها شر الجهل والذيلة ، فلهم علينا حق الآباء على الأبناء ،  
وما تبرح الأيام تكشف لنا عما تكنه صدورهم من محبة لنا وعناية بنا ،  
وغيره على تعلمنا . وما من تلميذ يفكر قليلا إلا يرى هذا الحب واضحا  
في نظراتهم الأبوية ، ويلوح الاهتمام في كل لحظة يوجهونه إلى تنويع  
طرق شتى بالقول والارشاد والكتابة والرسم ما يمنعهم من بذل الجهد  
ضعف أبدانهم ولا تقدم سنهم . وما أشبه المرابي في هذا بالشمعة تحترق  
لتضيء لغيرها . وإنه لجدير بالعطف ذلك المرابي الذي لا يفرض على  
تلاميذه عقوبة إلا بعد أن يخفق قلبه شفقة ، وتستخدم نفسه غيره ، فهو  
يذوق من الآلام النفسية أضعاف ما يصيب به التلميذ من العقوبة .

فيجب أن تخصص أستاذك بالاحترام والمحبة ، فإنه أفضل من أهلك ؛  
إنك تحب أباك وأماك وتعظمها لأنها يريان جسمك ويخدمان بدتك  
واعلم أن المعلم الصناعي أو الأستاذ الدراسي ، يربي روحك ، ويهذب  
عقلك ويرشدك وينير سريرتك ، ويمحو ظلمات الجهل عنك وييسر لك  
بتعليمه أسباب العيش ، واكتساب الرزق ، ويمهد لك سبل الفلاح ،  
ويبصرك بحسن السير في طرق الحياة الاجتماعية ويجعلك تستفيد وتفيد  
من أنواع الصناعات والحرف والوظائف ، ما فيه خيرك وسعادتك ،  
فمن الواجب أن تحبه وتوقره وتعظمه .

قال الشاعر :

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما

واقصد بتعليمك خدمة وطنك وأمتك واجعل سبباً لتحصيل القوات  
تعيش في هذه الحياة رجلاً معتمداً على شخصيتك المكتسبة من التربية  
والتعليم لأن أثرهما لا ينكر في تكوين الشخصية والعظمة في نفوس العظماء  
فإن الاعتماد على النفس والثقة بها هما أكبر باعث للنجاح .

كان الكساني يؤدب الأمين والمأمون (ابن هارون الرشيد) فأراد  
وماً الانصراف عنهما ، فابتدرا إلى نعله ليقدماه له ، فتنازعا : أيهما  
يقدمها له ، ثم اصطالحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة واحدة . فلما  
بقي الخبر إلى الرشيد ، وجه إلى الكساني يدعوه . فلما دخل عليه قال له :  
— من أعز الناس ؟

قال :

— لا أعلم أعز من أمير المؤمنين .

قال :

— بلى ! إن أعز الناس من إذا نهضت تقاتل على تقديم نعله وليا عهد  
المسلمين ، حتى يرضى كل منهما أن يقدم له فردة منها .  
فأخذ الكساني يعتذر حاسباً أنه أخطأ .

فقال الرشيد :

— لو منعتهما ذلك لأوجعتك عتياً ، ولألزمتك ذنباً ، وما وضع  
أفعلا من شأنهما بل رفع من قدرهما ، وبين قدر جوهرهما . واقصد  
بنت نخيلة الفراسة بفعلهما ، فليس يكبر المرء وإن كان كبيراً ، عن ثلاثة :

تواضعه لسلطانه ، ووالديه ، ومعلميه .

ثم قال :

— وقد عوضتها عما فعلا عشرين ألف دينار ، ولك عشرة آلاف  
درهم ، على حسن تأديبك إياهما .

\*\*\*

قال بعض حكماء المسلمين « من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً ، .

وقالوا « اطبع الطين ما كان رطباً ، وقوم العود ما كان لدناً ، .

وقالوا « من أدب ولده أرغم حسده ، .

وقال ابن عباس رضى الله عنه « من لم يجلس فى الصغر حيث يكبر

لم يجلس فى الكبر حيث يجب ، .

وقال حكيم « ما أشد فطام الكبير ، وأعسر رياضة الهرم ، .

وقال صالح بن عبد القدوس شعراً :

وإن من أدبته فى الصبا

حتى تراه مورقاً ناضراً

والشيخ لا يترك أخلاقه

إذا ارعوى عاد له جهله

ما تبلغ الأعداء من جاهل

كالعود يسقى الماء فى غرسته

بعد الذى أبصرت من يبسه

حتى يوارى فى ثرى رمسه

كذى الصبا عاد إلى بلسمه

ما يبلغ الجاهل من نفسه

# ادب الفطرة

أبلغ الحكم ما جاء من وحي النفس . وكان طبيعياً غير متصنع .  
وأروع الأدب ما كان ابن السليقة ووليدة الفطرة لم تعبت به يد التكلف  
والتعمل . وكم قرأنا لأبائنا العرب الأقدمين وهم من أمة الأمين ،  
الذين لم يتلقوا عن أستاذ غير الطبيعة أديهم . ولم يلقنهم سوى الفطرة  
حكمتهم . كم قرأنا لهؤلاء الآباء الكرام ، من بليغ الحكم ورفيع الأدب ،  
ما يخر له الآباء ساجدين وينحني له الحكماء مكبرين .

وما سنتلوه عليك أيها الأخ الكريم في هذه الرسالة مثل من أمثلة  
ذلك الأدب العالى وتلك الحكم الرائعة . فإليك فاقرأ غير مأمور .

اجتمع عامر بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدورسي ، عند  
ملك من ملوك حمير فقال لها تساءلاً حتى أسمع ماتقولان . فقال عامر  
لحممة أين تحب أن تكون أياديك؟ قال عند ذى الرثية العديم ، وذى الخلة  
الكريم ، والمعسر الغريم والمستضعف الهضم . قال من أحق الناس  
بالمقت؟ قال الفقير المختال والضعيف الصوال والعبي القوال ؛ قال فمن  
أحق الناس بالمنع؟ قال الحريص الكاند ، والمستמיד الحاسد ، والملحف  
الواجد . قال فمن أجدر الناس بالصنعة؟ قال من إذا أعطس شكر وإذا

منع عذر، وإذا موطل صبر، وإذا قدم العهد ذكر. قال من أكرم  
 الناس عشرة؟ قال من أن قرب منح، وإن بعد مدح، وإن ظلم صفح،  
 وإن ضويق سمح. قال من ألام الناس؟ قال من إذا سأل خضع،  
 وإذا سئل منع. وإذا ملك قنع، ظاهرة جشع وباطنه طبع. قال فمن  
 أحزم الناس؟ قال من أخذ رقاب الأمور بيديه، وجعل العواقب  
 نصب عينيه، ونبد التهيّب دبر أذنيه. قال فمن أفرق الناس؟ قال من  
 ركب الحظار، واعتسف العثار، وأسرع في البدار قبل الاقتدار. قال  
 فمن أجود الناس؟ قال من بذل المجهود. ولم يأس على المجهود. قال فمن  
 أبلغ الناس؟ قال من جلى المعنى المزين، باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل  
 التحزير. قال من أنعم الناس عيشاً؟ قال من تجلى بالعفاف ورضى  
 بالكفاف وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف. قال فمن أشقى الناس؟ قال من  
 حسد على النعم وتسنخ على القسم، واستشعر الندم على فوت ما لم يحتم.  
 قال من أغنى الناس؟ قال من استشعر اليأس. وأبدى التحمل للناس  
 واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم. قال فمن أحكم الناس؟ قال من  
 صمت فاذا كر. ونظر فاعتبر ووعظ فاذا دجر. قال من أجهل الناس؟  
 قال من رأى الخرق مغنياً والتجاوز مغرماً.

# آداب الألفة في الإسلام

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه

## قَالَ سَتَشِدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ

وَنَجْعَلُ لَكَ كَأْسًا طَائِفًا يَصْرُحُونَ إِلَيْكَمَا بَابَاتِنَا انْتَمَا وَمِنْ اتَّبَعْتُمَا الْفَالْبُونَ

• ما اصطحب اثنان قط إلا وكان أحدهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه ،

حديث شريف

آداب الصحبة : الإيثار بالمال ، فإن لم يكن هذا فبذل الفضل بالمال عند الحاجة ، والإعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير إحواج إلى التماس ، وكتمان السر ، وستر العيوب ، والسكوت عن تبليغ ما يسوء من مذمة الناس إياه ، وإبلاغ ما يسره من ثنا الناس عليه ، وحين الإصغاء عند الحديث ، وترك الماراة فيه ، وأن يدعو بأحب أسمائه إليه ، وأن يثنى عليه بما يعرف من محاسنه ، وأن يشكره على صنيعه في حضرته ، وأن يذب عنه في غيبته إذا تعرض لعرضه ، كما يذب عن نفسه ، وأن ينصحه باللطف والتعريض إذا احتاج إليه ، وأن يعفو عن

زلته وهفوته فلا يعتب عليه ، وأن يدعو له في خلوته في حياته ولبعد  
ماتة ، وأن يحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته وأن يؤثر التخفيف  
عنه فلا يكلفه شيئاً من حاجته ويروح قلبه من مهماته ، وأن يضم مثل  
ما يظهر فيكون صادقاً في وده سرأ وعلانية ، وأن يبدأه بالسلام عند  
إقباله ، وأن يوسع له في المجلس ويخرج له من مكانه ، وأن يشيعه عند  
قيامه ، وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه مع ترك المداخلة  
في كلامه ؛ وعلى الجملة فيعامله بما يجب أن يعامل به ، فمن لا يجب لأخيه  
مثل ما يجب لنفسه فآخوته نفاق ، وهي عليه في الدنيا والآخرة  
وبال ؛ فهذا أدبك في حق العوام المجهولين وفي حق الأصديقاء  
والمؤاخين . . .



# ادب الاستماع

إلى آى الذكر الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنَّا نَحْنُ وَإِسْرَائِيلُ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكَ تَارِحِينَ  
وَإِنَّا نَحْنُ وَإِسْرَائِيلُ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكَ تَارِحِينَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

يقول مولانا ، عز شأنه ، في كتابه المكشون : ( وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ) .  
القرآن - كتاب الله العليم الخبير . أنزله لهداية البشرية من ضلالها . وإرشاد العالم من حيرته . وتوجيه الحياة في خير سبيل إلى أشرف غاية .  
جاء به رسول الإسلام ، عليه أفضل الصلاة والسلام والناس أحوج ما يكونون إلى ردهم إلى الفطرة السليمة ، والشرعة القويمة . فأقام به دولة الأخلاق على أمتن أساس ، وأبرز للوجود خير أمة أخرجت للناس .

وإنه - وهو ملاك دين الإسلام - ودستور مملكة الأنام . لا جدر شيء أن ننتهز فرصه . ونفتنم فوائده . ونقتبس نوره . وأنه

في ندائه لصوت أرحم الراحمين . ورب الخلق أجمعين . ينادي العقول  
والضمائر . واذلآهم والبصائر . في إنذار وتبشير . لا غش فيهما ولا تغرير  
﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ﴾ .

فيا أهل الإيمان . ويا أتباع القرآن . إنه لا يسوغ لطوائف تعد من  
المسلمين ، أن يتلى عليهم كتاب الله المستبين ، وهم عنه متشاغلون في غير  
حياء ، معرضون في غير وجل ، لاهون في غير تبصر .

وإنهم ليرون في المقاهي والمجتمعات ، غارقين في لجاج من اللغظة  
والصيحات ، يلعبون الأوراق والدمن والطاولة ، وما إليها من أدوات  
اللغو وقتل الأوقات . في ضجيج وصخب يصبان الأذان ويغالبان  
صوت القرآن وما ذلك إلا شأن من حكي الله عنهم إذ يقول : ﴿ لا تسمعوا  
لهذا القرآن وألغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ . نعم . ﴿ إنما المؤمنون الذين  
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم  
يتوكلون ﴾ .

خبرني بربك . أيها المسلم . أمن اللياقة والأدب أن يناديك من الناس  
من له شأنه واحترامه ، فتعرض عنه في غير اهتمام أو اعتذار ؟ أو هل  
من المصلحة أن يرشدك طبيبك إلى ما فيه صحتك وشفائك فتهمله في غير  
اكترات واعتبار ؟

لطالما أصغيت ولبيت . واعتدلت وحييت . حتى أولئك الذين

واجتهتهم بالبشر والدعوات . وشيعتهم بالسخط والوصحات ، فما بالك  
بمن خلقك فسواك . وشرفك فناداك ؟

لقد أصغى إليه قلبك عقلاء الأانس فخرُوا لربهم ساجدين ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا  
بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

واستمع إليه سعداء الجن فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي  
إِلَى الرُّشْدِ فَأَمْنًا بِهِ وَلَكِنْ نَشْرِكُ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ ..

الآية لمن العار . أن تنأى بجانبك عن أصل دينك وملاك أحكامه  
ويكون هذا مبلغك من تقديسه وحظك من احترامه ۱۱

فياها المسلم الفطن . عليك أن تنفض يدك — عند سماع القرآن —  
ما يشغلك . وتنحى جانباً ما عن الفرصة يعطلك ، وأن تفتح قلبك وتقبل  
بحواسك على صوت مولاك . وهدى من بنعمه والاك . في تفهم  
وإنصات . ويقظة والتفات . لتأخذ حظك من الموعدة . ونصيبك من  
المنفعة . فتصلح دينك ودنياك . وعاجلتك وأخراك . في أوقات محدودة  
ودقائق معدودة . على ما في إنصاتك وحسن استماعك . من راحة لقلبك  
ومتعة لروحك . ورياضة لنفسك . تزيح عن فؤادك هموم الحياة  
ومتاعب الأيام . وأن الله لغني عنك متفضل بنصحك . وأنت فقير إليه  
في غفلتك وفي صحوك ، ولكنها عناية الله بك ورحمته . وجوده  
وحكمته . ألا فهل من سميع ؟ ألا فهل من مجيب ؟

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكم  
وأعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون )

( يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور  
وهدى ورحمة للمؤمنين .. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا  
هو خير مما يجمعون )

إن القرآن جاء بالآيات البينات التي تهدي إلى الطريق القويم ،  
والصراط المستقيم . فمن أصغت عند سماعه . كان له فيه موعظة حسنة ،  
وتذكر الحياة والموت ، والدنيا والآخرة .

أسأل الله الذي منح سلامة الفكر . ويسر القرآن للذكر . أن يهدينا  
بأنوار آياته ، وألا يحرمنا من عظاته ورحماته ، إنه سميع مجيب .

# ادب اللياقة في الاسلام

عن ابن عمر رضی اللہ عنہما عن النبی ﷺ :

« أنه نهى عن أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ، ولكن  
تفسحوا وتوسعوا ، رواه مسلم .

إن الإسلام دين الذوق السليم والأدب الفطري ، يحرص على أن  
تظل العلاقات بين أفراد مجتمعه سليمة لا تخدش ، وأن تبقى الصلات  
النفسية قوية لا تخمش ، فيرشد أهله إلى اللطف والرفق والرقّة والذوق  
والكياسة واللياقة والتآلف والتعاطف .

لذلك جاء هذا الحديث يبين ضرورياً من آداب المجالس ، كثيراً  
ما يستهتر بها ، فتضيق النفوس وتنفر القلوب وتخرج الصدور ، فتولد  
الحزازات ، وربما تطورت إلى مشاكسات ومشاغبات ، مع أن الأمر  
هين يسير ، وإذا ماروعي وحفوظ عليه فهو ليس جدد خطير .

في هذا الحديث ينبه ﷺ بما نهت عليه الآية الكريمة في سورة  
المجادلة في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في  
المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ﴾ .

وإن تناول القرآن والحديث لهذا النوع من الأدب لدليل على دقته

وميل النفوس إلى التهاون فيه ، والتساهل في مخالفته ، فإن ظاهر الحديث يدل على حكيمين :

أحدهما - النهي عن أن يقام الرجل من مجلسه الذي جلس فيه ويجلس فيه غيره .

والثاني - الأمر بالتفصح فيما بين الجلاس ، والتوسع إذا دخل عليهم .

والكلام على هذا الحديث من وجوه .

منها : هل ذلك عام في كل المجالس أو هو في مجالس مخصوصة ؟ صيغة اللفظ تعطي العموم ، وقواعد الشرع تخصصه بالمواضع المباح للناس دخولها أو الجلوس فيها ، إما على العموم للناس كلهم ؛ مثل المساجد ومجالس الحكام والعلم الذي هو لله أو ما يشبه ذلك ، أو على الخصوص ؛ مثل من يدعو قوماً مخصوصين إلى منزله في وليمة أو غيرها مما أجازته الشريعة .

فهذه المجالس من جلس فيها مجلساً فلا يقام منه ويجلس فيه غيره .

والحكمة في ذلك ظاهرة من وجهين :

أحدهما - منع تكبر بعضنا على بعض ، لأن إزالة هذا من مجلسه وإجلاس غيره فيه استنقاص بالقائم واستصغار له . وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا يفخر بعضكم على بعض ، ولا يتكبر بعضكم على بعض " .

وهو أيضاً مما يوجب الضغائن في الصدور والأحقاد ، وقد نهينا  
عن ذلك .

والوجه الآخر - أن المباح كله ، الناس كلهم فيه على حد سواء ،  
الرفيع والوضيع . فمن سبق إلى شيء منه فقد استحققه ، ومن استحق شيئاً  
من الأشياء بوجه شرعي فقد غصبه والغصب حرام بدليل الإجماع .

فمن جلس في مجلس من تلك المجالس المتقدم ذكرها فقد استوجبه  
بوجه شرعي فلا يقام منه لأنه هو المستحق له ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : من سبق  
إلى ما لم يسبق إليه فهو أحق به .

وروى البخاري ، كان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه  
ثم يجلس مكانه .

ذكر ابن كثير في تفسيره أن الفقهاء اختلفوا في جواز القيام للوارد  
إذا جاء على أقوال .

فمنهم من رخص في ذلك محتجاً بحديث : قوموا إلى سيدكم .  
ومنهم من منع من ذلك محتجاً بحديث : من أحب أن يتمثل له  
الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار .

ومنهم من فصل فقال : يجوز عند القدوم من سفر ، وللحاكم في  
محل ولايته ، كما دل عليه قصة سعد بن معاذ ، فإنه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم  
حاكماً في بني قريظة فرآه مقبلاً قال للسليين : قوموا إلى سيدكم ، وما ذاك  
إلا ليكون أئمة لحكمه ، فأما اتخاذ ديناً فإنه من شعار العجم .

وقد جاء في السنن أنه لم يكن شيء أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكان إذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك .

وبقى هنا بحث ، وهو أنه إن فعل الجالس ذلك من تلقاء نفسه هل يدخله شيء من النهي ؟

فالظاهر أنه ليس فيه كراهية متى كان الفعل سالماً من الشوائب كخوف أو إشارة بتهديد أو ما في معنى ذلك .

أما قوله ﷺ في الحديث « ولكن تفسحوا وتوسعوا » ، فهل هما لفظان مترادفان لمعنى واحد ، أو لكل لفظ معنى ؟

الأولى أن يحمل كل واحد منهما على معنى ، فإن ذلك أكبر فائدة ، فيكون معنى « تفسحوا » أي وسعوا فيما بينكم للداخل أن يقعد ويكون معنى « توسعوا » أي توسعوا عنه بأن ينضم بعضهم إلى بعض حتى يبقى له في المجلس مكان يقعد فيه ، فإن السنة أن الداخل يجلس حيث ينتهي به المجلس ، فلما لم يبق لهذا الداخل من المجلس مكان يجلس فيه أمرنا بأن ينضم بعضنا إلى بعض فيتوسع بذلك المجلس فيبقى في آخره لهذا الداخل مكان يجلس فيه .

فيكون ﷺ قد خير أهل المجلس أن يفعلوا مع الداخل أحد هذين الوجهين ، أيهما فعلوا فقد أصابوا السنة ، لكن بشرط أن يكون المجلس يحمل هذا بلا ضرر على الجالس ، لأنه قد قال ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » .



مثال ذلك أن يدخل شخص والمجلس قد غص بأهله فيفسحوا له  
ويوسعوا ، ثم ثان كذلك ، ثم ثالث كذلك ، ثم رابع ، فإذا لم يطبقوا  
لكثرتهم وضيق المجلس أن يفسحوا أو يوسعوا إلا وعليهم ضرر في ذلك  
فلا يلزمهم من ذلك شيء ، لكن من حسن المعاملة أن يعتذر له حتى  
ينصرف وهو طيب النفس ، لقوله تعالى : « ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا  
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » .

o o o

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ،  
عن أبي أمامة رواه أبو داود .  
وقوله صلى الله عليه وسلم :  
« ما تحب اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه ،  
عن أنس رواه أحمد .

# ادب العربية

كانت المرأة العربية ، منذ جاهليتها ، أدبية تستسيغ الشعر وتقرضه ، وتلتذ النثر وتنسجه ، على ما كانت عليه من الأمية ، شأن العرب في ذلك الزمان ، يوم لم يكن الخط قد وصل بعد إليهم ، أو أنه وصل الى بعض نواح من جزيرتهم ولم يعرفه إلا قليل منهم كالعباديين في الحيرة . هذا إذا لم نقف موقف الشك من قصة صحيفة المتلّس والغلام العبادي .

وليس في قول : أن المرأة العربية كانت أدبية ، ما يعني أني معترف بكل ما نقلته الأساطير العربية القديمة ، من أن كل عربي رجلاً كان أم امرأة ، صديقاً أم صبية ، ولد شاعراً يرتجل الشعر ويتغنى به . فهذه الأساطير التي دوّنت في أزمنة متأخرة عن زمن الجاهلية ، وصدقها الذين دونوها ، ومن أتى بعدهم ممن لم يحكم العقل والمنطق في بحثه ، أجل إن هذه الأساطير ليست إلا كسائر أساطير الإسم الغابرة تعظم أصحابها وتمجدهم وتجعلهم أكمل أهل الأرض .

بيد أن هذا لا ينفى أن تكون بين العربيات ، شاعرات مجيدات . وقد نقلت لنا كتب العرب أسماء كثيرات منهن ، وهي وإن لم ترو لنا أكثرهن إلا قصيدة واحدة . أو بضعة أبيات ، فلا أقل من أنها تثبت أن المرأة العربية سارت الرجل في الشعر والأدب ، وجارته في الفصاحة والبيان .

وأول ما يلفت النظر ، من الشعر النسائي الجاهلي ، القصيدة التي رثت بها جلييلة بنت مرة زوجها كليياً ، الذي قتله أخوها جساس . فهذه القصيدة ، على ما يفتورها من الشك في صحة نسبتها إلى جلييلة ، ومن الظن بأن رواية الأخبار نحلوها إياها ليجملوا بها قصة مقتل كليب ، ليست إلا لتدلنا على أسلوب شعر المرأة الغنائي المملوء بالعاطفة والاحساس . وهائذا مورد بعض أبياتها إثباتاً لذلك . قالت تخاطب أخت كليب حين قالت لها : يا هذه اخرجي عن ما تمنا فأنت أخت وارتنا :

يا ابنة الأقوام إن لمت ، فلا	تعجلي باللوم ، حتى تسألي
فاذا أنت تبيت الذي	يوجب اللوم ، فلومي واعدلي
إن تكن أخت امرئ لبيت على	شفق منها عليه ، فافعلي
جل عندى فعل جساس ، فيا	حسرتي عما انجلي أو ينجلي
لو بعين فديت عيني سوى	اخذتها ، فانفقات لم احفل
يا قتيلاً قوض الدهر به	سقف بيتي جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثته ،	وسعى في هدم بيتي الأول
يشقى المدرك للشار ، وفي	دركي ثأرى ثكل المشكل

وأعظم شاعرات العرب ، ولأمنازع ، الخنساء بنت عمرو بن الرشيد . وهذه أشهر من أن تعرف ، وأشعارها في رثاء أخويها معاوية وصخر ، وما فيها من لوعة ، وتفجع ، وشعور بالكبرياء والافتخار بقتيلين كريمين ، مشهورة بين أبناء العرب كلهم .

ولم تكن قدم المرأة العربية بعد إسلامها بأقل رسوخاً في الفصاحة والبيان والشعر من قدم جدتها الجاهلية ، فقد اشتهرت أديبات وشاعرات كثيرات ، فمن المشرقيات : سكينه بنت الحسين و ليلي الأخيلية ، وعائشة بنت طلحة ، وعمرة الجمحية ، وأسماة وعلية بنتا المهدي وأختا الرشيد ، و ليلي بنت طريف . ومن المغربيات : ولادة بنت المستكفي ، و حمدونة بنت زياد الملقبة بخنساء المغرب ، ونزهون بنت القلاعي الغرناطية ، و حفصة بنت الحاج الركونية وغيرهن .

وولع المرأة العربية بالشعر يكاد يفوق ولع الرجل العربي به . فقد كانت لشدة شغفها بالأدب والشعر تطلب من الشعراء أن يشبوا بها ، شأن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، فإنها لما حجت طلبت من كثير أن يشب بها فرفض خشية ، وشبب بجارتها غاضرة . وكانت النساء النبيلات يتصدىبن في الحج للشعراء ليقولوا فيهن شعراً ، وإذا لم يقولوا غضبن عليهم . وأخبار عمر بن أبي ربيعة ، والحارث المخزومي ، ملأى بأمثال هذه الأمو التي تبين لنا تذوق العربيات للشعر وتلذذهن به .

# علم الأدب

قسم علماء الأدب هذا العلم إلى اثني عشر فرعاً ، وهي اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والمحاضرات والنثر ، وقد عني الأديباء قديماً وحديثاً بالتوسع في كل فرع من هذه الفروع توسعاً ليس بعده غاية ولقد ظهر في تاريخ أدب اللغة عدة كتب وكلها مفيدة ممتعة سهلت تعاطي هذه الصناعة لكل مرید أن تتوجه بتاج كمالها ومدار هذا العلم على الفصاحة التي هي صناعة النثر والإقناع بواسطة الكلام ولها ثلاثة ضروب ، أولها فصاحة الوعظ الديني ليتمكن المعنى من نفس السامع فيحدث الأثر المطرب من تهذيب النفس وتقويم اعوجاج الأخلاق ونبذ بذور الحقد والحسد والعداوة والبغضاء فتصقل مرآة قلبه فيصبح وقد حمل بين جنبيه قلباً طاهراً نقياً ، ثانياً فصاحة المنابر السياسية التي تعمل في نفوس الخاصة والعامة فيعمد الكل إلى رأى واحد ويسلكون نهجاً واحداً ، ثالثاً فصاحة المحاماة التي يدور عليها محور الهيئة الاجتماعية ، وبها يتجلى عدل القانون في أبهى مناظره ويلبس الحق ثوبه القشيب ، هذه هي الأسس التي يدور عليها محور علوم الأدب .

ونحن إن سمحنا لأنفسنا بتطبيق هذه الأصول على آداب لغتنا

العربية العريقة في المجد والأثيلة في الشرف ، ودققنا النظر في متين بناتها  
لعلمنا أنها البحر الزاخر والمدد الفياض في إنتاج أنواع الفصاحة وفتون  
البلاغة ، أما الفصاحة الوعظية فقد نبغ فيها من أول الإسلام رجال  
لا يحصون كثرة أولهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهكذا كان  
نهجه فوق أعواد منابر السياسة ، فلقد كان أكثر خطبه لأغراض  
سياسية وأمور اجتماعية ، وتلاه بعده الخلفاء الراشدون ومن بعدهم ولم  
تبطل خطب السياسة إلا حين فشا المبدأ الاستبدادي فسكتت الأملار  
متألهين والناس حانقين .

• • •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق ، فلينظر إلى  
من هو أسفل منه ، عن أبي هريرة رواه البخاري .  
والمراد أن الله سبحانه وتعالى خلق الفقير والغني والدميم والجميل  
والضعيف والقوى ، وعلى المرء ألا يحسد من فضله الله عليه في شيء  
وأن يتأسى بمن هو أقل منه فإن ذلك أجدر بالأل يزدري عليه نعمة الله  
عليه ، وفيه إطمئنان للنفس وباعث على الرضا .

## معنى الادب

الادب مصدر أدب الانسان فهو أديب ، ومثله أرب فهو أريب ، إذا صار فيه خلق يدعو إلى المحامد ، وينهى عن المقابح والتأديب التقويم على أشرف الخلال . ومنه الحديث : أدبني ربي فأحسن تأديبي ، ويدخل بالمعنى المذكور في النفس والدرس والمعاملة والمعاشرة ، وفي طبقات الناس وفي الأمم وفي الأكل والشرب والنوم واللباس والحديث ، إلى غير ذلك من كل ما يعوزه التقويم .

قال بعضهم : يعنون بالأدب كل ما عبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل ، فلا بد لعد الشيء أدباً من ركنين معان تثير العاطفة ، والألفاظ جميلة أدبت بها المعاني ، فالمعاني نحو الحزن والسرور والاعجاب والكره والازدراء والشفقة ونحو ذلك ، ولا بد في الأدب من صياغة وتعبير جميل ، فالمعنى إذا لم يصغ هذه الصياغة وعبر عنها تعبيراً سخيفاً لا يسمى أدباً . وهو ينقسم إلى قسمين شعر ونثر فني ، فالشعر ، الكلام الموزون المقفى المنبعث عن عاطفة والمثير لعاطفة . والنثر الفني ، هو الكلام المصقول المنسق ويتميز من الشعر بأنه لا يتقيد بوزن ولا قافية قال ابن خلدون ، الأدب : هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف ، والمقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجابة

في فني المنظوم والمشور على أساليب الغرب ومناحيهم ، وقال آخر ،  
الأدب : الظرف وحسن التناول .

قال بزرجمهر<sup>دوره</sup> : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضعياً ، وبعد  
وصيته وإن كان خاملاً ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجة إليه  
وإن كان فقيراً .

عليكم بالأدب ، فإنه صاحب في السفر ، ومونس في الحضر ،  
وجليس في الوحدة ، وجمال في المحافل ، وسبب إلى طلب الحاجة .  
قال أبو نواس ، الشره في الطعام دناءة ، وفي الأدب مروءة . ويقال  
الأديب نسيب الأديب .

وقال ابن السكيت ، خذ من الأدب ما يعلق بالقلوب وتشبهه الآذان ،  
رأس الأدب معرفة الرجل نفسه ، الأدب المترادف خير من النسب  
المتلاحق ، الأدب تعمر به القلوب الواهية ، وتحيا به الألباب الميتة .  
رجل بلا أدب كجسم بلا روح . الأدب يزيد العاقل فضلاً ونباهة ويفيد  
رقة وظرفاً . من أراد أن يكون أديباً فليتفنن في العلوم . علم الأدب  
عبارة عن النوادر والنكت من الشعر والتواريخ وذكر الشيء بالشيء  
بالاستطراد أو بالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال كما قال الشاعر :  
يوماً بنجد ويوماً بالعقيق وبالعلم نديب يوماً وبالخليصاء  
قال أبو زيد الأنصاري : الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج  
بها الانسان في فضيلة من الفضائل .



قال معاوية للأحنف صف لي الناس . فقال : رؤوس رفعمهم الحظ ،  
 وأكتاف عظمهم التدبير ، وأعجاز شهرهم المسال ، وأدباء ألقمهم بهم  
 التأديب ، ثم الناس بعدهم أشباه البهائم إن جاعوا سلبوا ، وإن شبعوا  
 ناموا . قال عبد الملك بن مروان لولده ، اطلب معيشة لا يقدر عليها  
 سلطان جائر ، قيل وما هي ؟ قال الأدب . قال حكيم : المكتتب بساتين  
 العلماء .

قال أبو حاتم سهل بن يحيى السجستاني :

فعلبك بالأدب المزين أهله	ككيا تفوز بهجة وثواب
أرى العلم نوراً والتأديب حلية	نخذ منهما في رغبة بنصيب
وليس يتم العلم في الناس للفتى	إذا لم يكن في علمه بأديب
كبر بلا نسب تيه بلا حسب	نخر بلا أدب هذا من العجب
وإذا الأديب مع الأديب تحادثا	كانا من الآداب في بستان
لا شيء أحسن منها في مجلس	يتطاعمان جواهرأ بلسان
جميع الكتب يدرك من قراها	ملال أو فتور أو سامة
سوى هذا الكتاب فإن فيه	بدائع لا تمل إلى القيامة

## المروءة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِخْلَافُكُمْ وَأَمْرٌ بِالْعَمَلِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَأَمَّا يُزْعَنُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ مَنْزُوعٌ فَأَنْتَ تَعْدُو بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا دين إلا بمروءة » .

إعلم أن المروءة دالة على كرم الأعراق ، باعثة على مكارم الأخلاق  
وهي مراعاة الأحوال التي يكون الإنسان على أفضلها ، قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ،  
ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو بمن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجب له  
أخوته ، وقال صلى الله عليه وسلم : « المروءة في الإسلام استحباب المروءة  
من الله أولاً ، ثم من نفسه آخراً » .

قال ابن سلام : « حد المروءة : رعى مساعى البر ، ورفع دواعى  
الضر ، والطهارة من جميع الأدناس والتخلص من عوارض الالتباس  
حتى لا يتعلق بحاملها لوم ، ولا يلحق به دم ، وما من شيء يحمل على  
صلاح الدين والدنيا ويبعث على شرف الممات والمجيا إلا وهو داخل  
تحت المروءة . قيل لبعض الحكماء : « ما المروءة ؟ » قال : « طهارة  
البدن ، والفعل الحسن . »

وقال بعضهم : « من سلك المروءة سبيلا أصاب إلى كل خير دليلا ،  
وسئل بعضهم : « أى الجلال أجمع للخير ، وأبعد من الشر ، وأحمد  
للعقبى ؟ » فقال : « الجنوح إلى التقوى ، والتحيز إلى فئة المروءة . »

وقال بعض العلماء : « اتق مصارع الدنيا بالتمسك بحبل المروءة ،  
واتق مصارع الآخرة بالتعلق بحبل التقوى ، تفز بخير الدارين ،  
وتحل أرفع المنزلتين . » وقال بعضهم : إذا طلب رجلان أمراً ظفر به  
أعظمهم مروءة .

قال الشاعر :

كإل المروءة صدق الحديث      وستر القبيح عن الشامتينا

قال بعض الحكماء : « لاتفارق الصبر فتعظم عليك البلوى ،  
ولا المروءة فتشمت بك الأعداء . » قال الشاعر :

من فارق الصبر والمروءة      أمكن من نفسه عدوه

قيل لعبد الملك بن مروان : « كان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء » .  
قال : « لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ما شربه » . قال الشاعر :

أعفو عن الأمر القبيح تكراً  
وأمنع نفسي ما تلذ وتشتهي  
ولو نخلت أن الماء يوماً يشبيني  
لمت ولم أجرع من الماء مجرعاً  
وإن لم أكن حبراً ولا متخشعاً  
إذا أنا يوماً خفت عيناً ومقرعاً

قيل لسفيان بن عيينة : « قد استنبطت من القرآن كل شيء فأين  
المروءة فيه ؟ » فقال : في قوله تعالى المتقدم ذكره . ففيه المروءة وحسن  
الآداب ومكارم الأخلاق ، فجمع في قوله ( خذ العفو ) صلة القاطعين ،  
والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من أخلاق المطيعين .  
ودخل في قوله ( وأمر بالعرف ) صلة الأرحام وتقوى الله في الحلال  
والحرام وغيض الأبصار والاستعداد لدار القرار ، ودخل في قوله  
( واعرض عن الجاهلين ) الحض على التخلق بالحلم ، والإعراض عن  
أهل الظلم ، والتنزه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة والأغبياء وغير  
ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة . وقال الله عز وجل حكاية  
عن قوم قارون :

( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ،  
وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ) وفيها عين  
المروءة وحققتها .

## المرأة بين العرب

كان فارساً من العرب يجتاز على جواده بادية اشتد فيها القبض  
وتحولت رمالها إلى مثل الجمر ، فلقى في طريقه رجلاً يمشى على قدميه  
ينتعل تلك الرمال المحرقة ، وبعد مسافة ، ترجل الفارس ودعا الرجل  
الماشي إلى ركوب الجواد ليستريح جسمه من التعب الذي ألم به وكان  
الماشي لصاً من لصوص الخيل فما تمكن من ظهر الجواد حتى عاد به  
لايلوى على شيء ، فناداه صاحب الجواد قائلاً له : لقد وهبتك الجواد  
فلن أسأل عليه بعد اليوم ، ولكنني أطلب منك أن تسكنم هذا الأمر  
عن الناس لئلا ينتشر خبره بين قبائل العرب ، فلا يغيث القوى  
الضعيف ، ولا يرق قلب الراكب للماشي ، فتزول المروءة من هذه  
الصحراء فيزول بها أجمل ما فيها .

فلما سمع اللص ذلك القول ، استحي ، وأعاد الجواد إلى صاحبه ،  
ولم ير أن يكون أول داع إلى القضاء على المروءة بين العرب .  
وقال الشاعر :

إن أنت أكرمت الكريم ملكته  
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

## الزكاة

قال الله سبحانه وتعالى

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ وَلِلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ

سبق أن بين الله سبحانه وتعالى أن من صفات الإنسان المذمومة الهلع ، فقال جل شأنه ﴿ إن الإنسان خلاق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ .

والهلع : شدة الحرص وقلة الصبر ، ومن مآثور كلام العرب نعوذ بالله من الهلع عند منازلة الأقران .

والهلوع ، الرجل الذي إذا أصابه شر من فقر أو مرض أظهر الجزع وإذا أصابه خير من مال أو مقدره أو جاه عند الناس بخل به ومنعه عن ذي الحاجة .

وإنما استحق الإنسان الذم على ما ذكر لكون نظره قاصراً على ما يسد حاجته العاجلة في هذه الحياة الدنيا ، وكان الواجب عليه أن يكون نظره متوجهاً إلى ما يوجب له السعادة الدائمة والكرامة الباقية في الحياة الآخرة فإذا أصابه فقر أو مرض رضى به واطمأنت نفسه لعله أنه تقدير

من الله العزيز الحكيم ، فيصبر صبرا الكرام فينال ثواب الصابرين . قال  
الله تعالى « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

وإذا أصابه خير من مال و ثراء و صحة و جاه و علم صرف ذلك كله  
إلى طلب السعادات الآخروية فتراه ينفق الفضل من ماله و يعود به على  
الفقراء و المساكين ، بل قد يؤثر أخاه على نفسه ولو كان به خصاصة .  
قال الله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة و من يوق  
شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

وقد استثنى الله تعالى من هذه الصفة المذمومة و هي الهلع :

١ - المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، و معنى مداومتهم عليها  
أنهم لا يتركونها في وقت من الأوقات .  
و أما المحافظة عليها فترجع إلى شدة اهتمامهم بها حتى يؤتى بها على أكمل  
الحالات و أتم الوجوه .

٢ - الذين في أموالهم حق معلوم للسائل و المحروم .

وقد اختلف المفسرون في الحق المعلوم ، فمن ابن عباس رضى الله  
عنهما أنه الزكاة المفروضة .

و الدليل على أن المراد به الزكاة المفروضة أمران :

أولهما - أن الحق المعلوم المقدر هو الزكاة ، و أما الصدقة فهي  
غير مقدر .

ثانيتها : أنه تعالى ذكر هذا على سبيل الاستثناء من ذمه فدل على أن  
الذي لا يعطى هذا الحق يكون مذموماً ولاحق على هذه الصفة إلا الزكاة ،  
وذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بالحق المعلوم صدقة التطوع  
وذلك بأن يوظف الرجل على نفسه شيئاً من الصدقة يخرج به على سبيل  
الندب والتطوع في أوقات معلومة .

والسائل - الذي يسأل الناس .

والمحروم - الذي يتعفف عن السؤال ، فيحسب غنياً ، فيحرم  
من الصدقة .

### فضل الصدقة والترغيب فيها

قال صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب  
ولا يقبل الله الا طيباً ، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي  
أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله  
عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد الله إلا رفعه الله عز وجل » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « فاتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء » .



## الارادة

ان الله لا يخيب من يعمل حسنة واحدة واما بانفسهم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة ،  
وان هم بها فعلها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف  
كثيرة . . »

اعمل الواجب ، وكن رجل الواجب في كل أمر وفي كل وقت ،  
فذلك ما تقتضى به الأخلاق المهدبة وإنما يكون ذلك بالقدره على العمل  
والإرادة القوية والتسلط على النفس ، لأن الشاب الذي يأخذ على عاتقه  
مستولية حياته يجب عليه قبل كل شيء أن يتسلط على نفسه وجسمه  
وكل أعماله بإرادة قوية لاتعرف الكلل ، فذلك يجعل الرجل صالحاً  
ويؤمله لأن يكون سيد حياته وقادراً على إيجاد سعادته الخاصة .  
إن هذه الأمور تظهر صعوبة المنال في بدء الأمر ولكنها بالاستعمال  
تصير سهلة المطلب ، وسبيل ذلك أن يقمع شهوات نفسه ورغائبها ،

وأن يمسكها عن مجاراة الهوى الذى يظهر عذبا ولطيفا ، وهو غير متبنا  
إلى العواقب . إن الإرادة الشديدة الثابتة ، تصلح مافسد من الأخلاق  
وما اختل من الأمور المادية ، إن رجل الإرادة هو رجل كامل الحرية له  
السيادة على أحكامه وأعماله وأفكاره وعواطفه وخياله ويجعل كل شيء  
تحت دعامة العقل ، وينسب كما يملى عليه الوجدان الصحيح والضمير الحر ،  
ويتأهب للخطر فى مناهج الحياة حسبما يرشده الإحساس الصالح .  
إن الرجل الذى ترسخ فيه قوة الإرادة يتسلط على مستقبله ولا يترك  
للصادفة ولا لسوء الطالع إلا مجالا قليلا فى حياته فهو العامل فى نجاحه  
وسعادته .

أما الرجل الفاقد للإرادة فهو وإن كان من ذوى الذكاء ، لا يكون له  
تأثير فى حالته ، فهو كريشة فى مهب الرياح ، يسير فى سبيل الحياة  
كسفينة فقدت سكانها فى بحر هاجت مياهه فلا يدرى أين يسير  
تلعب به الأهوية والمجارى حتى يبتلعه البحر .

أريد ... وسأفوز

كانت المعركة الحربية فى أشد أوارها . وكانت قوة من الأعداء  
المتحصنة فى قمة تل حصين تنقطع الرقاب دون الوصول إليه .  
ونادى القائد أحد ضباطه وقال له :

— اجمع مع رجالك إلى هذه القمة ويجب أن تنزعها من يدا الأعداء

فاضطرب الضابط قليلاً ثم قال : ولكن ذلك مستحيل . . سيفنى  
رجالى كلهم قبل أن نستولى على هذه القمة .

— بهذا أمرت ، وما عليك الآن إلا أن تنفذ الأوامر .

وحيا الضابط قائده ، واندفع مع رجاله صوب القمة المحصنة  
ولم تمض هنيهة حتى عاد إلى قائده مشخناً بالجراح ، يحمل إليه نبأ الفشل ،  
وقد هلك رجاله كلهم ولم يستولى على تلك القمة .

فقال له القائد :

— لقد كنت أعرف أنك لن تنتصر لأنك كنت فى شك من الانتصار،  
كنت واثقاً من الفشل وتلك هى الحياة . إذا أقدمت على أمر وأنت تتوقع  
الفشل فالفشل ولا شك من نصيبك ، وإذا أقدمت عليه وأنت واثق من  
الفوز فإنك فائز ولا محالة . إن الإيمان بالفوز والثقة بالنفس هما سر  
النجاح المطلق وليكن لك فى الأنبياء أسوة .

يقوم النبى صلى الله عليه وسلم ، وليس له عون ولا صديق ولا سطوة  
ولا سلاح ، يقوم ليهدم العقائد ويقطب الأفكار ، ويقف وحيداً أمام  
شعوب كلها ، ولكن فى أعماق قلبه إيمانه بأن رسالته لا بد نافذة ، وهذا  
الإيمان قوة رهيبية يحطم بها كل أسلحة أعدائه ، ويكتب بها لنفسه النصر  
الآخىر . أذكر كلمة الإمام علىؑ إذ سأله سائل : مالك تتغلب على كل عدو  
هاتلك مهما بلغت قوة ذلك العدو ؟

فأجابه : إني أهاجمه وأنا واثق من أنني غالب ، وهو يهاجمني وهو واثق من أنه مغلوب ، فأكون أنا وهو عليه .

فإذا عزمت أيها الإنسان أن تدرك هذه الغاية فاذا كر الإرادة .

## الإقدام والطموح

إذا غامرت في شرف مروم      فلا تقنع بما تحت النجوم  
فطعم الموت في أمر حقير      كطعم الموت في أمر عظيم  
يرى الجبناء أن الفجر عتق      وتلك خديعة الطبع اللئيم

# أثر الجوارى فى الادب

وكيف كان الأمر ، فإن الجوارى ، وإن كن أسان إلى الأخلاق بما نشرن من الخلاعة والمجون ، وأسان إلى الدولة العربية ، إذ كن من العوامل التى أضعفتها فى الشرق والغرب ، قد أثرت فى شعر شعراء زمانهن تأثيراً عظيماً ، فإن عشرة الشعراء طو لاء الفاتنات ، الساحرات الغناء ، وتلذذهم بحدِيثهن ، وشعرهن الناعم الألفاظ ، الرقيق المعانى ، لطف نفوسهم ومعانيهم وألفاظهم . وقد ظهر كل هذا فى شعرهم . وأبونواس ، و ابراهيم بن العباس ، وعلى بن الجهم ، ومروان بن أبى حفصة ، وابن الرومى ، وغيرهم ، خير برهان على ذلك .

ولا غرو ، فليس كعشرة النساء ما يلفظ ذوق الرجال ، ونفوسهم ، وكلامهم . شهودنا فى الجاهلية : امرؤ القيس ، وعنترة ، وفى الإسلام : عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بثينة ، ومجنون ليلى ، إذا صح وجوده .

ولم تقف الجوارى عند هذا الحد من التأثير فى الشعر ، فقد كن ، كذلك ، للشاعر العربى مصدر وحي يوحى بأروع الشعر ، ويلهمنه أبدع المعانى . فلولا جنان لما أسمعتنا أبونواس تلك الآيات الرائعة التى مطلعها :

إذا التقى ، في النوم ، طيفانا  
يا قرة العينين ما بالنا نشقى ويلتذ خيالانا ؟

ولولا رؤيته إياها في ماتم تبكى وتلطم ، لما قال :

يا قمرأ أبرزه ماتم يندب شجواً بين أتراب  
يبكى فيلقى الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

وهكذا كانت سائر الشعراء في ذلك العصر . فليست إذن مغالياً

إذا قلت إن الشعر العباسي مدين للجوارى بترفه ورقته ، وجمال معانيه  
وإشراق ديباجته ، وتوقيعه الموسيقى

# الايمان والاستقامة

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

## فَأَسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ ، ومن اتبعه من المؤمنين بالاستقامة ، فقال تعالى :

فَأَسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .  
أى سيروا على النهج الذى بيناه لكم ، ولا تحيدوا عنه ، فإني مطلع عليكم ومحاسبكم على كل ما تاتون وما تذكرون .

وقال تعالى : قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ .

أى سيروا فى الطريق الذى أمركم الله بالسير فيه ، واطلبوا منه أن يغفر لكم ما فرط منكم من الزلل .

فالمراد من الاستقامة التزام حدود الله ، وتحليل ما أحل الله وتحريم

ما حرم ، ويكون ذلك باستعمال كل عضو من الأعضاء فيما خلق من أجله  
وبمخالفة الناس بالأخلاق الحسنة .

فالرجل المستقيم لا يمشي إلا إلى الخير ، كالذهاب إلى المساجد للصلاة  
والسعي في الأرض لطلب الرزق من الوجوه المشروعة ، وصلة الرحم ،  
وإصلاح ذات البين ومواساة الفقراء وعبادة المرضى وغير ذلك .

ولا يفعل بيده أو يتناولها إلا ما أحل الله له ، فلا يسرق ولا يؤذي  
ولا يستخدمها في الغش والتمويه والتغريب بعباد الله ، ولكن فيما يعود  
عليه أو على غيره بالخير ، من دفع ضرر ، أو جلب منفعة مشروعة .

قال الله تعالى : **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا  
ذِكْرًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .**

وقال تعالى : **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ  
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ  
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .**

ولا يستخدم لسانه إلا في الحق والخير . من ذكر الله والثناء عليه  
وقول الحق والنصح لعباد الله . أما الكذب والافتراء وتحسين القبيح  
وتقبيح الحسن والتلق والنفاق — فإنه يفر منها كما يفر من النار . قال  
ﷺ : **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» .**



وكذلك لا يستخدم بصره وسمعه وشمه ، وجميع حواسه ومشاعره  
إلا فيما أحل الله .

وقد جمع الله كثيراً من صفات المؤمنين المستقيمين وعدهم مفلحين  
مستحقين للخلود في جنات النعيم في قوله عز وجل :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ  
اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ  
حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ،  
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ  
رَاقِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ،  
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . »

هذا هو معنى الاستقامة ، وهو يتناول كما ترى كل عمل يزاوله المرء  
بأى جارحة من جوارحه . سواء من ذلك ما يعود أثره إليه وما يعود  
أثره إلى غيره .

ولا يكون المرء كذلك إلا إذا كان نقي القلب ، ظاهر السريرة ،  
متحلياً بكل خلق كريم فإن القلب إذا صلح كان منبعاً للخير وباعثاً على كل  
عمل نافع جليل . قال رسول الله ﷺ « ألا وإن في الجسد مضغة إذا  
صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب . »

والموازنة - بين من هذا شأنه ، وبين من جاوز حد الاستقامة واتبع  
الهوى - سهلة يسيرة .

فالأول - وهو المستقيم - لا يصدر عنه من الأعمال إلا ما يرضى  
ربه ، ويرضى من حوله من العقلاء الأخيار ، وما يكون نافعاً له ولمن  
حوله ممن ينتمى إليهم بصلة القرابة أو الجوار أو الحرفة أو المعاملة أو  
الوطن والدين أو غير ذلك ، فيكون علماً يهتدى به وموضع ثقة الناس  
وأملهم ، يحبونه ويعطفون عليه ويودون له الخير . فإذا كان عالماً  
استفادوا من علمه ، وإذا كان تاجراً أقبلوا على معاملته فتنمو تجارته  
وتزداد ثروته . وإذا كان صانعاً وثقوا بصنعه وأتمنوه على ما يحتاجون  
إليه منها ، فتنتشر مصنوعاته ، وتتسع أعماله ، ويعظم مركزه في الحياة  
وهكذا .

ولا عجب أن يكون المستقيم رفيع المنزلة ، ناجحاً في عمله ، بعد ما  
عرفناه من رضا الناس عنه وحبهم له ، وإقبالهم عليه ، وبعد أن وعد الله  
المستقيم على طريقته المثلى بفتح أبواب الرزق في وجهه حيث قال تعالى  
﴿وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ، لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ  
وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا .﴾

أى لو أن الناس استقاموا على الطريقة المثلى التي بينها لهم الله تعالى  
لأسقاهم ماءً كثيراً ، أى لفتح أمامهم أبواب الرزق الكثير ، لأن الماء

هو الوسيلة إليه . وقوله تعالى « لنفتنهم فيه » للتحريض على الاستقامة عند كثرة النعمة ، لأن النفوس الإنسانية كثيراً ما يطغىها الخير كما قال تعالى « كلا إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى » .

ومن يعرض عن ذكر الله ويكفر بنعمته فلا يستقم على الطريقة المثلى يضعه الله في عذاب شاق ، ترتفع مشقته عن طاقته ، فلا يستطيع له رداً ولا تخفيفاً .

وقال تعالى « إن الدين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلاً من غفور رحيم » .

ومن كان الله وليه في الدنيا وفي الآخرة كان من السعداء في الدارين حقاً ، وفاز فوزاً عظيماً .

وقال ﷺ : « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة » .

وقد درج ﷺ ومن تبعهم بإحسان على ما دعاهم إليه من الإخلاص والاستقامة في كل أعمالهم ، وكانوا يعدون كنوز الأرزاق في سعة الأخلاق ، من النصح لكل من يعاملونه ، والتلطف في معاملته والبعد عن الغش والخداع والاكتفاء بالرجح اليسير ، مع إتقان العمل .

أما الثاني - وهو المعوج في سيره والمتبع لهواه - فهو مريض القلب ، دنس النفس ، خبيث الطوية ، سيء الخلق ، لا يمشى إلا إلى منكر ولا يمد يده إلا إلى البطش الممقوت ، أو الاختلاس والغش ، ومن السهل عليه أن يكذب ليخدع الناس ما دام في ذلك ربح عاجل يسير ، يعقب خسارة جسيمة ، وسقوطاً فاحشاً . ولا يمنع حواسه من أن تكون خادمة لهواه ، فيتناول المسكرات والمخدرات القاتلة ، فيغضب عليه ربه ، وينصرف عن التفكير في اجادة عمله أو تحسين حاله أو تنمية ثروته ، ويفقد ثقة الناس به . فلا يكفونه بصناعة ، ولا يعاملونه في تجارة ، فيبوء بالخسران المبين في الدنيا والآخرة .

ولا عجب في هذا ، فقد تقدم لك قوله تعالى : ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً .

وقال تعالى : « وَالْعَصْرُ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ، » .

وقال تعالى : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قُرْبَةَ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً بِأَيْمَانِهَا رِزْقَهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَّرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ، » .

وقال ﷺ : ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعتدوا

بشيء من عمله : تقوى تحجزه عن معاصي الله ، أو حلم يكف به السفية  
أو خلق يعيش به بين الناس .

وقال صلى الله عليه وسلم : أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن .  
والخلاصة :

١ - أن الاستقامة بالمعنى الذي بيناه تحفظ للمرء صحته وماله ، لأن  
المستقيم يعتدل في تناول ما أحل الله له من طعام وشراب ولا يكسب  
المال إلا من طريقه الشريفة المشروعة .

٢ - وأنها وسيلة إلى إتقان الأعمال والنجاح فيها ، سواء في ذلك  
الزارع والصانع والتاجر والعالم والمتعلم وكل عامل في الحياة .

٣ - وأنها وسيلة إلى محبة الناس ورضاهم ونيل معوتهم عند الحاجة  
لأنها تفتح له قلوبهم فيحتل فيها أرفع مكان ، إذ هم يحبون من يخاف الله  
ويستمسك بدينه ويتقن عمله .

٤ - والاستقامة ترضى الله ، فيفتح أمام المستقيم أبواب الرزق  
الكثير في الدنيا ، ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار في الآخرة .  
ويستطيع المرء أن يكون مستقيماً :

١ - بأن يعتاد من صغره العمل بأوامر الدين الخفيف والبعد عن  
مناهيه ، مع العلم بأن الله مطلع على كل ما يعمل ، ومحاسبه عليه .

٢ - وأن يجتهد في طلب العلم الذي ينير له سبيل الخير ويثقف عقله  
ويهدب نفسه ، ويبصره بالعيوب التي يجب البعد عنها .

# الاتحاد قوة

قال الله تعالى في كتابه الكريم

وَلِيِّنْكُمْ قُلُوبَكُمْ إِلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ قَوْلًا

وَأذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِرْ بِعَمَلِكُمْ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

من أكبر حسنات الإسلام وميزاته ، تدعيم بناء الوحدة الدينية بين المسلمين ، وتوثيق روابط الأخوة بين الموحدين ، لتسكون منهم أمة متينة البنيان ، قوية الأركان ، لاتستطيع عوامل التحليل الاجتماعية أن تفك أوصالها ، أو تمزق كيانها . وقد دعا الإسلام إلى تلك الوحدة الجامعة دعوة لم يعهد التاريخ لها مثيلاً في سائر الأديان ، ولا في تعاليم المصلحين من زعماء الأمم والاجتماع والأخلاق ، وقد أبرزها إلى الوجود حقيقة

ثابتة جمع بها شمل المسلمين ، وجعلهم بها سادة الأمم وقادة الشعوب ، فكانت شعاراً لهم ، وعنواناً على مجدهم ، وصفة دالة على كمال إيمانهم . وقد وصلت متانة الوحدة الإسلامية إلى درجة لم تتخطر على بال المصلحين ، ولم تسنح في خيالهم ، فأزالت من بينهم جميع الفوارق الجنسية واللونية واللغوية ، فأصبح المسلمون بعد انتظام عقدهم بها أمة واحدة ، لا تعرف وراء الحق غاية ومذهباً . قويمهم عضد لضعيفهم ، وغنيهم درء لفقيرهم . وقد امتن الله تعالى عليهم بتلك الوحدة التي كانت أبرز مظاهر أخوتهم في دين الله فقال جل ذكره : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ .

وإن من ينظر لهذه الرحمة المهداة إلينا من رب العالمين عن طريق سيد المرسلين ، وأشرف الخلق أجمعين ، رحمة الشريعة السمحة ، يجد الدعوة إلى الوحدة ، والاتصال بين قلوب من اهتدوا بهديها ، سارية في ثنايا أحكامها . ومتجلية في كل سنن من سننها ، سواء في ذلك العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق .

تأمل في الركن الأول الأعظم للإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله تجد نفسك أمام قاموس عام كامل يدعوك ويدعو كل من اهتدى معك بمثل ما اهتديت إلى الشعور بأنكم جميعاً خاضعون لملك واحد : ملك الملوك ، وموجد الكائنات ، ورب العالمين . أوجدكم

بقدرته ، وأمدكم بقوته ، ورباكم برحمته ، وأخضعكم لسلطانه ، واستسلمتم  
لقضائه وقدره ، ورضيتم بحكمه .

انتقل إلى الركن الثاني من أركان الاسلام وهو الصلاة ، وتأمل  
وأنت تفتتحها بقولك : « الله أكبر ، كم تشعر عندها بأنه ليس هناك  
ما يثنيك عن ابتغاء مرضاته ، والزلفى إليه ، أو كل ما خطر ببالك وتوهمت  
فيه الكبر والعظمة فإن الله أكبر منه ، فأولى بك أن تتبع تعاليمه وتنبيه  
إلى إرشاده ، وتهتدى بهديه ، فإذا أنت شرعت في تلاوة فاتحة الكتاب  
في صلاتك كان أول ما يجري على لسانك ويهتز له قلبك حمداً لله رب العالمين  
فتشعر بأنك وجميع العالمين مربوبون لنعمة ، مشمولون برحمته ،  
خاضعون للملكه ، فإذا انحنيتم للركوع خضوعاً كان ذلك منكم معاً على  
وتيرة واحدة ، فإذا هويتم للسجود كان ذلك منكم معاً ، فإذا انتصبتم  
قائمين قانتين لله رب العالمين كان ذلك كله منكم أجمعين .

وناهيك بمشروعية الجماعة في الصلوات الخمس فكم لها في جمع القلوب  
على التقوى ، وتقوية الأواصر بين أفراد الأمة حتى تكون كتلة واحدة .  
فإذا نظرت إلى الركن الثالث وهو الزكاة وجدت الأمر أبين  
وأوضح لما فيه من الاحسان والتعاطف بين الانسان وأخيه الانسان  
وهذا يشعر بالغبطة والمسرة . إن رجلاً طلب من أحد الملوك أن يحب  
أمته ، فقال : وهل الحب في قدرتي حتى تطلبه مني ؟ . . قال : نعم ،  
أحسن إليهم يحبوك ، فتحبهم .



أما الصوم فإن الصائم يشعر شعوراً خاصاً نحو من يشاركه في إحساسه ووجدانه ، فهو شريك له في تحمله وتكاليفه وفي نعمه :  
يمسك معاً عن الطعام والشراب ، فإذا أبيح لها ذلك أبيح لها معاً فهما شريكان في الوجدان والاحساس ، وإذا كانوا يقولون : إن الأذى يجمع القلوب المتفرقة فكم يكون الجمع في المشاركة في النعيم والبؤس .

أما الحج رزقنا الله وإياكم نعمته ، فهو في جمع المتباعدين أوضح وأجلى ، ولا عجب إذا رأينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يحث على ذلك في جملة أحاديث كقوله : « إن يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . وقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

وقد جاء الدين الإسلامي حافلاً بالآداب التي توثق العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وتنظم صلوات المسلمين بعضهم ببعض ، وتبين مال الكل من حقوق وما عليه من واجبات . وقد حثت الشريعة الغراء على الألفة والتعاون لما فيهما من سعادة وقوة للفرد والمجتمع ، ونفرت من العزلة والتنازع . قال صلى الله عليه وسلم :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . وقال « لا تقاطعوا ولا تدابروا ، ولا تحاسدوا ، وكونوا عباداً لله إخواناً ، لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث » .

وحث الدين على أن يسعى الفرد الواحد في خير الكل ، كما يسعى الكل في مصلحة الفرد .

جميع المسلمين كجسم واحد ، وكل فرد منهم كعضو من أعضاء ذلك الجسم ، يألم الكل لألم الفرد الواحد ، ويفرح الكل لفرحه . ومن هنا تتم السعادة ، وتتبادل المنفعة ، وتكون التضحية من الفرد للمجتمع ، فيتحقق معنى الاجتماع . ولو اشتغل كل فرد بمنفعته الذاتية ، ورأى أن منفعة غيره ليست منفعة له ، جر ذلك إلى قطع المبادلات ونبد المعاملات التي لا قوام للحياة إلا بها .

وقد سلك الإسلام طريقاً عملياً لتوثيق الصلة بين المسلم وجماعة المسلمين ، فشرع للناس أن يجتمعوا في مساجدهم كل يوم خمس مرات وفضل صلاة الجماعة على صلاة الآحاد ، وأوجب على أهل المدينة أن يجتمعوا يوم الجمعة من كل أسبوع في مسجد يسعهم ، وشرع اجتماع أهل المدينة مع أهل القرى المجاورة في كل سنة مرتين لصلاة العيدين وأوجب الحج في العمر مرة واحدة ، ليتمكن المسلمون عامة من الاجتماع في الموضع المقدس بمكة ، فتراهم ينسبون إليه من كل حذب زرافاتٍ ووحداناً ، إناثاً وذكراناً .

## تهذيب النفس وضبطها عند الغضب

سمع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد رجوعه من إحدى الغزوات : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » ، يريد بالأول جهاد الأعداء ، وبالثاني جهاد النفس ، ففهموا من هذا الحديث الشريف خطر النفس ، ومقدار ما يصيبهم من أذاها إن هم تركوا لها الحبل على الغارب ، وانقادوا لما تأمرهم به . فأقبلوا على مجاهدتها وكبح جماحها . وما أشق مجاهدة الإنسان لعدو خفي لا يفارقه طرفة عين ! إنها لتحتاج إلى تمام اليقظة ، وإلى قوة الإرادة ، فإذا تغلب عليها صاحبها فقد نال خيراً كثيراً واتفق شراً كبيراً .

إن النفس لأمارة بالسوء ، ميالة إلى الشهوات ، راغبة في التمتع باللذات ، محبة للثروة والعظمة والشهرة وغير ذلك مما لا حصر له ، فإذا أطلقت لها العنان ، وانعدت لما تأمرك به — لم تقف عند حد في تناول اللذات ؛ فتصبح عبد شهواتك ، وأسير هواك ، ويهون عليك ارتكاب السيئات واقتراف الجرائم ، فتبعد عما أعدك الله له من الكمال ، وتحرم ما وعد به الصالحين من عباده من جزيل الثواب . فما أجدرك بالاستيلاء على نفسك ، وإخضاعها لحكم العقل والدين . لتكون من عباد الله المخلصين .

وقد يعرض للإنسان من الحوادث ما يثير غضبه ، ويخرجه عن حد الاعتدال ، فالجاهل الأحمق ، ينقاد لغضبه ، ويأتي من الأعمال ما يسقط منزلته بين الناس ، ويحول بينه وبين الخيرات التي لا تنال إلا بالحلم و ضبط النفس . أما العاقل الحكيم ذو الإرادة القوية فإنه لا ينقاد لثورة غضبه ، بل يستجمع قواه ، ويوجهها إلى صد غارة الغضب ، وكبح جماح النفس ، ولا يزال يغالبها بقوة إرادته حتى يخرج من المعركة ظافراً منصوراً ، وهكذا تكون الرجولة الحقة ، ويكون العمل لبلوغ الكمال وتبوء المنازل الرفيعة .

فلا تكن من أولئك الذين ينقادون لهوهم ، أو ينهزمون أمام العواصف النفسية ، واحرص على أن تكون ممن وجبت لهم الجنة بقول رسول الله ﷺ : « أربع من كن فيه وجبت له الجنة ، وحفظ من الشيطان من ملك نفسه حين يرغب ، وحين يرهب ، وحين يشتهي ، وحين يغضب ، ومن أمثلة ضبط النفس ما حكى عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن غلاماً له وقف يصب الماء على يديه ، فوقع الأبريق من يد الغلام في الطشت ، فطار الرشاش في وجهه ، فنظر جعفر إليه نظر مغضب فقال : ( يا مولاي ، والكاظمين الغيظ . قال : قد كظمت غيظي . قال : والعافين عن الناس . قال : قد عفوت عنك . قال : والله يحب المحسنين . قال : اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم ) .

# الصداقة والأصدقاء

ليست الصداقة أمراً هيناً يستهان به كما يقول ويفعل الطائشون . بل الصداقة أمراً خطيراً يجب العناية به لمن يريد أن يكون له أصدقاء . ومن يريد أن يخوض غمار الحياة في عيش رغد وحياة مطمئنة ونفس راضية آمنة ، لذلك وجب على كل مدبر عاقل . وعلى كل من يريد أن يكون له صديق مخلص أن يعرف ماهي الصداقة أولاً ثم من هم الأصدقاء ثانياً .

الصداقة لغة الألفة : واصطلاحاً عبارة عن ميل قلبي يوطده ويثبت دعائمه روابط المحبة والموودة . وإذا تأصلت المحبة والموودة ، وصاحبها الاخلاص والصراحة صار ذلك الميل بطبيعة الحال حباً وشغفاً .

الأصدقاء قوم يختارهم الانسان ليواسونه آلامه ويشاطرونه حزناته وبالأخص ليكونوا عصبته له اذا حلت به كارثة كما يقول الشاعر :

صاحب اذا صاحبك كل ماجد

سهل المحييا طلق مساعد

وإذا كان الأصدقاء الذين يختارهم الانسان أخلاقهم حميدة وأفعالهم شكورة ، فلا شك أنه سينسب إليهم كما يقول الشاعر العربي :

واختر قرينك واصطفيه تفاخرا

إن القرين إلى المقارن ينسب

ومعناه : أى اختر صاحبك وصديقك وأحسن اختياره وتفاخر

بذلك الاختيار فإن صديقك وصاحبك ومن تسير معه ومن ترافقه

ميسب إليك بلاشك ولا مرأه وستكتسب من أخلاقه أخلاق حميدة أو

غير حميدة مشكورة أو مردولة .

فالعاقل من تدبر وأحكم التدبير وشغل عقله وفكره ونقب عن

أصدقائه حتى يكونوا عضداً له فى الملمات وساعداً له عند النوازل .

إذا فعلى كل مفكر عاقل أن يتأمل معنى قول الشاعر الذى يمدح

الصداقة فيقول :

من فاته ود أخ مصاف فعيشه ليس له مصاف

وما ذلك إلا لأنه يريد أن يعيش منفرداً وهذا محال فإن انفراد

فى المأكل والمشرب لا ينفرد بأى حال من الأحوال فى الملبس أو غير ذلك

ألم يعلم أعداء الصداقة والذين يذمون الصداقة والأصدقاء أن الإ

على كرم الله وجهه قال ( فقد الأجابة غربة ) ؛ فيجب على كل رجل

أن يحسن اختيار الأصدقاء المخلصين النافعين الذين يرون سعادته

فى سعادة صديقهم والذين من شيمتهم الصراحة والصدق والأمانة

والإخلاص .

فهرست القسم الثالث

فصل الحرام والكفائر

١١ - حد السرقة	١ - السنن والتوجيهات النبوية
١٢ - الدخان	٢ - التقاعد
١٣ - التجسس	٣ - الجهل
١٤ - الظن	٤ - الكبر
١٥ - النيمة	٥ - الغضب
١٦ - الغيبة	٦ - الخمر
١٧ - حد الزنا	٧ - حد شرب الخمر
١٨ - غض البصر	٨ - الميسر
١٩ - الحرص	٩ - الابتعاد عن الميسر
٢٠ - التوبة	١٠ - السرقة

## السنن والتوجيهات النبوية

عن أبي أيوب رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :  
لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض هذا ،  
ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام .

خلق الله جلت حكمته الناس من جنس واحد للتعارف لا للتناكر  
وللتواصل لا للتقاطع ، وللاجتماع لا للافتراق ، وللتعاون لا للتخاذل  
قال سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ  
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ .

لهذا علينا رسول الله ﷺ ، أن الله سبحانه وتعالى حرّم علينا  
أن يهجر أحدهنا أخاه المسلم ، فإنه تربطه به رابطتان ، إحداهما رابطة  
الإنسانية وثانيتها رابطة الديانة الإسلامية التى لا تطاؤها رابطة  
أخرى ولا تدانها صلة سواها .

حرّم علينا ذلك الهجر لما فيه من قطع الصلة بين المؤمنين  
وتفكيك عروة الإسلام الوثقى التى بينهم ، وذلك مؤد إلى ضعفهم  
وخذلانهم ، وتعطيل أحكام دينهم القويم ، وتمكين أعدائهم منهم  
وتسليطهم عليهم حتى يصبحوا أذلاء بعد العزة ، فقراء بعد الغنى ، جهلاء



بعد العلم ، عييداً بعد السيادة ، ويصير دينهم الحنيف معطلا بعد نفاذه  
 معيياً بعد سلامته وطهارته ، مضغاً في أفواه أعدائه والجاهلين به والذين  
 لا يألون به خبالاً ، ولا سعياً في طمسه ومحوه .

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ  
 نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

زد على ذلك الأضرار العديدة الدنيوية من تمكن العداوة في نفوسهم  
 ورسوخ البغضاء في قلوبهم حتى يحملهم ذلك على التشاحن والتطاحن  
 ويجر بعضهم بعضاً إلى القضاء حتى تسكتظ بهم دياره ، ويسأمهم الأحكام  
 والقضاء — وإذ ذاك تتعطل مصالحهم وتكسد تجارتهم وتهلك مزارعهم  
 ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فسر رسول الله ﷺ الهجر فيبينه أنه الإعراض عند الالتقاء فيتولى  
 كل منهما بوجهه عن أخيه ليشفيا بذلك أنفسهما ، ويرضيا شياطينهما ،  
 وغاب عنهما أنه تمزيق لشملمهما وتقطيع لأوصالهما ، وإغضاب لربهما ،  
 واستنزال لمقته وسخطه .

بين هذا كما بين أن باب التوبة مفتوح وأن الله الكريم العفو يقبل  
 من رجع منهما إليه ، وأن أفضلهما عند الله وأقربهما إلى عفوه ورحمته  
 هو أسرعهما إلى التوبة والإنبابة ، والتساح ، والمصافاة ، والبدء بالتحية  
 والسلام .

وصفوة هذا التعليم النبوي المطاع إرشاد المؤمن أنه إذا غفل فأخطأ  
وهما تذكر فأنا وب وعفا ، ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان  
تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ .

فاستمع بعد هذا ما ناقصه عليك ، فإن فيه عظة وذكرى لقوم  
يفقهون - اختلف عالمان في مسألة ، فلما اشتد الجدل بينهما قال أحدهما  
للآخر : إننى أعرف أنك كلك شر طول حياتك - فأجابه الآخر :  
وإننى أعرف أنك كلك خير طول حياتك - فهت الذى اهتدى ولم  
يسعه إلا أن اعتذر ثم تصافحا وتصافيا .

ذلك هو مصداق قول الله تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى  
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ .

أما الهجر فيما دون الثلاث فإنه معفو عنه لا محذور فيه . والحكمة  
الإلهية البالغة فى ذلك أن الإنسان فى اليوم الأول يسكن غضبه ، وفى  
الثانى يراجع نفسه وفى الثالث يعتذر لأخيه ، وما زاد على ذلك فإنه يكون  
قطعاً لرابطة الأخوة التى ربط الله تعالى بها المؤمنين ، هدام الله وأصلح  
بالهم وأعز بهم دينهم ودنياهم .

# التقاعد

## صناعات الأنبياء

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ما من نبي ولا عالم من المتقدمين إلا وكان له صنعة يفتات منها قصداً  
للتشريع إن كانت من نبي وطلباً للرزق إن كانت من غيره ، فقد سئل  
ابن عباس رضي الله عنهما عن صناعات الأنبياء فقال :  
كان آدم حراثاً وإدريس خياطاً مع كونه ملكاً عظيماً وحكماً فريداً  
وهو أول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان لا يغفل عن ذكر الله أثناء  
خياطته ، وكان نوح عليه السلام يعمل نجاراً وهو أول من صنع الفلك  
وكذلك هود تاجراً وكذلك صالح وكان إبراهيم زراعاً وكان إسماعيل  
قناصاً (صياداً) وكان إسحق راعياً وكذلك يعقوب وشعيب وموسى ،  
وكان يوسف مشتغلاً بصناعة الساعات ويقال إنه صنع ساعة من خشب  
حينما كان في السجن وكان هارون وزيراً وكان إلياس نساجاً وكان داود  
زراداً (أى يعمل زرداً ودروع الحديد) ، وكان عيسى سياحاً وكان  
سيدنا محمد ﷺ تاجراً ومجاهداً في سبيل الله ، ولذلك قال : جعل رزقي  
تحت ظل رحى ، وكان ﷺ يحب البكور (أى السعى فى أول النهار)  
فى طلب الرزق من حوائج الدنيا ويقول اللهم بارك لأمتى فى بكورها .

وكان رجال الدولة العربية يوضحون للناس المناهج قبل الإسلام  
وبعده ، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في العرب بزازاً وعمر  
رضي الله عنه دلالاً وكان علي رضي الله عنه لصغير سنه ساعياً في خدمة  
ابن عمه النبي ﷺ ، ولما كبر كان يجلب الوفود للصناعة أحياناً ، وكان  
سيد ابن المسيب زياتاً وكان حمزة وأحد القراء السبع سماناً وكان يدأب  
على قراءة القرآن ويشير إلى ذلك قول الإمام الشاطبي :

وحمزة ما أذكاه من متورع إماماً صبوراً للقرآن مرتلاً  
وكان أبو حنيفة بزازاً وخزازاً .

وقد رغب رسول الله ﷺ أصحابه في السعي وراء الرزق وجاءت  
بذلك الأحاديث الصحيحة ، فقد روى عنه ﷺ أنه قال ما أكل أحد  
طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل  
من عمل يده .

وعنه أيضاً لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل  
أحد فيعطيه أو يمنعه .

وروى عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله ، فقال أما  
في بيتك شيء ؟ قال بلى جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب  
فيه من الماء ، قال اتنى بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما ﷺ بيده وقال من  
يشترى مني هذين ، قال رجل أنا أخذهما بدرهم ، قال رسول الله ﷺ  
من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً ، قال رجل أنا أخذهما بدرهمين ،

فأعطاهما إياه فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً ، ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال له رسول الله ﷺ : هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إياكم والجلوس في الطرقات ، فقالوا ما لنا بد ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها ، قالوا وما حق الطريق ؟ قال غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ،

ينهانا الرسول عليه الصلاة والسلام عن الجلوس في الطرقات ، لأنها معدة للسير فيها ولفتح الأبواب إليها فالجلوس فيها يضايق المارين ، ويعوق السير .

# الجهل

قال الله عز وجل تعالى في كتابه العزيز

لَقَدْ آتَيْنَا الْبَنِي إِسْرَائِيلَ الذِّكْرَ وَبَعَثْنَا فِيهِمُ الرَّسُولَ قَارِئَهُمْ عَلَيْهَا لِكَلِّمَهُمُ فِيهَا وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ

وقال رسول الله ﷺ :

« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

الجهل سبيل الانحطاط ، وسبب فساد الأخلاق ، إذا فشا في أمة كان تأثيره سيئاً في جميع مرافقها ، سواء في الشؤون الاقتصادية أو الصحية أو الاجتماعية أو السياسية .

والرجل المتعلم يستطيع أن ينظم أموره ويدبر معيشته أكثر مما يستطيع الجاهل ، والأسرة المتعلمة أقدر على مراعاة أحوالها من الأسرة الجاهلة ، وإذا كثر الجهل في مجتمع تفشى فيه الفقر والتشرد والإجرام ، والمتعلمون أبعد نظراً إذا انتخبوا من يمثلهم وينوب عنهم ، وأقوم رأياً وأعدل حكماً إذا مثلوا غيرهم وأصبحوا وكلاء عنهم . والمزأة المتعلمة أقدر

على تربية أبنائها وتنشئتهم على الفضيلة ، وأقوى على تنظيم بيتها وإدارة  
شؤونها من المرأة الجاهلة .

والجهل مطية سوء من ركبها ذل ، ومن صحبها ضل ، ومن البغض  
صحبة الجهال ، ومن الذل عشرة ذوى الضلال ، وخير المواهب العقل ،  
وشر المصائب الجهل ، ومن صاحب العلياء وقر ، ومن عاشر السفهاء  
حقر ، ومن لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره ، والعقل أقوى أساس ،  
والتقوى أفضل لباس ، والجهل يجر إلى المهالك ، وهو حرب على النفس  
ومعدو لدود يقود إلى المعاطب ، وهو عنوان الأحمق ، يهوى به إلى  
الشر ، ويفضى به إلى سوء الخلق ، ويقع به في الإثم وهو لا يعلم .

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد كالجهل داء للشعوب مبيدا

العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت المجد والشرف

فلا شك في أن الجهل ظلام دامس ، تتخبط في دياجيره الشعوب  
التي لم تشرق عليها شمس العلم ، فتعيش مكبلة بقيود الاضطراب والحيرة  
تتفشى في أفرادها العلل والأمراض لشدة ما ينتابها من مضار الجهل  
وأهواله ، فإذا لم تنتشر في جنباتها أنوار العرفان ، وتسطع في نواحيها  
أضواء العلوم ، فتتدد ظلمات جهلها ، وتنسخ دياجي ليها ، وترفع الغشاوة  
عنها ، وتطلقها من قيودها ، ساءت حالها ، وأدركها الفناء بسبب جهلها .

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وآجالهم قبل القبور قبور  
وكل امرئ لم يحيى بالعلم ميت وليس له يوم النشور نشور  
وقد يؤدي الجهل ، في بعض الأحيان ، إلى تغيير ما في النفوس ،  
وإغضاعة الوقت لعدم إدراك ما هو في حاجة إليه من النصيحة والإرشاد  
فيعمل الجاهل على استدراك ما فرط منه ، وإحاطته بما لم يكن في الحسبان  
وبذلك يسلك سبيل الرشاد .

ومن الجهل قد ينشأ ما يبعث على الفاقة ، فالتاجر لا يربح إلا إذا كان  
متعلماً ، والصانع لا يتقدم إلا إذا كان متعلماً ، لأن العلم يترك الجهل جانباً  
ويرفع حامله إلى أوج الكمال والمعالي .

ما فائدة ترك المرء للعلم مع اعتقاده بأنه قد يحمله إلى الرقي ، وقد  
حكى أنه جاء رجلين إلى قاض يتشاكيان ، فقال أحدهما وكان متعلماً :  
— سيدي القاضى ، هذا الرجل قد فاه بألفاظ فيها مساس لكرامتي  
وقد حذرتة مراراً فأبى .

ولكن الثانى وقف لا يجر جواباً ، ففهم القاضى أنه فعل مانسب إليه  
فأعطاه جزاءه .

والجهل قد يؤدي بصاحبه إلى المهالك ، فتارة يشور وتارة يغتبط ،  
وفي كلتا الحالتين لا يدري ماذا هو فاعله .

فعليك الآن أن تتجنب الجهل ، وترشد من يسلك سبيله بالابتعاد  
عنه ، والرجوع إلى ما فيه الخير والرشاد .



الكبر

قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ

وَلَا تَسِرُّوا بِالْأَرْضِ كِتَابًا

إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل :  
« الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما ،  
قدفته في النار ، . »

الكبر آفة من آفات الناس لها أسوأ الآثار في أعمال الإنسان  
وأخلاقه . وحقيقته أن يرى الإنسان نفسه فوق غيره ، ويعتقد أن له  
منزلة لا يدانيه فيها أحد سواه . وهو صفة تستوجب الذم ، وتستلزم اللوم ،  
وتسلب الفضائل وتكسب الرذائل . يترفع المتصفف بها عن رتبة المتعلمين  
ولا ينزل إلى درجة المتأدبين ، ولا يصغي لنصح الناصحين ، ولا يستمع  
لإرشاد المرشدين . وحسب المتكبر من هذه الصفة : المقت والبغض  
عند الله والناس ، وإيغار صدور إخوانه وحقدهم عليه ، وانقطاع  
صلتهم به ، ولذلك قال النبي ﷺ لعمة العباس : « أنهاك عن الشرك بالله  
والكبر فإن الله يحتجب منهما ، أي لا يغفر لصاحبهما . »

وأفحش أنواع التكبر وأقبحها: التكبر على الله تعالى، كتكبر فرعون  
وادعائه الربوبية واستنكافه أن يكون عبداً لله، وقد حكى الله تعالى عنه  
ذلك بقوله: ﴿ فحشر فتادى فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ وقوله: ﴿ يا أيها  
الملك ما علمت لكم من إله غيري ﴾ .

وقد أفضى هذا التكبر بفرعون ومن على شاكلته إلى أن نبجل الله به  
في الأولين، وجعله عبرة ومثلاً للآخرين، فقال جل شأنه: ﴿ فأخذه الله  
نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ وقال عز وجل: ﴿ فلما  
أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين، فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ﴾

وبلى هذا النوع في القبح والشناعة التكبر على الرسل وعدم الانقياد لهم  
ومخالفة ما جاءوا به كبراً وعناداً وجهلاً كالذي حصل من كفار قريش مع  
رسول الله ﷺ . وبلى هذين النوعين في السوء والمقت التكبر على عباد الله،  
وازدراؤهم، والترفع عليهم، والأنفة من مساواتهم . وذلك النوع من  
التكبر كسابقيه يحبط كل صالحة، ويهدم كل فضيلة، ويشير حقد الناس،  
ويستمطر غضبهم . لذلك كان إثمه عظيماً وعقابه أليماً، لأن من تكبر على  
عباد الله تعالى كان منازعاً لله في سلطانه، معتدياً عليه في صفة من صفات  
ربوبيته . فما أعظم استحقاق مثل ذلك للمقت، وأقرب استعجاله للخرى  
وقد يدعو التكبر على المخلوق إلى التكبر على الخالق — والعياذ بالله —  
فإن إبليس لعنه الله حين تكبر على آدم عليه السلام، ولم يرض بالسجود لله  
جره ذلك إلى التكبر على الله سبحانه وتعالى، حيث خالف أمره، ولم يذعن  
لحكمه، فكانت عاقبته أن طرده الله من رحمته، وحرم عليه دخول جنته  
وأعد له نار جهنم يصلها مذبذباً مذموراً هو ومن تبعه .

وقد حرّم الله تعالى الكبر بجميع أنواعه أشد التحريم ، ولعن من  
انصف به ورضيه لنفسه ، وأعدله في الآخرة العذاب الأليم ، قال تعالى :  
﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ وقال :  
﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ .

فمن أراد الخلاص من ورطة الكبر والتفادي من سوء عاقبته ، فعليه  
أن يفكر في أمر نفسه ، ويتأمل في بدايته ونهايته ، وأنه خلق من أذل  
الأشياء ، وأحقرها ، وأمهتها وأقدرها ، وسيعود إلى ما منه بدأ ، ثم ينشر  
ويبعث إلى الموقف الأكبر ، ثم منه إلى جنة عرضها السموات والأرض  
أعدت للمتواضعين ، أو إلى نار وقودها الناس والحجارة أو ثرت  
بالمستكبرين ، قال تعالى : ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ، من أي شيء خلقه  
من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشره ،  
كلا لما يقض ما أمره ﴾ وقال : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر  
لم يكن شيئاً مذكوراً ، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه  
سميعاً بصيراً ، إنا هديناه السبيل : إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ .

وقال الأحنف بن قيس : عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف  
يتكبر ، أو قال المطرف بن عبدالله وقد نظر إلى المهلب بن أبي صفرة وعلمه  
حلة يسحبها ويمشي الخيلاء : يا أبا عبدالله ما هذه المشية التي يبغضها الله  
ورسوله ؟ فقال له المهلب : أما تعرف من أنا ؟ فقال : بلى أعرفك ، أولك  
لطفة مذرة ، وأخرك جيفة قدرة ، وحشوك فيما بين ذلك بول وعدرة  
فقيم الخيلاء وعلام التكبر ؟ ، فهبت المهلب ، وخلع حلته وألقى بها إلى خادمه .

# الغضب

قال الله تعالى في كتابه العزيز

وَاللَّيْسُ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، وَإِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ،

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ،  
عن أبي هريرة رواه البخاري .

الغضب قوة نفسية تدفع صاحبها إلى الإلتقام ممن يؤذيه وتحمله على  
الدفاع عن كل ما يحبه ويميل إليه ، فإذا اعتدى عليه أحد أو حال بينه وبين  
ما يشتهي ، ثارت تلك القوة وظهرت آثارها على ظاهر الوجه والعينين .  
ولهذه الغريزة ثلاث حالات : حالة الاعتدال : وهي التي تكون عند  
الدفاع عن النفس أو المال أو العرض أو الدين أو الحقوق العامة أو  
الانتصار للمظلوم ، وهذه الحالة هي التي خلق الله الغضب من أجلها

ليحمل الإنسان بها على الدفاع عن هذه الأمور الضرورية لحياته وبقائه  
وعن عقيدته التي هي أقدس شيء لديه في هذه الحياة .

وحالة التفريط : بأن تضعف غريزة الغضب في الإنسان أو تنعدم  
وهي حالة مذمومة شرعاً وعقلاً لأن من لا يغضب لدينه أو عرضه  
أو نفسه أو ماله فهو جبان ووجود مثله ضرر عظيم على المجتمع الذي  
يعيش فيه .

وحالة الإفراط : بأن تصير غريزة الغضب متسلطة على عقل المرء  
ودينه فيغضب لاتفه الأسباب ، ويشور لأقل الأمور ، ويندفع في الشر  
اندفاعاً قد يفضي به إلى الهلكة من حيث لا يشعر ، وربما جرّه الغضب  
من أجل أمر يسير إلى اقتراف أكبر الجرائم ، وأفضع الموبقات ،  
وأفضى به إلى ظلم الأبرياء ، والاعتداء على خلق الله تعالى بدون مبرر .  
وللغضب أسباب تثيره وتهيجه كالجدال ، والخصومة ، والمزاح ، وصحبة  
الأشرار ، وفوات ما يبتلذذ به الإنسان ويشتهي من مطعم ومشرب وملبس  
ونحو ذلك من الأسباب . والغضب المترتب عليها كلها مذموم عقلاً  
وشرعاً ، إلا ما كان منها متعلقاً بالدفاع عن العرض والدين والنفس  
والمال ، أو كان متعلقاً بالحقوق العامة ونصرة المظلومين ، فإن الذين  
يغضبون لذلك هم الذين كملت طباعهم ، وقويت عقولهم ، وأصبح  
سلطانها على غريزة الغضب قوياً ، ولقد امتدح الله تعالى أصحاب النبي ﷺ  
حيث وصفهم بالشدة في قوله : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ،

وقوله: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ فإنهم كانوا لا يبغضون  
 إلا الله ، ولا يدافعون إلا عن دينهم ووطنهم وكيانهم ، وكانوا أحسن  
 قدوة لمن يناضل في سبيل الحقوق العامة ويدافع عن كيانه ودينه  
 وكرامته . فجدير بالمعقلاء أن يكون ذلك شأنهم دائماً فلا تثور أنفسهم  
 لسفساف الأمور وتافهها ، بل يلزم أن يقصروا غضبهم على المواطن  
 التي يخدم فيها الغضب ليظفروا برضوان الله تعالى وثناء المجتمع الإنساني .  
 ومن الأمور التي قررت الشريعة الإسلامية أن الإنسان إذا أراد  
 أن يعفوا عن اعتدى عليه وأغضبه ، ينظر أولاً إلى حال المعفو عنه ،  
 فإن كان ممن يصلحهم العفو ، ويؤثر في نفسه تأثيراً حسناً ، كان العفو  
 عنه جميلاً كما لو كان الذنب الذي من أجله العفو وقع خطأ أو نسياناً .  
 وفي هذا يقول عز وجل : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله  
 يحب المحسنين﴾ . فالمحسنون هم الذين يحسنون إلى الناس بأعمالهم وأقوالهم  
 التي تنفع . فإذا كان العفو ينفع ويصلح المعفو عنه كان إحساناً ، أما إذا كان  
 سبباً في إغرائه على التماذي في الاعتداء على خلق الله ، وباعثاً له على  
 القحة وسوء الأدب ، ودافعاً به على ارتكاب المعاصي ، أو كان الذنب  
 الذي اقترفه يوجب حداً من حدود الله ، كالسرقة ، والزنا ، وشرب الخمر  
 والقذف ، فإن العفو في هذه الحالة لا يجوز ، لأن العفو حينئذ يكون  
 إساءة لإحساناً . وفي مثل هذا يقول الله عز وجل : ﴿ولاناخذكم بهما  
 رافة في دين الله﴾ .

# الخمير

قال الله سبحانه وتعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمِيرُ وَالْمَسْكِرَاتُ الْكُبْرَىٰ  
الْمَسْكِرَاتُ الْكُبْرَىٰ

فَأَجْنِبُوا لِعَنَّاكُمْ فِئْتَانًا

وقال رسول الله ﷺ :

« ما أسكر كثيره ، فقليله حرام ، . »

الخمير أم الخبائث ، ومفتاح الشرور ، ونذير الفقر ومصدر الإضرار ،  
إليها يرجع معظم ما يقع من حوادث الاعتداء على الأنافس والاموال  
والاعراض ، وهي سبب خراب الذمم ، وفتور الهمم ، وضعف العزائم  
وانحلال الصحة ، وانعدام الغيرة ، وفقدان النخوة والحمية .

أخبر الله تعالى عن الخمر بأنها رجس تأباه العقول السليمة ، وخبث  
تنفر منه الطباع الكريمة ، فإن الإنسان لو خلى ونفسه دون أن تتحكم فيه  
العادات ، أو تؤثر فيه البيئات ، أو تأسره الشهوات ، فإنه لا يتردد في  
تحريمها على نفسه ، محافظة على شرفه وعرضه . سئل أبو بكر رضى الله  
عنه : هل شربت الخمر في الجاهلية ؟ فقال : أعوذ بالله . كلا . فقيل له :

ولماذا؟ قال : كنت أصون عرضي ، وأحفظ مروءتي . وسئل عباس  
ابن مرداس ( وكان سيداً من سادات العرب في الجاهلية ) لماذا لا تشرب  
الخمر؟ فقال : ما أنا آخذ جهلي بيدي فأدخله جوفي ، وكيف أرضى أن  
أصبح سيد القوم وأمسى سفاهم .

ولقد وصف القرآن الخمر بأنها من عمل الشيطان ، وهل يعمل  
الشيطان الرجيم إلا ما كان شراً؟ أو يصدر عنه إلا ما كان ضرراً محضاً؟  
إن الشيطان للإنسان عدو مبين . يتخذ الخمر سبيلاً لغرس العداوة في  
نفوس الساربين ، وإيقاد نار البغض في صدور المتحابين ، ويجعلها سبباً  
لصد شاربها عن ذكر الله وإبعاده عن مراقبة مولاه ، لأنها تغطي العقل ،  
وتحجب نور الإيمان عن القلب الذي هو موضع التذكر ومهبط التفكير  
ولهذا نرى السكير ولا ضمير يردعه ، ولا وازع يزعجه ، ولا شرف يقف  
به عند حده ، يرتكب كل كبيرة ، ويفعل كل موبقة ، ويجترح كل سيئة  
دون مبالاة أو تفكير ، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « الخمر  
مفتاح كل شر ، . نعم هي مفتاح كل شر فإنها تهدم دين شاربها إذ تصرفه  
عن الصلاة التي هي عماد الدين ، وأساس اليقين ، والوسيلة لإيقاظ  
القلوب من سنة الغفلة ، وامتلائها بالخوف والخشية وأقوى الصوارف  
التي تصرف الإنسان عن الفواحش والمنكرات ، وتحول بينه وبين الزور  
والموبقات » ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) .

وكيف لا تكون الخمر مفتاح كل شر وقد نظمها الله في سلك الميسر



وفيه خراب الأوطان ، وقرنها بالأنصاب والأوثان ، وهي شرك وكفران ، وألحق بها الأزلام وهي عبث وهذيان .

ثم لم يكتف سبحانه بنظمها في سلك هذه الكبائر بل قدمها عليها ، وجعلها صدرأ لها ليدل بذلك على أنها محرمة أشد التحريم وأن شاربها في عداد الوثنيين والمقامرين المبعدين المبغضين .

من أجل هذا أمر الله باجتنابها ، وشدد النكير على شاربها فقال : ﴿ فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ ، ثم أعاد سبحانه الحث على الانتهاء عنها بأبلغ وجه وأكد بيان ، فقال : ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ إيذاناً بأن أمر الردع والزجر قد بلغ نهايته ، وأنه لا عذر بعد البيان : ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون ﴾ .

وحين نزلت هذه الآية ، انتهى المسلمون عنها ، وقاموا من فورهم فأراقوا الخمر التي كانت في بيوتهم ، ثم بالغوا في البعد عنها ، والتبرؤ منها ، حتى قال ابن عمر رضي الله عنهما : لو وضعت أصبعي فيها لقطعتهما ولم تتبعني .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الخمر وشاربها وساقها وساعيا ومشترها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه » . وقال في حديث آخر « من شرب الخمر فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب فاقتلوه » . وفي رواية : « فاضربوا عنقه » . عن ابن عمر ونفر من الصحابة . رواه النسائي والترمذي .

## حد شرب الخمر والقذف

أما حد الشرب فإنه ثابت بسنة صلى الله عليه وسلم ، وإجماع المسلمين ، فقد روى أهل السنن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه أنه قال : « من شرب الخمر فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، وثبت عنه أنه جلد الشارب غير مرة ، هو وخلفاؤه والمسلمون بعده .

والقتل عند أكثر العلماء منسوخ . وقيل هو محكم . وقد يقال : هو تعزير يفعله الإمام عند الحاجة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه ضرب في الخمر بالجريد والنعال أربعين . وضرب أبو بكر رضى الله عنه أربعين ، وضرب عمر في خلافته ثمانين ، وكان على رضى الله عنه ، يضرب مرة أربعين ومرة ثمانين فمن العلماء من يقول : يجب ضرب الثمانين ، ومنهم من يقول : الواجب أربعون ، والزيادة يفعلها الإمام عند الحاجة ، إذا أذمن الناس الخمر ، أو كان الشارب ممن لا يرتدع بدونها ونحو ذلك .

فأما مع قلة الشاربين وقرب أمر الشارب فتكفي الأربعون . وهذا أوجه القواين ، وهو قول الشافعي وأحمد رحمهما الله ، في إحدى الروايتين عن أحمد .

وقد كان عمر رضى الله عنه لما كثرت الشرب زاد فيه النفي وحلق

الرأس مبالغة في الزجر عنه ، فلو عزر الشارب مع الأربعين بقطع خبزه أو عزله عن ولايته كان حسناً ، وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه عن بعض نوابه ، أنه يتمثل بأبيات في الخمر فعزله .

والخمر التي حرمها الله ورسوله ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، بجلد شاربيها ، كل شراب مسكر من أى أصل كان ، سواء كان من الثمار كالعنب ، والرطب ، والتين . أو الحبوب ، كالحنطة ، والشعير ، أو الطلول كالعسل . أو الحيوان ، كبن الخيل . بل لما أنزل الله سبحانه وتعالى ، على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، تحريم الخمر . لم يكن عندهم بالمدينة من خمر العنب شيء ، لأنه لم يكن بالمدينة شجر عنب ، وإنما كانت تجلب من الشام ، وكان عامة شرابهم من نبيذ التمر ، وقد تواترت السنة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه وأصحابه رضي الله عنهم ، أنه حرم كل مسكر وبين أنه خمر . وكانوا يشربون النبيذ الحلو ، وهو أن ينبذ في الماء تمر وزبيب ، أى يطرح فيه ، والنبيذ الطرح ، ليحلوا الماء ، لاصياً كثير من مياه الحجاز فإن فيه ملوحة ، فهذا النبيذ حلال بإجماع المسلمين ، لأنه لا يسكر ، كما يحل شرب عصير العنب ، قبل أن يصير مسكراً ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، قد نهاهم أن ينبذوا هذا النبيذ في أوعية الخشب ، أو الجرر وهو ما يصنع من التراب ، أو القرع أو الظروف المزفتة ، وأمرهم أن ينبذوا في الظروف التي تربط أفواهاها بالأوكية ، لأن الشدة تدب في النبيذ ديبياً خفيفاً ، ولا يشعر الإنسان ، فرما شرب الإنسان ما قد دبت فيه الشدة

المطربة ، وهو لا يشعر ، فإذا كان السقاء موكياً انشق الظرف ، إذا  
علا فيه النبيذ ، فلا يقع الإنسان في مخدور ، وتلك الأوعية لا تنشق .

وروى عنه أنه صلى الله عليه وسلم ، رخص بعد هذا في الانتباز في الأوعية  
وقال : كنت نهيتكم عن الانتباز في الأوعية فانتبذوا ، ولا تشربوا

المسكر ، فاختلف الصحابة ومن بعدهم من العلماء ، منهم من لم يبلغه  
النسخ أو لم يشبهه ، فنهى عن الانتباز في الأوعية ومنهم من اعتقد ثبوته

وأنه ناسخ ، فرخص في الانتباز في الأوعية ، فسمع طائفة من الفقهاء  
أن بعض الصحابة كانوا يشربون النبيذ ، فاعتقدوا أنه المسكر ، فترخصوا

في شرب أنواع من الأشربة التي ليست من العنب والتمر ، وترخصوا  
في المطبوخ من نبيذ التمر والزبيب ، إذا لم يسكر الشارب .

والصواب ما أجمع عليه جماهير المسلمين ، أن كل مسكر خمر يجلد شاربه  
ولو شرب منه قطرة واحدة ، لتداو أو غير تداو ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم سئل

عن الخمر يتداوى بها ، فقال : إنها داء وليست بدواء ، وأن الله لم  
يجعل شفاء أمتي فيما حرّم عليها .

والحد واجب ، إذا قامت البينة أو اعترف الشارب ، فإن وجدت  
منه رائحة الخمر ، أو روى وهو يتقايؤها ونحو ذلك ، فقد قيل : لا يقام

الحد ، لاحتمال أنه شرب ما ليس بخمر ، أو شربها جاهلاً بها ، أو مكرها  
ونحو ذلك ، وقيل : يجلد إذا عرف أن ذلك مسكر . وهذا هو المأثور

عن الخلفاء الراشدين وغيرهم .

# الميسر

قال الله سبحانه وتعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ  
الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ أُولَئِكَ هُم  
الضَّالُّونَ الْبَاطِلُونَ

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وقال رسول الله ﷺ :

من قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق ، رواه أبو هريرة  
القمار والميسر هو سلب أموال الناس بحيل باطلة مكشوفة أو خفية  
تواضع عليها ذور الشره والطمع ، وقد كانت في الجاهلية ، فجاء الاسلام  
بتحريمها لأنها من المظالم الضارة في الهيئة الاجتماعية .

لا يخفى أن المال شقيق الروح ، ولازم من لوازم حياتها وسعادتها  
أو شقتها ، ولذا قرن الله بينه وبينها في كتابه ، وقدمه في الذكر على  
النفس في مواطن الجهاد في سبيله ، فقال تعالى ﴿ الذين آمنوا وجاهدوا  
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾  
وهكذا في غيرها آية ، وقال الله تعالى ﴿ ولا توتوا السفهاء أموالكم التي

جعل الله لكم قياماً ﴿ . وقال عز وجل ﴿ كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾  
وما ذلك إلا حفظ الأموال ، وقال تعالى ﴿ المال والبنون زينة الحياة  
الدنيا ﴾ ، فقرن المال بالبنين وجعله زينة الدنيا معهم ومن عنده الزينة  
لا شك كان أمرين من العاقل منها ، وأقدر على عمل الصالحات كما ورد  
في الحديث الصحيح : أن بعض الصحابة الفقراء قالوا يا رسول الله ، إن  
الأغنياء يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل أموال  
يتصدقون بها؟ فقال : ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه (الحديث) . وسمى  
الله تعالى المبذرين إخوان الشياطين ، فقال ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان  
الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ . فالنتيجة أن العبد المبذر في  
المال كفور ، ويستتبط منه بطريق اللزوم . إن المال نعمة وإن المبذر  
فيه كافر شديد الكفر بالنعمة .

وإس أفضع من هذا الوصف يوصف به إنسان في جنب تبذيره في  
المال وكفى به شرفاً ، إنه مادة الحياة ، فلا تبنى الدور ولا تعمر المساجد  
والقصور ، ولا ينشر علم الجهاد ، ولا تستذل الأوساد بالمال ، وهو دية  
النفس ، ومهر النساء ، وسلاح الجناء ، والشجعان ، ولسان العجم ،  
والعربان ، ولكن المقامرين لا يعرفون قدره ولا يؤدون حق الله فيه  
بشكره والمحافظة عليه وصرفه في حقوقه ، بل يدفعون بالعشرات  
والمئات والألوف صفقة واحدة أو جزافاً بلا عدد طامعين أن يعود إليهم  
بالأضعاف ، وما هي إلا لعبة واحدة حتى يذهب به كله فيقعد صاحبه

صفر اليدين مذموماً مخذولاً محسوراً محزوناً ، فلا مال له حفظ ، ولا  
عمره صان ، ولا شرفه أبقى ، ولا ربه خاف واتقى ، مثل هذا النار أولى  
به ، ولا عجب أن يعجل بنفسه افتخاراً إلى النار وبئس القرار ، وهذا  
عاقبة القمار .

لو كان الذين شغفوا بالقمار ممن يؤمنون بالله واليوم الآخر ، لقلنا  
لهم : اتقوا الله وارجوا اليوم الآخر . أو لو كانوا يؤمنون بالقرآن  
ومعاني الآية الكريمة السابقة . أجل لو كانوا يؤمنون بالقرآن لكففتهم  
هذه الآية ومثلها من الأحاديث في بيان ضرر القمار ، وبيان أنه رجس  
من عمل الشيطان ، وأنه يصد عن ذكر الله ، إلى آخر ما وصفه الله ، ناهيك  
أنه قرنه بالخس والأنصاب والأزلام ، ولو كانوا يسمعون أو يعقلون  
لاعتبروا بما يقع بين أيديهم ، وبما يصيبهم من تخريب بيوتهم بأيديهم ،  
وتطليق نساءهم ، وتيتيم أولادهم بعد أن حرموهم من أنفسهم ليلاً  
ونهاراً ونفروهم صغاراً وكباراً .

فسبحان من أعمام عن منافعهم وهم يزعمون أنهم متعلمون ، وسبحان  
من أضلهم عن مصالحهم ﴿ جزاء ما كسبت أيديهم وما ظلمهم ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .

# الابتعاد عن الميسر

الميسرُ أو القمار هو أن يتغالب شخصان أو فريقان على مال ويكون غنمه للغالب وغرمه على المغلوب .

وكل أنواع القمار محرمة حتى اللعب بالنرد ونحوه من صنوف الميسر الفاشية في هذا الزمان .

وسبب التحريم يرجع إلى أمور منها :

أولا — أنه يصد المقامرين عن الطريق القويم لكسب العيش من وجوهه المشروعة ، ويميت في قلوبهم روح العمل الشريف ، ويبعدهم عن جميع الأمور النافعة ، وعن العناية بالأمور الدينية والشئون العمرانية ، وعن كل ما يكون به صلاح معاشهم ومعادهم ، ويستولي الشيطان على نفوسهم الشريرة فيعيشون عيشة كلها شقاء وتعس ونكد . ذلك لأنهم بانكبابهم على الميسر لا يتمكنون من تحصيل ما هو مطلوب مرغوب ، كما كتساب الحلال للنفس والأهل والولد ، وكالصلاة وسائر العبادات التي بها ترقى النفوس ، وتهذب الطباع ، وتصفو العقول ، ناهيك بما يقع بين المقامرين من العداوة والبغضاء والجرأة على الكذب والإيمان الباطلة ، فيصيرون أعداء متخاصمين ، لا يتعاونون إلا على الإثم والعدوان ، وقد حرّم الله تعالى الميسر وبين أضراره في قوله تعالى :



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ  
 رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ  
 الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ  
 عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ . فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ؟ ﴾ .

ثانياً - أن القمار كسائر الشهوات ، تزداد النفس فيه رغبة وشراهة  
 كلما استرسلت فيه ، وتتمادت في اعتياده ، وهي لا تقنع من شهواتها  
 بالقليل . فالمشتغل به كلما ربح طمع في الزيادة ، وكلما خسر طمع  
 في تعويض الخسارة ، ويستولى الطمع على النفس فتضعف القوى المدركة  
 فلا تقوى الإرادة على ردها عن ارتكابه ، ويمتنع التخلص منه  
 إلى أن يحيط الفناء بأموال المقامر وتسوء عاقبته ويصير في عسر شديد  
 خسران مبین .

ثالثاً - ما يكون فيه من فساد التربية وإضعاف القوى العقلية ، فإن  
 من اتخذها سبيلاً لتكسبه ، وجعله وصلة إلى أكل أموال الناس بالباطل ،  
 من غير أن يبذل عوضاً من عمل أو غيره ، تعودت نفسه الكسل  
 وانتظار الرزق من السبل الوهمية ، والوجوه الخيالية ، فلا يبحث عن عمل  
 جدي ، ولا يفكر في كسب يحتاج إلى أعمال الفكر وترديد الروية ،  
 ذلك أدعى إلى فساد التربية ، وضعف القوى المفكرة ، وأدنى إلى  
 تويض دعائم العمران .

رابعاً — مافيه من خراب البيوت وتبيد الأسر ، فلقد شاهدنا من آثاره ماتقشع منه الأبدان ، وتنقبض له النفوس ، وتفيض بسببه العيون ، من ذلك أن ينال المرء من أهله تراثاً يسعد به هو وخلفه من بعده إن أحسن القيام عليه ، فيحيط به الخونة الآئمة ، ويحسنون له الميسر ، ويعدونه وافر الربح إن وثق بهم ، ووضع قليلاً من أمواله بين أيديهم وما يعدونه إلا غروراً — ولا يزالون به حتى يغتر بزخرف قو لهم ، وحلو أمانهم ، فيقاد إليهم ، وينيلهم مطلبهم ، ويمكنهم من ذلك الميراث . فيكسبونه في أول الأمر ما ينمي به طمعه وجشعه ، فإذا أنسوا منه ذلك مالوا عليه بالخسارة وهم يعدونه الربح إلى أن يتحول ماله كله إلى خزائن أولئك الفجرة ثم ينفذون منه أيديهم وينفضون من حوله ، ناسبين ما أصابه إلى سوء حظه ، ونكد طالعه ، وعندئذ يلازمه الشقاء ، ويذوق ألوان البؤس والفاقة ، وقد ينتحر أو يقبع في داره إشاراً للاستخفاء والانزواء .

والمضاربات من أقبح المياسر ، لأنها تبديد الثروة ولا ينال صاحبها ما أمل ، ولا يذوق من جنى عمله إلا صاب الفقر والخسران . وأوراق النصيب ضرب من الميسر لأن المرء يبني بسببها قصوراً في الهواء ، فينفق الكثير من ماله في شرائها ، ويدفعه الطمع إلى مواصلة ذلك أملاً في الربح الوهمي ، فينصرف عن العمل الجدي المثمر ، ويضرب في أودية من الخيال والوهم ، وبألف الكسل الذهني والجسمي ، ويعتمد على ما يصوره الوهم والخيال من الأمان الكاذبة .

# السرقه

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ إِذَا ابْتَدَاهَا

جُرْأَتُهَا بِمَنْكِبَيْهَا كَلَّا لَمْ نَلْ مِنَ اللَّهِ سَعَةً

أخرج البخارى من حديث أبى هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لعن الله السارق : يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده . . .

السرقه أخذ مال الغير أو متاعه خفية من غير حق . وهى من دلائل الحسة والدناءة وعلامت الجبن والندالة ، تأبأها النفوس الشريفة وتتحامها الأيدى الطاهرة ، وتستقذرها الأخلاق الفاضلة ، ويحرمها الشرع والعقل ، لا يقربها إلا كل حقير لثيم لم يذق للآداب طعماً ، ولم يعرف للدين حقاً ، ولم يلاحظ أن مال الشخص ، شقيق روحه ، وعديل حياته ، يدافع عنه بكل ما يمكنه ولو أدى ذلك إلى قتل السارق .

ألم يفكر ذلك المسكين أنه مهما اجتهد في إخفاء أمره وستر عمله  
 فلا بد من كشفه وافتضاحه واستيفاء عقابه كما هو موضح في الآية المذكورة  
 إن من أخطر الخطر ، وأظلم الظلم ، ومن شر الشرور : السرقة  
 إن السارق يسرق المال والمتاع ، ويعتدى على الأرواح . إنه من حين  
 خروجه من داره ليسرق لا يعد نفسه إلا قاتلاً أو مقتولاً ، فيسير  
 بظلام الليل مخفياً من الناس ومن رجال الشرطة وأمناء الحرس ،  
 لا إيمان له ، يخشى الناس والله أحق أن يخشاه ، ويشرع في ارتكاب  
 الجريمة ، وربما لسوء حظه كشف سره وهو مرتبك لم يسرق ، وأحسن  
 به أهل المنزل وهم جمع غفير وأسرعوا للقبض عليه وهو يريد الفرار  
 فإنه حينذاك يدرك خطيئته وما يلقاه من الحزى والسجن فيغيب عقله  
 ويصير في حالة جنون ، فإذا هم بالفرار فقد يعتدى على كل من يلقاه  
 أمامه مدفوعاً بشره على الأرواح ، وربما أفنى الجميع ويكفون كلهم  
 ضحية هذا الفاجر الأثيم .

وإنه لا بد أن يقع في يد العدالة ويزج به في السجن المظلم ويسحب  
 مغلولاً بالحديد ليقف موقف المجرمين وينال الجزاء الصارم والعقاب  
 الشديد . وأهم علاج يقطع دابر هذا الفساد هو تطبيق الأحكام  
 الإسلامية بحذافيرها وأن تقام الحدود كما نص الله ورسوله على السارق  
 وغيرهم ، وأن يكون توقيع هذه الحدود علانية ليشهد الناس ذلك  
 المنظر الذي تقشعر منه الأبدان ، ألا وهو قطع اليد - أي يد السارق -

فإن تلك المناظر هي ، والله ، أكبر درس يؤثر في النفوس الشريرة والخبيثة ويقمع فسادها ويقطع نزوة الشيطان عنها . ومن تأمل قول الله تعالى ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ تتبين له الحكمة البالغة في تلك العلانية هي أعظم مقوم للنفوس التي لا ينفع فيها الوعظ ولا يؤثر فيها الإرشاد .

يحكى أن مجرماً تسلق جدار بيت ودخل إحدى الحجرات ليسرق ما تصل إليه يدها فقاومه صاحب الدار فما كان من اللص إلا أن ضربه فقتله وضبط متلبساً بالجريمة وحوكم فحكم عليه بالإعدام ولما سيق إلى الغرفة السوداء ليضع الجلاد الحبل في عنقه أوعز إليه الحاكم أن يطلب ما تشتهي نفسه فطلب أن يرى أمه فلما جرى بها قال أريد أن أقبلك قبل المات ، فأعطته خدها ليطبع عليه قبلته ، فقال بل أريد أن أقبلك من لسانك ، فأخرجته له فقضمه بأسنانه ثم لفظه وقال إن لسانك هذا هو السبب في جرمي وسجبي إلى المشنقة ، إذ لو كنت وأنا أسرق البيض من أسطح الجيران لم تقولي لي شاطر يا علي إجرهات أيضاً بل كنت تزجريني وترفضين عملي ما أقدمت على جريمة السرقة وتدرجت فيها إلى أن وصل بي الحال إلى الإعدام . ولو كنت قلت لي ( كخ ) يا علي عند ما كنت أنشب مخالي في سلع أنشل منها ما استطعت ما تعودت الاجرام .

فواجب المرأة المسلمة أن تباعد بين طفلها وبين الشبهات حتى ولو كانت ضئيلة لأن النار الكبيرة تندلع من شرارة صغيرة .

## حد السرقة

أما السارق يجب قطع يده اليمنى بالكتاب والسنة والإجماع قال الله تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ، نكالا من الله والله عزيز حكيم ، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ، فإن الله يتوب عليه ، إن الله غفور رحيم﴾ .

ولا يجوز بعد ثبوت الحد بالبيننة ، أو بالإقرار ، تأخيره لا بحبس ، ولا مال يفتدى به ولا غيره ، بل تقطع يده في الأوقات المعظمة وغيرها فإن إقامة الحد من العبادات ، كالجهاد في سبيل الله . فينبغي أن يعرف أن إقامة الحدود رحمة من الله بعباده ، فيكون الوالي شديداً في إقامة الحد ، لا تأخذه رأفة في دين الله فيعطله ، ويكون قصده رحمة الخلق بكف الناس عن المنكرات ، لاشفاء غيظه ، وإرادة العلو على الخلق بمنزلة الوالد إذا أدب ولده ، فإنه لو كف عن تأديب ولده ، كما تشير به الأم رقة ورأفة لفسد الوالد ، وإنما يؤدبه رحمة به ، وإصلاحاً لحاله ، مع أنه يود ويؤثر أن لا يحوجه إلى تأديب ، وبمنزلة الطبيب الذي يسقى المريض الدواء الكريه ، وبمنزلة قطع العضو المتآكل والحجم ، وقطع العروق بالفصاد ونحو ذلك ، بل منزلة شرب الإنسان الدواء الكريه وما يدخله على نفسه من المشقة لينال به الراحة .

فكذا شرعت الحدود ، وهكذا ينبغي أن تكون نية الوالى فى إقامتها ، متى كان قصده صلاح الرعية والنهى عن المنكرات بحلب المنفعة لهم ، ودفع المضرة عنهم ، وابتغى بذلك وجه الله تعالى ، وطاعة أمره ، الآن له القلوب ، وتيسرت له أسباب الخير ، وكفاه العقوبة البشرية ، وقد يرضى المحدود ، إذا قام عليه الحد .

وأما إذا كان غرضه العلو عليهم . وإقامة رياسته ، ليعظموه أو ليزدوا له ما يريد من الأموال ، انعكس عليه مقصوده . ويروى أن عمر ابن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، قبل أن يلى الخلافة ، كان نائباً للوليد ابن عبد الملك ، على مدينة النبي ﷺ ، وكان قد ساسهم سياسة صالحة فقدم الحجاج من العراق ، وقد ساسهم سوء العذاب . فسأل أهل المدينة عن عمر . كيف هيبتهم فيكم ؟ قالوا : ما نستطيع أن ننظر إليه . قال : كيف محبتكم له ؟ قالوا : هو أحب إلينا من أهلنا . قال : فكيف أدبه فيكم ؟ قالوا : ما بين الثلاثة الأسواط إلى العشرة . قال : هذه هيبتهم ، وهذه محبتهم ، وهذا أدبه ، هذا أمر من السماء .

وإذا قطعت يده حسمت ، واستحب أن تعلق فى عنقه ، فإن سرق ثانياً ، قطعت رجله اليسرى ، فإن سرق ثالثاً ، ورابعاً ، فيه قولان للصحابة ومن بعدهم من العلماء ، أحدهما تقطع أربعته فى الثالثة والرابعة وهو قول أبى بكر رضى الله عنه ، ومذهب الشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين ، والثانى أنه يحبس ، وهو قول على رضى الله عنه ، والكوفيين

وأحمد في روايته الأخرى . وإنما تقطع يده إذا سرق نصاباً وهو ربع دينار ، أو ثلاثة دراهم عند جمهور العلماء من أهل الحجاز وأهل الحديث وغيرهم كمالك والشافعي وأحمد ، ومنهم من يقول دينار أو عشرة دراهم فمن سرق ذلك قطع بالاتفاق . وفي الصحيحين عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم . والمجن : الترس . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً » . وفي رواية للبخاري قال : « اقطعوا في ربع دينار ، ولا تقطعوا فيها هو أدنى من ذلك » . وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم ، والدينار اثني عشر درهما .

ولا يكون السارق سارقاً حتى يأخذ المال من حرز . فأما المال الضائع من صاحبه ، والثمر الذي يكون في الشجر في الصحراء بلا حائط ، والماشية التي لا راعي عندها ، ونحو ذلك ، فلا قطع فيه ، لكن يعزر الأخذ ، ويضاعف عليه الغرم . كما جاء به الحديث .

وقد اختلف أهل العلم في التضعيف ، ومن قال به أحمد وغيره ، قال رافع بن خديج ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « لا قطع في ثمر ولا كثر : والكثير جمار النخل » . رواه أهل السنن .



# الدخان

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَيُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ مَا ضَرَّتْ بِهِنَّ

يَأْمُرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
• إن الله يكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، .  
أحل الله الطيبات وحرم الخبائث . والطيبات كل ما ينفع الجسم  
روح ، والخبائث كل ما أضر بهما .  
للدخان حكم غريب كما رأينا في صاحبه إن لم يكن معه من هذا البلاء  
لا ويشعر بالحاجة إليه ولو بمد يده إلى أي امرئ يلقى بلقاء متكففاً ،  
لالبأ منه ولو نفساً واحداً . اعتاد أكثر الناس التدخين حتى أصبحت  
هوتهم في سفرهم وحضرهم . وقام بعض الناس وأصبحوا يستعملون  
تدخين كفريضة أو سنة متبعة جعلوها من جملة شهواتهم وملذاتهم .  
لعالم والجاهل يستعملانه بدون تردد ولا جدوى .

المدخنون ينفقون مبلغاً لا يستهان به على إتلاف صحتهم ، فلو جعلوا هذا المبلغ للترفيه على أنفسهم وأولادهم أو لفعل الخير لأحسنوا لصحتهم والمجتمع البشرى .

ليس للتدخين فائدة قط سوى أنه — على زعم بعض الناس — يشفي من أمراض الحلق ، كلا ، لا صحة لهذا الكلام لأنه يسكن الألم تسكيناً مؤقتاً ثم يرجع إليه أكثر مما كان عليه من قبل . واستعمال التدخين يسبب أضرار كثيرة ومن جملة ما عشرة أضرار ترجمت من إحدى المجلات الطبية الأجنبية وهما كالتالي .

## لا تتعاطى الدخان بأي نوع كان

- ١ — مسود للأسنان ويكسبها لوناً أصفر ثابتاً يتعذر إزالته .
- ٢ — الشفتان واللسان : إن التبغ أكبر محدث لداء السرطان .
- ٣ — الحنجرة : تشرب اللقافة في عود من الأبتوس فإنك بعد يوم تراه وقد تصدع داخله وتشقق ، فكيف بحنجرتك ؟
- ٤ — الرئتين : يدخل الدخان إلى الرئة مع الهواء فيفسده . فتؤثر العناصر السامة في الرئة ، فتتعب ، ويكون سبباً أكيداً بمرضها .
- ٥ — القلب : يؤثر على القلب فيكون قسم منه مسلولاً غالباً وتضعف قوته الدافعة والخفقان والنبض المتقطع وقلة الحركة ، يوهن الأعصاب ، ويضيق النفس ، وقد يسبب السكتة القلبية .

٦ - الأعصاب : يخدر الأعصاب فيحدث الفالج ، والشلل ،

والكسل ، والهلع ، والاضطراب ، وسرعة الغضب ، والأرق .

٧ - المعدة : يحول بين العصارة المعوية اللازمة لهضم الطعام وبين

ارتشاحها ، فيسوء الهضم لأنه من المخدرات .

٨ - الدم : الدم كهرباء الحياة ينبه ويعوض ما تحلل منه بواسطة

الافتعال الجشمانى والدخان ، فيؤثر على كل عضو ويتلف أنسجته .

٩ - النظر : هناك شللاً عصبياً يؤثر على العصب البصرى فيحدث

فيه الشلل فيسبب العمى ولا علاج له غير ترك التدخين .

١٠ - النسل : يؤثر تأثيراً عظيماً في النسل ، قرب رجل قوى البنية

يلد أولاداً ضعاف الأجسام خلافاً لنا موس الوراثة .

هذه خلاصة مضار التدخين والأمراض التى تعترى المدخنين ،

فكيف يجوز لآى امرىء شرعاً وعقلاً استعماله ، وتعرض نفسه لجيوش

أمراض فتهلكه ؟

فيلزم كل فرد عاقل اجتناب استعمال التدخين المضر بالصحة ، وليعمل

بهذه النصائح ليحافظ على صحته وجسمه وماله . . هداانا الله وإياك إلى

الطريق القويم .

# التجسس

قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَجَسَّسْ بَعْضُكُمُ عَلَى بَعْضٍ

يُحِبُّ حَدِيثُكُمْ أَنْ يَأْتِيَكُمْ كُلُّكُمْ بِأَخِيهِ مَبْنًى فَكُرِّهُمُوهُ وَتَقُولُوا لِلَّهِ إِنَّهُ تَابَ حَرِيمٌ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ،  
ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى ،  
المسلم أخو المسلم ، لا يظله ، ولا يخذله ، ولا يحقره بحسب أمر ، ومن الشر  
أن يحقر المسلم أخاه المسلم ، على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه ،  
إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم  
وأعمالكم ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره . رواه البخاري  
ومسلم في كتاب الأدب من صحيحهما من طرق مختلفة وألفاظه فيهما  
متفرقة ... »

اللغة : أصل التجسس تعرض الشيء من طريق الجس أى الاختبار باليد . والتجسس تعرفه من طريق الحواس ثم استعمالاً فى البحث عن عيوب الناس ، وقيل إن الأول البحث عن العورات ، والثانى الاستماع لحديث القوم ، وقيل الأول البحث عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال فى الشر ، والثانى ما يدرك بماسة العين والأذن ، كما فى قوله تعالى : ﴿ يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ ، وقبل التجسس تتبع العورات لأجل غيره والتمس تتبعها لنفسه .

ابتعد أياً القارىء الكريم عن سفاسف الأمور وصغائرها المحترقة ، فإن المرء مهما كان له من المميزات الخلقية إذا انطبقت فيه خلة فاسدة كانت مجلبة لازدرائه وتصغير شأنه ، وباطلا عك على القصة التالية يظهر لك موضوع التجسس جلياً فى هذه الأمور الهينة التى تعد من الأشياء العادية البسيطة ، فابتعد ما استطعت عن كل ما يشين نفسك ويفسد طبعك ويسىء خلقك . ومن تلك الأشياء هذه الصفة القبيحة صفة التجسس ، والتجسس هو البحث عن عورات الناس ومصائبهم ، وكشف ما ستروه عن أسرارهم ، وقد نهى الله عنه لما يترتب عليه من العداوة والبغضاء ، فإذا نظرت إلى كرامة جارك للوقوف على خطئه من غير رضاه كنت متجسساً ، وكذلك إذا دخلت بيتاً لتعرف أسرارته أو وقفت لتستمع أسرار الناس وهم لا يشعرون كنت متجسساً . وسأقص عليك حكاية فى ذلك يتبين لك منها مقدار جناية التجسس وانحطاط أهله وخجلهم : أملا أستاذ على

تلاميذه عبارة يخبرهم بها وبعد أن خرجوا إلى الغذاء دخل أحدهم الحجرة  
 وفتح درج تليذ وأخذ كراسته وبينما هو يعد أغلاطه رآه صاحبه فبلغ  
 الأمر إلى ناظر المدرسة ولما مثل ذلك المتجسس بين يديه قال إنك  
 قد ارتكبت ثلاث جرائم : دخلت الحجرة بلا إذن وفتحت درج التليذ  
 في غيبته ، والثالثة هي أشنعهما إنك تلمس عيوبه وتتجسس عليه  
 والله يقول ﴿ ولا تجسسوا ﴾ ثم حذره من العودة إلى هذه العادة الدنيئة  
 وعاقبه العقوبة اللائقة به . وأمثال هذا كثيرون ، ولو تبقت هؤلاء  
 أن الله تعالى مطلع عليهم وسيجازيهم على أعمالهم ما أقدموا على هذا  
 الفعل القبيح . والله در الشاعر حيث يقول :

لا تهتك عن مساوي الناس ما ستروا فيهلك الله سترأ عن مساويك  
 أذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحدا منهم بما فيك  
 فلنبرأ جميعاً من التجسس على إخواننا وعلى بيوت جيراننا وعلى  
 غيرنا ، ولنبتعد عما لا يعيننا لئلا يعيننا ما لا يرضينا ولنعلم أن الله سميع بصير .  
 قال الشاعر :

وعينك إن أبدت إليك معايبا فدعها ، وقل : يا عين للناس أعين  
 وقال :

ولا تقف عورات العباد بعدها فليست على هذا الوري بمسيطر

# الظن

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالظُّنُونِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء ، .  
أدب الله تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة بأدب عظيم ، فنهاهم  
عن سوء الظن واتهام الأهل والأقارب والأصحاب في غير تثبت  
ولاتبين ، فإن بعض ذلك يكون إثماً محضاً .

ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :  
« لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً ،  
ولا ينبغي لأحد أن يسيء الظن بغيره إلا إذا كان هناك ما ينبيء عن  
ذلك ويدل عليه ، لأن سوء الظن يوقع العداوة والبغضاء ، ويسبب  
النفور والشحناء ، ويفرق بين المتحابين . وفي المثل أن رجلاً خرج  
للصيد وترك طفله الصغير في حراسة كلبه الأمين ، وفي أثناء غيابه أقبل

ثعبان جائع نحو الطفل يريد إيذائه فاعترضه الكلب ووقع بينهما عراك  
 شديد كانت الغلبة فيه للكلب الذي قطع الثعبان إرباً ، ولما أقبل سيده  
 من الصيد خرج إليه يمز ذيله فرحاً ببقائه ، ولكن لم يلبث السيد حين  
 رأى آثار الدم على فم الكلب حتى ظن أنه أكل الطفل الصغير فصوب  
 إليه بندقيته فقتله ، ولما دخل المنزل راعه وأدهشه وأوقعه في الأسف  
 أنه رأى طفله الصغير وبجانبه الثعبان مقتولا ، فندم حيث لا ينفع الندم .  
 أمر بعض المعلمين تلامذته بإخراج كتاب المطالعة فأخرجوه  
 إلا واحداً منهم فلما سأله عن الكتاب قال : إني تركت الدرج مفتوحاً  
 وأظن أن الخادم قد سرقه ، فتنادى المعلم الخادم وسأله عن الكتاب ،  
 فأجاب بأنه لم يره وأن له في المدرسة عدة سنين ولم يتهمه أحد بمثل هذه  
 التهمة الشنعاء ، ووصل الأمر إلى ناظر المدرسة . وفي صباح اليوم التالي  
 حضر التلميذ ومعه كتابه وقال لأستاذه إني اتهمت الخادم بسرقة الكتاب  
 وهو بريء فقد وجدته في البيت ، ومنشأ ذلك عدم التروى في الحكم .  
 فسوء الظن باعث على الذم ، ومجلبة للندم . فيجب على العاقل أن يحذر  
 من الوقوع فيه ليكون ممن تأدب بأداب الدين وتخلق بأخلاق القرآن .  
 وليس من سوء الظن ، الظن بأولئك الذين اتخذوا الفسق شعارهم ،  
 يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « احترسوا من الناس بسوء الظن ، »  
 وقوله : « من الحزم سوء الظن ، . وحكى أن رجلاً خرج من مكان  
 خرب مذعوراً خائفاً ، وثوبه ملطخ بالدم ويده سكين ، فلما رآه الناس



أمسكوا به ودخلوا المكان الذي خرج منه على هذه الهيئة فإذا فيه قتيل مخرج بدمائه . فلم يشك أحد في أن هذا الرجل هو القاتل له وقدموه للمحاكمة فلم يستطع أن يبرئ نفسه من هذه التهمة أو يفلت من العقاب على ما اقترفه من الجريمة وحكم فعلاً بأدانته ، ولما جاء وقت تنفيذ حكم الإعدام ، تقدم رجل آخر واعترف بالجريمة وبرا الأول ، وتبين أن الرجل الأول كان جزاراً وذبح شاة فخطفت هرة كبدها وفرت إلى المكان الخرب فخرى ورامها فوجد القاتل يرتكب الجريمة فلما رآه فر وتركه فوق المسكين في التهمة .

وقال الله تعالى : ﴿ وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً ، وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً » .  
عن أبي هريرة رواه البخاري .

وقال الشاعر

ولا تظنن بربك ظن سوء      فإن الله أولى بالجميل  
وقال :

وابني صواب الظن واعلم أنه      إن طاش ظن المرء طاشت معاذره

# النميمة

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا جَاءَكُمْ فَتْنُ بَنِي آدَمَ  
بِأَلْسِنَتِهِمْ لِيَمْلِكُوا عَلَيْكُمْ زِينًا وَنَحْلًا  
وَأَن يُصِيبُوا أَقْرَبًا بِحَبْلٍ غَلِيظٍ لِّمُتَابَعَاتِهِمْ  
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاتٍ أَی نَمَامٍ .

ان تصيبوا اقربا بحبل غليظ لمتابعاته

وقال رسول الله ﷺ :

لا يدخل الجنة قتات ، أي نمام .

النميمة من أذى الصفات وأقبحها ، تثير الغضب ، وتورث الضغينة ،  
وتفترق بين المحبين وتفضي إلى كثير من المفسد والشور ، لأن النمام  
بنميمته ونقله الحديث من شخص إلى آخر وإفشائه سر طائفة إلى غيرها  
وكشف المستور من الأمور التي يكره كشفها يوقع الفتنة والبغضاء بين  
المتحابين ، ويباعد بين المتواصلين ، ويفرق بين المتآلفين ، ويفصم عقدة  
النكاح بين الزوجين ، ويسبب الحرب بين الأهلين ، يتتبع عورات الناس  
ويفتش عن معائبهم ، ويتجسس على مساوئهم ، ويبحث عن أسرارهم  
ودخائلهم ، ليتخذ من ذلك سلاحاً يطعنهم به من خلفهم . لا يبالي  
باختلاق الكذب ، واختراع الباطل ، وإلباس الزور ثوب الحق ،

في سبيل إيذاء الأبرياء ، أو التقرب من ذوى الجاه والثراء ، فشله مثل العقرب يؤذى من لا ينتفع بأذيته ، ويقتل من لا مصلحة له في قتله .  
ثم إن النمام يجمع إلى قبح النيمة قبح الغيبة لأنه يفشى سر أخيه ويذكر عيوبه ، وهو حين يتم ويسعى بين الناس بالإفساد يقترف جريمة الغدر والخيانة والحقد والحسد والملق والنفاق ، لأن هذه الرذائل كلها مرتبطة بالنيمة ، لاتفارقها ولا تنفك عنها .

ومن اجتمعت فيه تلك الرذائل ، واستعمرت قلبه هذه المساوىء ، كان خليقاً بغضب الله عليه جديراً بمقت الناس له ، وعدم ثقتهم به ، وتضافرهم على محاربتة ، حتى لا يبقى له ظل ولا يظهر له بينهم أثر .

ولقد حذر الله عز وجل المؤمنين شر النمام ، ونهاهم عن تصديق قوله وصرح لهم بفسقه ، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ .

حسب النمام سقوطاً وضعة ، وبعداً عن رحمة الله تعالى ، أن يخبرنا رسول الله ﷺ بأنه من شرار الخلق وأراذل الناس ، فيقول : « الا أخبركم بشراركم ؟ » قالوا : « بلى يا رسول الله » ، قال « شراركم المشاءون بالنيمة ، المفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبرآء العيب » .

حسب النمام مقتاً وسخطاً أن يكون شؤماً على من عاشرهم أو عاش بينهم حيث كان وجوده فيهم سبباً في أن الله تعالى منع رحمته عنهم . فقد روى أنه أصاب بنى إسرائيل قحط وجذب ، فاستسقى موسى عليه

السلام لهم ودعا ربه أن ينزل المطر عليهم ، وكرر الدعاء ، فما استجيب له فابتهل إلى ربه يسأله الغوث ، فأوحى الله تعالى إليه : « إني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد أصر على النيمة » . فقال موسى : « يا رب ومن هو حتى نخرجه ؟ من بيتنا ؟ » . فقال الله تعالى : « يا موسى كيف أنماكم عن النيمة وأكون نماماً ! توبوا إلى جميعاً حتى أسقيكم ، فتابوا ، فأرسل السماء عليهم مدراراً .

### نشوب القتال بسبب النيمة

روى أن رجلاً خرج إلى السوق بعبد له يبيعه وليس به عيب إلا أنه نمام ، فاشتراه رجل مستهيناً بهذا العيب . ولما مكث العبد عنده أياماً قال لزوجته مولاه : « إن سيدي لا يحبك ، وهو يريد الزوج بغيرك ، نخذي هذه الموسى واحلقي بعض شعرات من قفاه إذا نام لأسحره بها فيحبك » ، فصدقته الزوجة وعزمت على تنفيذ ما أمرها به العبد في موعد حددته له ، ثم ذهب إلى مولاه ونم له عن سيده بأنه اتخذ لها خليلاً أحبته ، وهي تريد في ليلة كذا أن تدبحك ، فإذا جاءت هذه الليلة فتناوم لترى ما يكون ، فصدقه السيد ، وانتظر حتى أقبلت الليلة الموعودة ، وذهب إلى فراشه وتظاهر بأنه قد نام ، فجاءت الزوجة لتحلق الشعرات التي طلبها العبد منها ، فما قربت الموسى من قفا زوجها حتى استيقظ وأخذه منها ودبجها ، فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوا الزوج ، ونشب القتال بين أهل الزوج وأهل الزوجة بشؤم ذلك العبد النمام الخاسر .

## الغيبة

قال الله تعالى في محكم تنزيله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه . واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾

جاء في تفسير هذه الآية ما يأتي :

يقول الله ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله ، لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً ، فليتجنب كثير منه احتياطاً ، وروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال : ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، وقال رسول الله ﷺ بالاسناد عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً .

وقال الطبراني باسناده عن حارثة بن النعمان قال قال رسول الله ﷺ : ثلاث لازمات لأمتي : الطيرة والحسد وسوء الظن ، فقال رجل وما يذهبن يا رسول الله من هن فيه ، قال ﷺ : إذا حسدت فاستغفر

وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض ، ، وقال سفيان الثوري عن راشد بن سعد عن معاوية قال سمعت النبي ﷺ يقول « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم ، ، ( ولا تجسسوا ) .  
 أي على بعضكم بعضاً ، والتجسس غالباً يطلق في الشر ومنه الجاسوس أما التجسس فيكون غالباً في الخير كما قال عز وجل إخباراً عن يعقوب أنه قال ( يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ) وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال « ولا تجسسوا ولا تحسسوا . الخ ، ، والتجسس البحث عن الشيء والتجسس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون .

وقوله الغيبة : وقال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز :

( ولا يغتب بعضكم بعضاً ) فيه نهى عن الغيبة وقد فسرها الشارع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود ، قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال « ذكرك أخاك بما يكره ، قال أفرايت إن كان في أخي ما أقول قال ﷺ « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ، وجاء في الأثر أن امرأة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج أشارت عائشة رضي الله عنها للنبي بيدها — أي أنها قصيرة — فقال النبي « اغتبتتها ، والغيبة محرمة بالإجماع ولهذا شبهها الله تعالى بأكل لحم الميت وهذا من التنفير والتحذير منها كما قال ﷺ يصف العائد في هبته أنه « كالكلب بقيء ثم يرجع في قيئه ، ، وثبت في الصحاح وغيره أنه قال

صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم  
وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ،  
وورد أيضاً أنه قال : « كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه ،  
حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، .

وقد وردت أحاديث كثيرة لا تحصى بأسانيد شتى في مختلف كتب  
الأحاديث كلها في موضوع الغيبة لا يتسع النطاق هنا لحصرها وسردها .  
كما وردت أقوال ماثورة من كافة الصحابة والخلفاء الراشدين وغيرهم  
في ذمها واستقباحها ، والآية القرآنية صريحة الدلالة على الغرض الذي  
يرمى إليه المشرع الأكبر سبحانه وتعالى من تحريم هذه الخلة الذميمة  
والنهي عنها واجتنابها لما فيها من الأذى الذي يحيق ببني الإنسان من  
وراء انتشارها وذيوعها بين الناس .

والواقع أن هذه الآية الكريمة نهت إلى كثير من الأشياء التي  
يتواتر وقوعها بين الناس في كل لحظة من لحظات حياتهم ، والتي هي  
من أسباب الفتن بينهم والتنافر والبغضاء ، فأمر سبحانه وتعالى باجتناب  
كثير من الظن لأن بعض الظن إثم ، ونهى عن التجسس والاعتياب  
وجعل الغيبة مثل أكل لحم الميت مبالغة في التنفير منها وتحقيرها والتحذير  
عنها ، فليتدبر المسلمون هذه المعاني السامية إن كانوا للحق متبعين .

# حد الزنا

قال الله تعالى :

﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم  
بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما  
طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية  
لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾

الزاني : إن كان محصناً ، فإنه يرحم بالحجارة حتى يموت ، كما  
رحم النبي ﷺ ماعز بن مالك الأسلمي ، ورحم الغامدية ، ورحم  
اليهوديين ، ورحم غير هؤلاء ، ورحم المسلمون بعد .

واختلف العلماء : هل يجلد قبل الرجم مائة ؟ على قولين في مذهب  
أحمد وغيره ، وإن كان غير محصن ، فإنه يجلد بكتاب الله ، ويغرب عاماً  
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان بعض العلماء لا يرى  
وجوب التغريب .

ولا يقام عليه الحد حتى يشهد عليه أربعة شهداء ، أو يشهد على  
نفسه أربع شهادات عند كثير من العلماء أو أكثرهم ، ومنهم من يكتفي  
بشهادته على نفسه مرة واحدة ولو أقر على نفسه ثم رجع فمنهم من يقول  
يسقط عنه الحد ، ومنهم من يقول لا يسقط .



والمحصن من وطىء ، وهو حر مكلف ، لمن تزوجها نكاحاً صحيحاً  
في قبلها ( فرجها ) ، ولو مرة واحدة ، ويشترط أن تكون الموطوءة  
مساوية للواطىء في هذه الصفات ؟ على قولين للعلماء . . . وهل تحصن  
المراهقة للبالغ وبالعكس ؟

فأما أهل الذمة فإنهم محصنون أيضاً عند أكثر العلماء ، كالشافعي  
وأحمد ، لأن النبي ﷺ رجم يهوديين عند باب مسجده ، وذلك أول  
رجم كان في الإسلام .

واختلفوا في المرأة إذا وجدت حبلى ، ولم يكن لها زوج ولا سيد  
ولم تدع شبهة في الحبل ، ففيها قولان في مذهب أحمد وغيره ، قيل :  
لاحد لها ، لأنه يجوز أن تكون حبلت مكرهة ، أو بتحمل ، أو بوطء  
شبهة ، وقيل : بل تحد ، وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين ، وهو  
الأشبه بأصول الشريعة ، وهو مذهب أهل المدينة ، فإن الاحتمالات  
النادرة لا يلتفت إليها كاحتمال كذبها وكذب الشهود .

وأما اللواط ، فمن العلماء من يقول : حده كحد الزنا ، وقد قيل دون  
ذلك ، والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة : أنه يقتل الإثنان الأعلى  
والأسفل ، سواء كان محصنين أو غير محصنين ، فإن أهل السنن رووا  
عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « من وجدتموه  
يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به » ، وروى أبو داود  
عن ابن عباس رضي الله عنهما : « في البكر يوجد على اللوطية . قال :

يرجم ، ، وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه نحو ذلك .  
 ولم تختلف الصحابة في قتله ، ولكن تنوعوا فيه ، فروى عن  
 الصديق رضى الله عنه أنه أمر بتحريقه ، وعن غيره قتله ، وعن بعضهم  
 أنه يلقي عليه جدار حتى يموت تحت الهدم ، وقيل : يحبسان في أقدر  
 موضع حتى يموتا ، وعن بعضهم : أنه يرفع على أعلى جدار في القرية ،  
 ويرمى منه ، ويتبع بالحجارة ، كما فعل الله بقوم لوط . وهذه رواية عن  
 ابن عباس .

والرواية الأخرى قال : ويرجم . وعلى هذا أكثر السلف . قالوا :  
 لأن الله رجم قوم لوط ، وشرع رجم الزانى تشبيهاً برجم قوم لوط ،  
 فيرجم الإثنين سواء كانا حرين أو مملوكين أو كان أحدهما مملوك الآخر  
 إذا كانا بالغين ، فإن كان أحدهما غير بالغ عوقب بما دون القتل ، ولا  
 يرمى إلا البالغ .

# غض البصر

قال الله في كتابه العزيز :

قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ  
 أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ  
 مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
 وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ  
 أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ  
 أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ  
 أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا  
 عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ، وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ  
 وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

أدب الله المؤمنين والمؤمنات ، في هاتين الآيتين بآداب تعصمهم  
 من الوقوع في حبائل الشيطان ، وتقيهم شر وساوسه ، فكلف رسوله  
 أن يأمرهم بغض أبصارهم ، عما يحرم النظر إليه ، لأن النظر رائد  
 الفجور ، وباب إلى كثير من الشرور ، ويحفظ جوارحهم عما لا يحل  
 ولا يجمل ، فإن ذلك أظهر للنفوس ، وأسلم للأجسام ، وأدعى إلى حفظ

الأنساب والأحساب ، وأنفع ديناً ودنيا ، والله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء ، مما يصدر من العباد ، من الأفعال ، التي من جملتها إطالة النظر ، واستعمال الحواس ، وما يقصدون بذلك ، فليكونوا على حذر منه عز وجل ، في كل ما يأتون ويذرون ، وقد نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنات عن أن يظهرن ما يتزين به من الحلى ونحوه ، إلا ما جرت العادة بظهوره ، كالخاتم ، والكحل ، والحضاب ، فلا حرج في إبدائه ، وإنما الإثم في إظهار ما خفى من الزينة ، كالسوار ، والخلخال ، والقلادة ، والإكليل ، والقرط .

وذكر الزينة دون مواقعها مبالغة في الأمر بالتستر ، لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسم ، لا يحل النظر إليها . فعلى النساء أن يحرصن على سترها ، ويتقين الله في الكشف عنها . وقد أرشد الله تعالى ، إلى طريقة إخفاء مواضع الزينة ، بتغطية الرؤوس والصدور بالخر . وهذا النهى مقصور على الأجانب ، أما الذين لا غنى عن معاشرتهم والاختلاط بهم ، ولا يتوقع منهم الفتنة ، فلا جناح عليهن في إظهار الزينة لهم . وهؤلاء هم :

- |                   |                 |
|-------------------|-----------------|
| (١) الأزواج       | (٢) آباء النساء |
| (٣) آباء الأزواج  | (٤) أبناءهن     |
| (٥) أبناء أزواجهن | (٦) إخوانهن     |
| (٧) بنو إخوانهن   | (٨) بنو أخواتهن |

(٩) النساء المختصات بالصحة والخدم من حرائر المؤمنات .

(١٠) الاماء

الطاعنون في السن من الرجال  
(١١) المحتاجون إلى معونتهم

(١٢) الأطفال غير المميزين

ونهاهن جل شأنه ، عن أن يتمدن إشعار الناس بهن ، بالضرب  
بأرجلهن على الأرض ، ليسمع صوت خلاخلهن ، فيعلم ما يخفين  
من الزينة .

ولما كان الإنسان ضعيفاً ، لا يقوى على مغالبة النفس ونزعاتها ،  
ولا يكاد يخلو من تقصير ، في اتباع الأوامر ، واجتناب النواهي ،  
أمر الله المؤمنين جميعاً ، بدوام التوبة ، والاستغفار ، ليفوزوا بسعادة  
الدارين .

### ما ترشد إليه الآيتان

- ١ - وجوب خفض البصر ، وحفظ الجوارح عما لا يحل ولا يجمل .
- ٢ - تحذير النساء من إبداء زينتهن لغير من ذكر .
- ٣ - الحث على دوام الإنابة والاستغفار .

# الحرص على المال والشرف

قال تعالى : ﴿المالُ والبنونُ زينةُ الحياةِ الدنيا والباقياتُ الصالحاتُ خَيْرٌ عند ربِّكَ ثواباً وخيراً أملاً﴾ .

وقال ﷺ : « ما من ذئبان جائعان أرسلتا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » .

أخرج الحديث الإمام أحمد والنسائي والترمذي وغيرهم من حديث كعب بن مالك الأنصاري ، وفي لفظ حديث جابر « ما ذئبان ضاريان يأتیان في غنم غاب رعاؤها بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن » .

وذكر الطبراني سبب ورود هذا الحديث عن عاصم بن عدي قال : اشتريت مائة سهم من سهام خيبر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : « ما ذئبان ضاريان في غنم أضاعها ربهما بأفسد من طلب المسلم المال والشرف لدينه » .

يشير عليه السلام أنه لا يسلم من دين المسلم مع حرصه على المال والشرف في الدنيا إلا القليل ، كما أنه لا يسلم من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين فيها إلا القليل . وهذا المثال العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا .

والحرص على المال نوعان : أحدهما شدة محبة المال مع شدة طلبه من الوجوه المباحة ، والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله . ذلك أن الحريص يضيع عمره في الحرص في طلب رزق مضمون مقسوم ، لا يأتي منه إلا ما قدر وقسم ثم لا ينتفع به ، بل يتركه لغيره ويرتحل عنه ويبقى حسابه عليه ونفعه لغيره ، فيجمع لمن لا يحمده ، ويقدم على من لا يعذره .

أما النوع الثاني من الحرص فيزيد على ما سبق ذكره في النوع الأول حتى يطلب المان من الوجوه المحرمة ، ويمنع الحقوق الواجبة . وهذا النوع من الشح المذموم ؛ قال الله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ ، وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال : اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ؛ أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا ، . وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي ﷺ قال : اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم .

والشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على أن يأخذ الأشياء من غير حلها ويمنعها حقوقها ، حتى قيل إنه رأس المعاصي . روى أبو هريرة عن رسول الله أنه قال : لا يجتمع الشح والإيمان في مؤمن ، ومتى وصل الحرص على المال إلى درجة الشح نقص بذلك الدين والإيمان .

وأما حرص المرء على الشرف فهو أشد هلاكا من الحرص على المال  
فإن طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الأرض  
أضر على العبد من طلب المال ، وضرره أعظم ، والزهد فيه أصعب ،  
فإن المال يبذل في طلب الرياسة والشرف .

والحرص على الشرف قسمان : أحدهما طلب الشرف بالولاية  
والسلطان وهذا أخطر جداً ، وهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها  
وكرامتها وعزها . قال الله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين  
لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ .

وقل من يحرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات ووفق ، بل يوكل  
إلى نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمره : يا عبد الرحمن : لا تسأل  
الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير  
مسألة أعنت عليها . وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : إنكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ،  
فنعمت المرزعة وبئست الفاطمة ، فالحرص على طلب الشرف يفتنه  
حب الثناء والمنزلة عند أهل الدنيا ، يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسنة  
للدنيا ، ولا يتجمل بالعمل فيجب مجالسة أبناء الدنيا والأمراء ويشاركونهم  
فيهم فيه من منظر بهي ، ومركب هني ، وخادم سرى ، ولباس لين ،  
وفرش ناعم ، وطعام شهى .

والقسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية كالعلم



والعمل والزهد ، فهذا أفحش من الأول ، وأقبح وأشد فساداً وخطراً  
 فإن العلم والعمل والزهد إنما يطلب بها ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم  
 المقيم ، ويطلب بها ما عند الله والقربى منه والزلفى لديه . وفي الحديث عن  
 النبي ﷺ : من تعلم علماً ينتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به  
 عرض الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ، كما رواه أبو داود وأحمد  
 وغيرهما ، وكان من هذه صفته أشد الناس عذاباً في الآخرة ، وهو  
 أشد الناس حسرة يوم القيامة . فمن يطلب بالعلم والعمل والزهد الرياسة  
 على الخلق والتعظيم عليهم ، وأن ينقاد الخلق ويخضعوا له ويصرفوا  
 وجوههم إليه ، وأن يظهر للناس زيادة علمه على العلماء ليعلو به عليهم ،  
 ونحو ذلك ، فهذا موعده النار ، لأن قصد التكبر على الخلق محرم في  
 نفسه . فإذا استعمل فيه آلة الآخرة كان أقبح وأفحش من أن يستعمل  
 فيه آلات الدنيا من المال والسلطان .

وقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن  
 أول الخلق تسع بهم النار يوم القيامة ثلاثة ، منهم العالم الذي قرأ القرآن  
 ليقال قارئ ، وتعلم العلم ليقال عالم ، يقال له قد قيل ذلك وأمر به  
 فسحب على وجهه حتى ألقى في النار . وذكر مثل ذلك في المتصدق ليقال  
 إنه جواد ، وفي المجاهد ليقال إنه شجاع .

ومن هذا الباب أيضاً كراهة الدخول على الأمراء والدنو منهم .

وهو الباب الذي يدخل منه علماء الدنيا إلى نيل الشرف والرياسات .  
ومن هذا الباب أيضاً كراهة أن يشهر الانسان نفسه للناس بالعلم  
والزهد والدين ، أو بإظهار الأقوال والأعمال والكرامات ، ليزار  
وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبل يده ، وهو محب لذلك ويقوم عليه ويفرح  
به ويسعى في أسبابه .

قد تبين مما ذكرناه أن حب المال والرياسة والحرص عليهما يفسد دين  
المرء حتى لا يبقى منه إلا ما شاء الله كما أخبر بذلك . وأصل محبة المال  
والشرف حب الدنيا ، وأصل حب الدنيا اتباع الهوى ، لأن الهوى داع  
إلى الرغبة في الدنيا ، وحب المال والشرف فيها ، قال الله تعالى : ﴿ فأما  
من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، وأما من خاف مقام  
ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ . جعلنا الله ممن  
يخاف مقام ربه .

## التوبة

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ

يَوْمَ الْاِحْتِشَامِ اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَعْتَدْتُ لِقَابِىْكَ بِمَا كُنْتُ اَفْعَلُ مِنْ ذُنُوبِىْ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب وهو مقیم  
عليه كالمستزىء بربه ، البيهقي عن ابن عباس

التوبة : الرجوع إلى الله تعالى من مخالفته إلى طاعته ، وشعور  
الإنسان شعوراً تاماً بثقل الذنوب ، وعظم ضررها ، وإنها حجاب  
كثيف يحول بين العبد وبين ما يحبه من رضا ربه ، ويتمناه من رحمته  
وقربه ، لأن العبد إذا قويت معرفته بقبح الذنب وسوء عاقبته ، وإنه  
سبب الخزي والشكال في الدنيا والحرمان والعذاب في الآخرة ،  
حدثت تلك المعرفة في قلبه ألماً وندماً ، وعند ذلك تتوجه نفسه إلى  
التخلص من الذنوب والخطايا التي سببت ذلك الألم ، فيبادر إلى الإقلاع

عنها ، ويترك في الحال التلبس بها ، ويتدارك ما وقع في الماضي منها ،  
ويعزم في المستقبل عزمًا تاماً على تركها ، وعدم مقارنتها ، وبذلك تتحقق  
توبته ، وتقبل عند الله إنايته .

والمبادرة إلى التوبة من أوجب الواجبات على المسلم لقوله تعالى :  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ ، أي خالصة لله تعالى  
بعيدة عن الشوائب .

ولأجل أن تكون التوبة مقبولة عند الله تعالى ومعقبة لمخفرته  
سبحانه يجب أن يقلع المذنب في الحال عن الذنب الذي تاب منه ، وأن  
يعزم عزمًا صادقاً ألا يعود إلى اقترافه أبداً ، وأن يتندم على ما فرط  
منه من الذنوب ، وأن يتدارك بالقضاء ما فاتته إن كانت المعصية بترك  
صلاة أو صوم مثلاً ، وأن يجتهد في قضاء ما عليه للناس من حقوق  
وتبعات . وإن لم يستطع التحلل من تبعات الخلق فليكثر من الندم  
والتضرع إلى الله تعالى فلعل ذلك يكون سبباً في مسامحة أرباب الحقوق له ،  
وتخفيف العقوبة عنه في يوم لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة . ولا حرج  
على فضل الله : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من  
رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ .

وقد ورد في فضل التوبة ، والحث عليها ، والترغيب في المبادرة إليها  
أحاديث كثيرة ، وآثار مفيدة . روى مسلم في صحيحه : « إن الله يبسط يده  
بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى

تطلع الشمس من مغربها ، . وروى ابن ماجة : ، لو أخطأتم حتى تبلغ  
خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم ، . وروى مسلم وغيره : ، والذي  
نفسى بيده لو لم تذبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم  
يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم ، .

وروى الشيخان : قال الله عز وجل : ، أنا عند حسن ظن عبدي بي ،  
وأنامعه حيث يذكرك ، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته  
بالفلاة ، ومن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلى  
ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإذا أقبل يمشى أقبلت إليه مهراً ، .  
وروى البيهقي : ، ما من أحد يموت إلا ندم ، قالوا : ، وما ندامته  
يا رسول الله ؟ ، قال : ، إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد ، وإن كان  
مسيئاً ندم ألا يكون نزع ، ، وروى الشيخان : كان رجل يسرف على  
نفسه ، فلما حضره الموت قال لبيته : ، إذا أنا مت فأحرقوني ،  
ثم اطحنوني ، ثم ذروني في الريح ، فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً  
ما عذبه أحداً من خلقه ، . فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض ،  
فقال : ، اجمعي ما فيك ، ، ففعلت ، فإذا الرجل قائم بين يدي الله ،  
فقال : ، ما حملك على ما صنعت ؟ ، ، قال : ، مخافتك يا رب ، ،  
فغفر الله له .

فيا أيها المؤمن حذار أن يوسوس لك الشيطان الغرور فيصرفك

عن طاعة مولاك . حذار أن تغلبك لذة المعصية فتحول بينك وبين  
من لرحمته دعاك ، وبادر إلى إنقاذ نفسك من ورطة الذنوب والمعاصي  
فقد مهد الله لك سبيل الخلاص ، ولا تكن ممن يفضل الخسران على  
الغفران ، ويؤثر طاعة الشيطان على طاعة الرحمن ، إن الله ما دعاك  
إلى التوبة وما رغبك فيها إلا رحمة منه بك ، وتعطفاً منه عليك ، فإياك  
أن تعرض عن نداء مولاك أو تصم أذنيك ، أو ما علمت أن الله  
هو الغني ونحن الفقراء ، وهو القوي ونحن الضعفاء .

### التوبة والإنابة

من السعادة أن يلهم المرء الإنابة إذا أخطأ ، ويستغفر إذا أذنب .  
وقال الله عز وجل : ﴿ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب  
إلى الله متاباً ﴾ .

# تحية شوقي

## لآداب النساء

قم حيّ هدى النيرات  
واخفض جبينك هيبة  
زين المقاصر والحجا  
هذا مقام الأمها  
لا تلغ فيه ولا تقل  
وإذا خطبت فلا تكن  
أذكر لها اليا بان لا  
ماذا لقيت من الحضا  
لم تلق غير الرق من  
خذ بالكتاب وبالحد  
وارجع إلى سنن الخلية  
هذا رسول الله لم  
العلم كان شريعة

حيّ الحسان الخيرات  
للخبر رد المتحضرات  
لوزين محراب الصلاة  
ت فهل قدرت الأمهات  
غير الفواصل محكمات  
خطباً على مصر الفتاة  
أمم الهوى المهتكات  
رة يا أخى الترهات  
عسر على الشرقى عات  
ث وسيرة السلف الثقات  
قة واتبع نظم الحياة  
ينقص حقوق المؤمنات  
لنساءه المتفقهات

رُضِنَ التِّجَارَةُ وَالسِّيَا  
 وَلَقَدْ عَلِمَ بِنِهَايَةِ  
 كَانَتْ سَكِينَةً تَمَلُّ الدَّ  
 رُوتَ الْحَدِيثِ وَفَسَّرَتْ  
 وَحَضَارَةَ الْإِسْلَامِ تَنْدِ  
 بِغَدَادِ دَارِ الْعَالَمَا  
 وَدَمَشَقِ تَحْتَ أَمِيَّةِ  
 وَرِيَاضِ أُنْدَلُسِ نَمِيَّةِ  
 سِتَّةِ وَالشُّنُونِ الْأَخْرِيَاتِ  
 لَجَجِ الْعُلُومِ الزَّاهِرَاتِ  
 نِيَا وَتَهْزَأَ بِالرَّوَاةِ  
 آيِ الْكِتَابِ الْبَيِّنَاتِ  
 طُوقَ عَنِ مَكَانِ الْمُسْلِمَاتِ  
 تِ وَمَنْزِلِ الْمَتَادِبَاتِ  
 أُمِّ الْجَوَارِي النَّابِغَاتِ  
 نِ الْهَاتِفَاتِ الشَّاعِرَاتِ

\*\*\*

ادع الرجال لينظروا  
 والنفع كيف أخذن في  
 لما رأين ندى الرجا  
 ورأين عندهم الصنا  
 والبر عند الأغنياء  
 أقبلن بينين الماء  
 للصالحات عقائل ال  
 كيف اتحاد الغانيات  
 أسبابه متعاونات  
 ل تفاخراً أو حب ذات  
 ناع الفنون مضيعات  
 من الشؤون المهملات  
 ثر للنجاح موفقات  
 وادي هوى في الصالحات

\*\*\*



الله أنبتهن في  
فأتين أطيب ما أتى  
لم يكف إن أحسن حد  
يمشين في سوق الثوا  
يلبسن ذل السائل  
يسألن باسم البائسا  
فوجوههن وماؤها  
مصر تجدد مجدها  
النافرات من الجمو  
هل بينهن جوامداً  
لما حضن لنا القضي  
غذيتها في مهدها  
وسبقن فيها المعلد  
ينفثن في الفتيان من  
يهوين تقبيل المهذب  
ويرين حتى في الكرى  
طاعاته خير النيات  
زهر المناقب والصفات  
تى زدن حض المحسنات  
ب مساومات راجحات  
ت عليه عز المعطيات  
ت وما ذكرن البائسات  
ستر على المتجملات  
بنسائها المتجددات  
د كأنه شبح المات  
فرق وبين الموميات  
ية كن خير الحاضنات  
بليانهن الطاهرات  
ن إلى الكريمة معلدات  
روح الشجاعة والثبات  
د أو معانقة القنائة  
قبيل الرجال محرمات

# المرأة المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك :

بينما أنا أت من الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام . رأيت امرأة عجوز في زى الزاهدات ، عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت لها : « السلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فقالت : « سلام قولاً من رب رحيم » ، قال : فقلت لها : يرحمك الله ماذا تصنعين في هذا المكان ؟ فقالت : « ومن يضلل الله فلا هادي له » ، فعليت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها : أين تريدين ؟ قالت : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » ، فعليت أنها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها : أنت منذم في هذا الوضع ؟ قالت : « ثلاث ليالٍ سويًا » ، فقلت : ما أرى معك طعاماً تأكلينه فقالت : « فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً » ، فقلت لها : إن معي طعاماً فهل لك في الأكل ؟ قالت : « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ، فقلت : ليس هذا شهر رمضان . فقالت : « ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم » .

فقلت : قد أيسح لنا الإفطار في السفر . قالت : و أن تصوموا خير لكم  
 إن كنتم تعلمون ، فقلت : لم لاتكلميني مثل ما أكلبك ؟ قالت :  
 و ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، فقلت : فمن أي الناس أنت ؟  
 قالت : و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك  
 كان عنه مسئولاً ، فقلت : قد أخطأت فاجعيني في حل . قالت :  
 و لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، ، فقلت : فهل لك أن أحملك على  
 ناقتي هذه فتدركي القافلة ؟ قالت : و ما تفعلوا من خير يعلمه الله ، ،  
 قال . فأنخت ناقتي فقالت : و قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، فغضضت  
 بصري عنها وقلت لها : اركبي . فلما ركبت قالت : سبحان الذي  
 سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، قال : فأخذت  
 بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح فقالت : و اقصد في مشيك  
 واغضض من صوتك ، . فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترنم بالشعر  
 فقالت : و فاقرا أو ما تيسر من القرآن ، فقلت لها : لقد أوتيت خيراً  
 كثيراً . قالت . و ما يتذكر إلا أولو الألباب ، فلما مشيت بها قليلاً  
 قلت : ألك زوج ؟ قالت : و يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء  
 إن تبد لكم تسؤكم ، فسكت ولم أكلها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها :  
 هذه القافلة فمن لك فيها ؟ قالت : و المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، .

فعلت أن لها أولاداً فقلت : وما شأنهم في الحج؟ فقالت : « وعلامات  
 وبالنجم هم يهتدون ، . فعلت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب  
 والعمارات فقلت لها : هذه القباب فمن لك فيها قالت « واتخذ الله  
 إبراهيم خليلاً . وكلم الله موسى تكليماً . يا يحيى خذ الكتاب بقوة ،  
 فناديت يا إبراهيم ويا موسى ويا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار  
 قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت : « فابعثوا أحداً بورقكم  
 هذه إلى المدينة فليُنظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه ، فمضى أحدهم  
 فاشترى طعاماً فقدموه بين يدي فقالت : « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم  
 في الأيام الخالية ، ، فقلت : الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني  
 بأمرها فقالوا : هذه أمانا لها أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة  
 أن تنزل فيسخط عليها الرحمن . فقلت : « ذلك فضل الله يؤتيه  
 من يشاء ، .

## مصادر الكتاب

... الفقه على المذاهب الأربعة ...	... الأستاذ محمد عبد الرحمن الجزيري ...
... المرشد في الدين الإسلامي ...	... ..
... أدب القرآن ...	... الأستاذ فؤاد شاكر ...
... أدب الإسلام ...	... ..
... القرآن الكريم والدين والتهذيب ...	... ..
... القرآن الكريم والحديث ...	... ..
... النساء العربيات ...	... الأستاذ كرم البستاني ...
... إرشاد العقول ...	... الأستاذ السيد ابو طاهر محمود السواكني ...
... السياسة الشرعية ...	... لتقى الدين بن تيمية ...
... مجلة الإسلام ...	... ..
... التاج ...	... ..
... طريق الحق ...	... ..

## مجلة الرسالة

الدين والتاريخ تأليف الأستاذ عباس كرارہ،

هذا واحد من الكتب التي يضعها الأستاذ عباس كرارہ بين الفينة والفينة  
مصدرة بكلمة "الدين"، وله قبل هذا الكتاب مؤلفات دينية أخرى منها:  
كتاب الدين والشهادة، والدين والصلاة، والدين والزكاة، والدين والصوم،  
والدين والحج. إلى غير ذلك من الموسوعات التي يحتمسها المؤلف الورع  
لوجه الله تعالى ابتغاء مرضاته.

وهو قد قصر مؤلفه هذا على تبيان مراحل حياة الرسول صلى الله عليه  
وسلم. فتحدث عن مولده وبعثته وهجرته وغزواته ووفاته. وقسم الكتاب  
ثلاثة أقسام: اقتص الأول منها بالدور الأول من حياة النبي الكريم  
ويبتدىء من ولادته وينتهي ببعثته وقدره أربعون سنة. واقتصر القسم  
الثاني ببعثة الرسول من مكة إلى يوم هجرته إلى المدينة. وقصر الثالث على  
الحديث من الهجرة إلى يوم وفاته صلى الله عليه وسلم.

فكتابه وليد تشوق ولهفة وحب لرسول الله وأهل بيته، ومن ثم ينهى  
مقدمة الكتاب بهذه الكلمات: كان الفراغ من تبييض هذا الكتاب بمكة  
المكرمة، وبيت الله الحرام، وبيت الله الحرام بجوار الكعبة المعظمة،  
فالرجل قد بذل جهداً في جمع الأشتات والتأليف بين النظائر، وانتقاء  
المحاسن، ولم يقصر مؤلفه على مجرد السرد والقصص واستخلاص العبرة من  
حياة خاتم المرسلين، ذلك لأنه أراد من مؤلفه هذا وجه الله ولم يرد الكسب  
المادى كما سبق الكلام.

منصور جاب الله

عدد ٩٥٧ — ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة العاشرة

كلمة حضرة صاحب الفضيلة العلامة

الشيخ محمد ياسين قادري

المدرس بدار العلوم الدينية والحرم المكي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن نصره  
ووالاه . أما بعد فقد من الله تعالى على حضرة الأخ الفاضل الأستاذ الحاج  
عباس كراديه بأن وفقه لاختيار كتب قيمة في أركان الإسلام الخمسة وهي :  
( كتاب الدين والشهادة . كتاب الدين والصلاة . كتاب الدين والزكاة . كتاب  
الدين والصوم . كتاب الدين والحج ) . وقد قضى الأستاذ عباس كراديه مدة  
لا يستهان بها في اختيار هذه الكتب وإخراجها في أساليب رائعة جذابة ،  
وأبحاث ممتعة شيقة . وأضاف إلى ذلك عبارات العلماء والفقهاء في أركان  
الإسلام الخمسة حتى جعل منها صوراً ناطقة لطريقة التجديد في الجمع وحسن  
الترتيب والاختيار ، وجمال الطبع وأناقة الوضع .

وهو يستحق بذلك ثناءنا العاطر على هذه الجهود الصادقة المبذولة في  
خدمة الإسلام والمسلمين . وإنا لفخورون به وبهذه التحف الثمينة التي أتحف  
بها المسلمين والمكاتب الإسلامية ونرجو أن تكون عناية كل مسلم يود أن يلم  
بأبحاث أركان الإسلام الخمسة . كما نرجو للأستاذ عباس كراديه التوفيق  
وأطراد النجاح .

أول يناير سنة ١٩٥٤

محمد ياسين عباسي قادري

المدرس بدار العلوم الدينية

وبالحرم المكي الشريف

## كلمة نابغة بحجاز وشايعها

الأستاذ محمد حسين عواد

عضو مجلس الشورى بمكة المكرمة ورئيس لفرقة التجويد  
وعضو مجلس الاتحاد الاسلامي بلندن

صديقنا الفاضل الحاج عباس كرادرة رجل خلق للنفع العام ، فهو يعرف نشاطه في شئون التأليف بهمة وإخلاص يلهمها المنتفعون من كتبه الدينية ومن عملياته في عيادته الناجحة في قلب مكة المكرمة .

وللحاج عباس في تأليف كتبه طريقة مبتكرة هي تركيزها في وحدة تجمع شتاتها ثم تفرعها إلى نواح قريبة من النقطة المركزية التي اختارها محوراً لتأليفه النافع وهي « الدين » ، فهو يتحدث عن أركان الإسلام الخمسة في خمس كتب : الدين والشهادة ، الدين والصلاة ، الدين والزكاة ، الدين والصوم ، الدين والحج . وله كتب أخرى ، منها : الدين والتاريخ ، والدين والأدب ، والدين والمرأة ، والدين والحرم .

فكتاب « الدين والصلاة » نال من الذبوع والانتشار ما لم ينله أى كتاب آخر .

وما رأيت كتاباً جامعاً لأعمال الحج والعمرة أكثر رواجاً من كتاب « الدين والحج » .

كما ترى في هذه الكتب حديث المرشد العام ، والمجاهد الباسل ، ورجل الأعمال النشط حديث الاختصاص الذي يحسب حساب النقد والنقاش . وقد راجت كتبه بفضل أفكاره العملية وإخلاقه وجرأته ، وأصبح قراؤها من كل الطبقات لأنها مكتوبة لكل الطبقات .

محمد حسين عواد



كلمة حضرة صاحب الفضيلة

## الشيخ محمد عثمان ابراهيم الاموى الملكى

سيدى العزيز الحاج عباس كرامة وفقه الله وحفظه .

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد تسلمت شاكراً هديتكم الكريمة  
( الدين والادب ) فالفيتة كتاباً دل اسمه على مساهم جمع كثيراً من غرر الآيات  
البيانات مزوجة بجوامع كلبه صلى الله عليه وسلم ولقد أجدت أيها الأستاذ المجد  
فى ترتيب فصوله وأبوابه . وأحسنتم فى سبك حكمه وآدابه . . وإنه هدية  
قيمة وتحفة نادرة ونبراساً لشبابنا الناشئ . ختاماً أسأل الله الكريم أن يبارك  
فيكم وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

محمد عثمان ابراهيم

حرد بمكة المكرمة فى ١٠ / ١ / ١٣٧٠ ببلدة المنمة بالسودان

كلمة حضرة صاحب الفضيلة العالم العلامة الكبير

## الشيخ عبد الشريف محمد خليل

الحمد لله العلى العليم الخلاق والصلاة والسلام على أشرف مبعوث بعته  
مولاه ليتمم مكارم الأخلاق ، وبعد فقد سرحت طرف الطرف فى طرف من  
كتاب (الدين والادب) لوأضعه حضرة الحاج عباس كرامة فالفيتة حاوى  
لجميل المعانى والأمل أن يكون لما انهدم من الأخلاق خير باقى فالله أسأل أن  
ينفع به ويجازى مؤلفه خير الجزاء وأن يجعل سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً  
وتجارته لن تبور إنه عفو غفور شكور وصلى الله على سيدنا محمد النبي  
الامى وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه فقير ربه وأسير ذنبه

هبة الشريف محمد خليل

من علماء المغرب عفى عنه

# تقر يظ بقلم نابغة العصر وفيلسوف الإسلام

العلامة الأستاذ محمد فريير ومهرى

هذه درة من عقد من المؤلفات الثمينة (١) يبدأ بكتاب ( الدين والشهادة ) وينتهي بكتاب ( الدين والحج ) مدبجة جميعها بقلم الأستاذ الألمى الحاج عباس كرامة - وقد بسط فيه السيرة النبوية على صاحبها صلوات الله وسلامه ، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة مما يجب معرفته عن هذه السيرة الكريمة إلا جاء بها بعبارة طليقة وأسلوب بديع ، مما يدعو القارىء إلى المضي في مطالعته دون أن يشعر بملل ، هي مقدره كتابية يعطيها الذين يكتبون عن عقيدة راسخة ، ويصدرون عن إيمان صحيح - وبما يمتاز به هذا الكتاب أنه على إيجازه جمع في عبارات ممتعة وفصول موجزة ، خلاصة ما يجب الإمام به عن رسول بعث ليكون للعالمين نذيراً وهي براءة كتابية تستحق التنويه ، وتستوجب الإعجاب .

ومن مميزات هذه السيرة أن عنوانات بحوثها من أمثال ( حياة الرسول ) و ( ميلاد الرسول كان حدثاً تاريخياً عظيماً ) و ( بشار الأنبياء بمولد النبي العربي ) و ( بعثة النبي ) كتبت بخطوط من النسخ والثلث والفارسي غاية في الإتقان بقلم مشاهير خطاطى مصر . كل هذا جعل الكتاب نسيجاً وحده بين الكتب وهو جهد يستحقه موضوعه ، ويفرى مقتنيه بمطالعتهم ، ونحن أزام هذه الجهود الصادقة نشكر لمؤلفه الألمى عظيم اجتهاده ونرجوله التوفيق . محمد فريير ومهرى

مدير مجلة الأزهر سابقاً وصاحب دائرة المعارف ٢٣ / ١١ / ١٣٧١ هجرية

(١) الدين والشهادة ، الدين والصلاة ، الدين والزكاة ، الدين والصوم ، الدين والحج ، الدين والتاريخ ، الدين والأدب ، الدين والمرأة ، الدين والحرم .

انتظروا كتاب:

# الَّذِينَ خَلُّوا

مَا لَهُمْ مِنْ حُفُوقٍ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ وَاِجْبَابٍ

مُؤْتَدِلًا بِالْآيَاتِ الْفُرْقَانِيَّةِ وَالْآخِلَانِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ

## قُبُلُ الزَّوْجِ وَالْعَبْرَةِ

وَضَع

السَّاحِبِ عَمَّاسِ كِرَارَةَ

هذا الكتاب يحتوي على تاريخ شامل يمتاز ببساطة التعبير والخلو من التعقيد

كتاب

الحياة

حياة محمد صلى الله عليه وسلم

مولده . بعثته . هجرته . غزواته . وفاته

جمعه ولخصه مما كتبه علماء العصر الماضي والحاضر

الثلث ٧ صاغ بمصر  
ريال سعودي بمكة

الحاج عباس كرايه  
حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

يباع بجميع المكاتب بمصر ومن مكتبة كرايه بالسيدة زينب ت ٢٠٧٤٤

## اهم محتويات كتاب الدين و التاريخ للحاج عباس كزاره

الدور الأول يتبدى بمولده وينتهي ببعثته ومدته أربعون سنة  
ميلاد الرسول (ص) . نسب الرسول . رضاعته . حواضنه . شق صدره  
ختانه . عوده لأمه . أعمامه وعماته . وفاة جده . كفالة عمه . سفره إلى الشام  
بمحيرة الراهب . حروب الفجار . حلف الفضول . تجارته ، زواجه . وفاؤه  
لزوجه . حكمه . تعدد الزوجات . شهوده بناء الكعبة . حالة العرب قبل ظهور  
محمد رسول الله (ص) . الإسلام دين المساواة .

الدور الثاني يتبدى من بعثته وينتهي بهجرته ومدته خمس عشرة سنة  
بعثه . أول ما أنزل عليه من الوحي . ذهابه لورقة . فترة الوحي . الدعوة  
إلى الإسلام سرأ . أول ما فرض من أركان الإسلام . إسلام حمزة . إسلام عمر .  
الجهر بالدعوة . إيذاء قريش للرسول . تحدى قريش بالقرآن . الهجرة إلى  
الحبشة . حصار بني هاشم . وفاة أبي طالب . وفاة خديجة .

الدور الثالث يتبدى من هجرته وينتهي بوفاته ومدته عشر سنين  
مقدمة الهجرة . بيعنة العقبة . تأمر قريش على قتل النبي . من مرافق  
الهجرة : قدوم الرسول للمدينة . استقبال الرسل . العبرة بالهجرة . الرسول  
وأبو بكر في الغار . مسجد الرسول . شرعية الأذان . أول خطبة في المدينة .  
تعاليم الرسل في الجهاد . رسائل الرسول للملوك . غزوات الرسول . نفسية  
الرسول . فريضة الصلاة والصيام والزكاة والحج . حجة الوداع . مرض  
الرسول . وفاته . كفنه . الصلاة عليه . دفنه .

كتبه كبار علماء العصر الحاضر والماضي

يباع بجميع مكاتب العالم وثمانه ٧ قروش صاغ بمصر وريال سعودي بمكة

# البر والبركة

ما ورد في حقها من الآيات القرآنية  
والأحاديث النبوية

يشتمل على كلمتيه عن المرأة لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ إجماع الأزهر

جمع واختيار  
الحاج عباس كرامة

الثنى ريال سعودي بمكة  
٧ قروش بمصر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

يطلب من المكتاتب الشهيرة بالعالم الإسلامي الموضحة بأخر الكتاب

## بعض محتويات كتاب

# الدين والمرأة

للحاج عباس كرامة

من أى شيء خلقت المرأة . الرجل والمرأة . طائفة من آراء الإفرنج وفلاسفتهم فى المرأة . الفرق بين المرأة والرجل . الجسم والعقل فى المرأة . نفسية المرأة . المرأة فى الجاهلية فى مختلف الأمم . حقوق المرأة وواجباتها فى الإسلام . خلط القائلين بالمساواة . نظر الإسلام فى المرأة . المرأة المسلمة . خصائص المرأة فى الإسلام . حرية المرأة . حق المرأة فى التعلم والتعليم . إنصاف الإسلام للمرأة . المرأة فى الإسلام . مطالبة المرأة بحق الانتخاب . المسلمات فى القرن الرابع عشر . المرأة حرب وسلام . جهاد المرأة المسلمة . الإسلام وحقوق المرأة السياسية . ليس الرجال نساء . موقف الشريعة الإسلامية من المرأة . أنانية الرجل وجهل المرأة . المرأة : ما لها وما عليها . رسالة المرأة فى المجتمع . تربية البنات عند قدماء المصريين وحظ النساء منها . ثقافة المرأة وأدائها . أثر المرأة فى الثقافة . أثر الفتاة المتعلمة فى خدمة المجتمع . مسئولية المرأة المسلمة عن إيجاد جيل من المخلصين . افتحوا أبواب الأزهر للفتاة . أثر الحجاب فى تطور المجتمع الإسلامى . غسل المرأة . الحيض . ما يحرم على الحائض والنفساء . الاستحاضة . الزوج : حق المرأة . شباهن الحائض . كرامة المرأة . الدين ومنع الحمل . البنات والميراث فى الإسلام

کتاب

# الذوق الحری

مخراصة تاريخ الكعبة المعظمة والسجدة الحرامه  
ومقام ابراهيم وبيتر زمينهم

يحتوى على تاريخ الكعبة المعظمة ، ووصفها من الداخل والخارج  
وعدد مرات بنائها ، والصلاة فيها

الثنى ٧ صاغ بمصر  
ريال سعودي بمكة

وضع

الحاج عباس كرامة

الطبعة الثانية

يطلب من مكتبة كرامة بميدان السيدة زينب بمصر ٢٠٧٤٤ ومن جميع المكاتب



# اهم محتويات كتاب الدين والحرم للحاج عباس كزاره

## الكعبة المعظمة

صورة الكعبة - وصف الكعبة من الخارج - صفة داخل الكعبة  
مقاييس ارتفاع الكعبة - ميزاب الكعبة - باب الكعبة - الحفرة التي  
أمام الكعبة - بناء الملائكة للكعبة - بناء آدم للكعبة - بناء نوح  
للكعبة - شاذروان الكعبة - حكم بيع كسوة الكعبة - آداب دخول  
الكعبة - صفة الصلاة داخل الكعبة

## الحرم المكي

صورة الحرم المكي - مقاصد الحرم المكي - حدود الحرم المكي -  
وصف الحرم المكي - أبواب الحرم المكي - منبر الحرم المكي - مكبرات  
الحرم المكي - مآذن الحرم المكي - الصلاة بالحرم

## الحجر الأسود

صورة الحجر الأسود - تقبيل الحجر الأسود - زارع الحجر الأسود -  
ما جاء في عدم المزاحمة على الحجر الأسود - السجود على الحجر الأسود -  
تاريخ الحجر الأسود .

## مقام ابراهيم

صورة مقام ابراهيم - تاريخ مقام ابراهيم - تطويق المقام بالذهب  
والفضة - وضع المقام في مقصورة - كسوة مقام ابراهيم .

## بئر زمزم

صورة بئر زمزم - تاريخ بئر زمزم - وصف بئر زمزم - ماء بئر  
زمزم - حديث بئر زمزم .

يباع في جميع مكاتب العالم وثمان النسخة ۷ صاغ

مجلات

عيد السلام عسيلان

لمبيع جميع انواع الروائح بالمدينة والطائف

مكتبة وطبعة كرامه

بالقاهرة

بميدان السيدة زينب

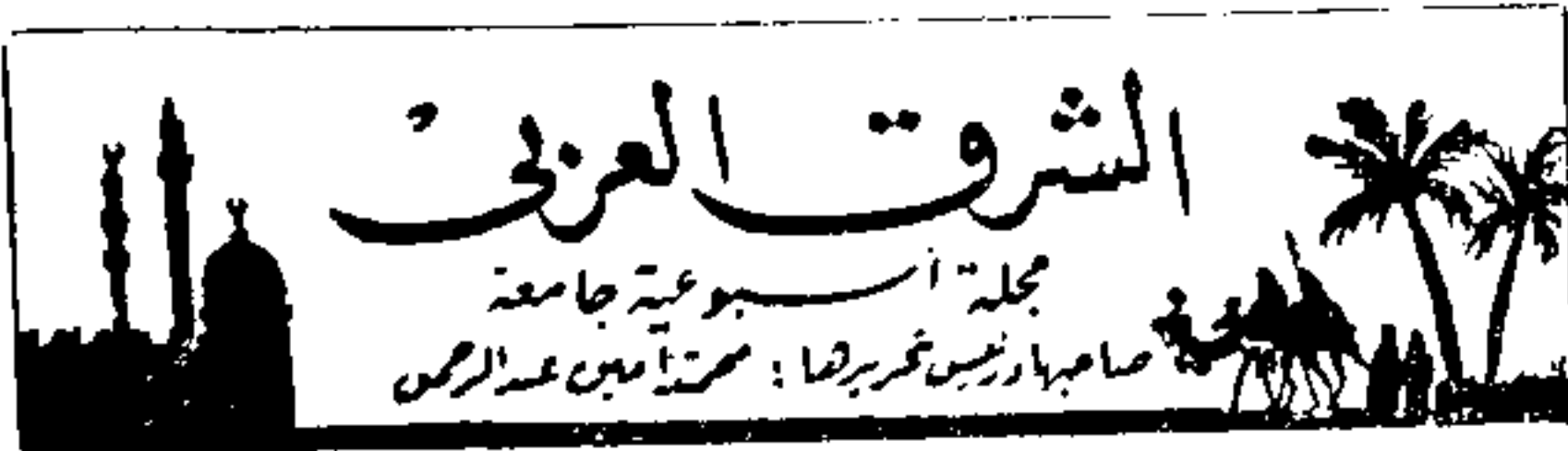
تليفون ٢٠٧٤٤

لأصحابها

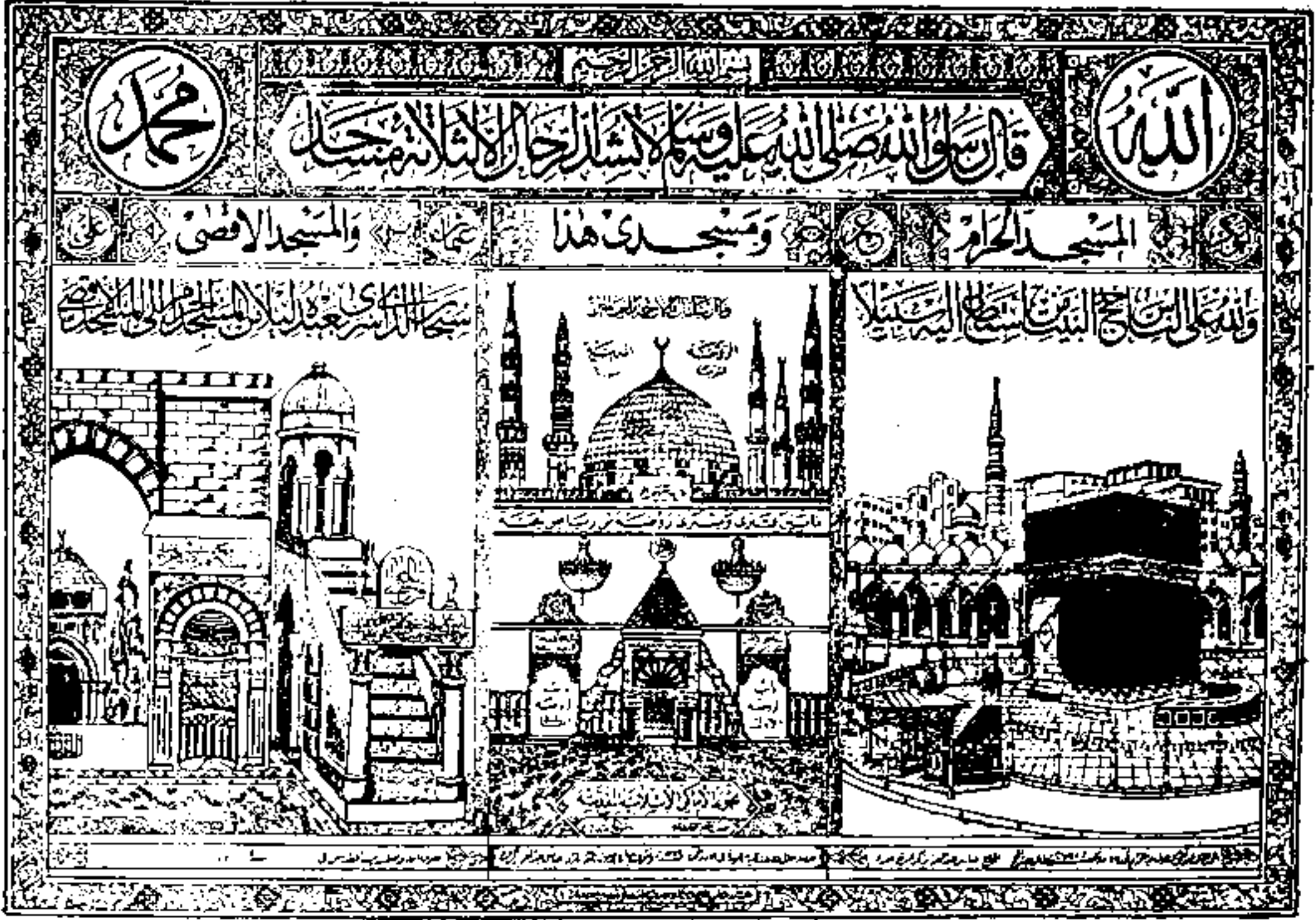
الحاج محمد عبد الله وأخيه صالح كرامه

كافة المطبوعات والتجليد والاكليشيات

مبيع الأدوات المدرسية والكتب الدينية والعلمية



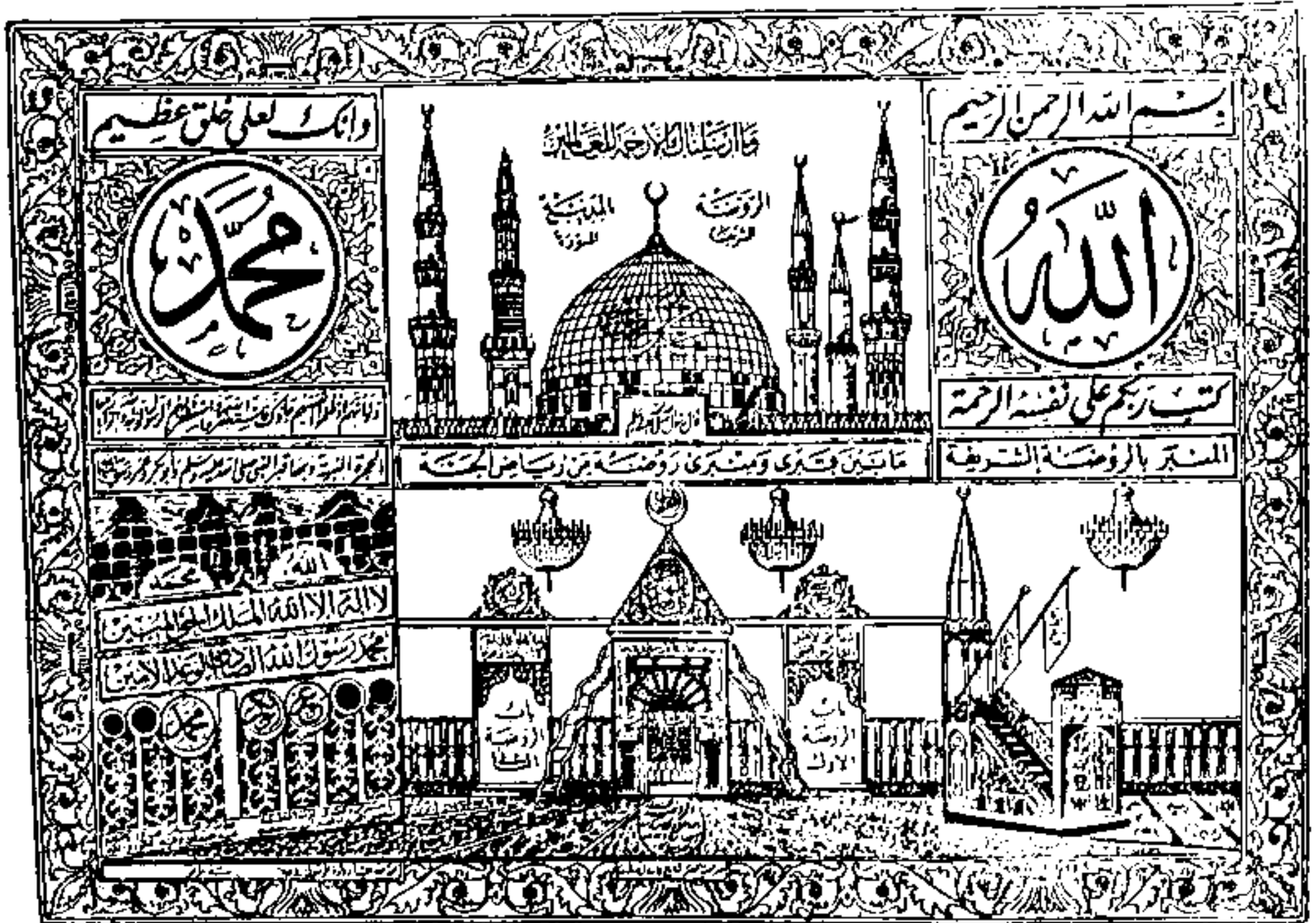
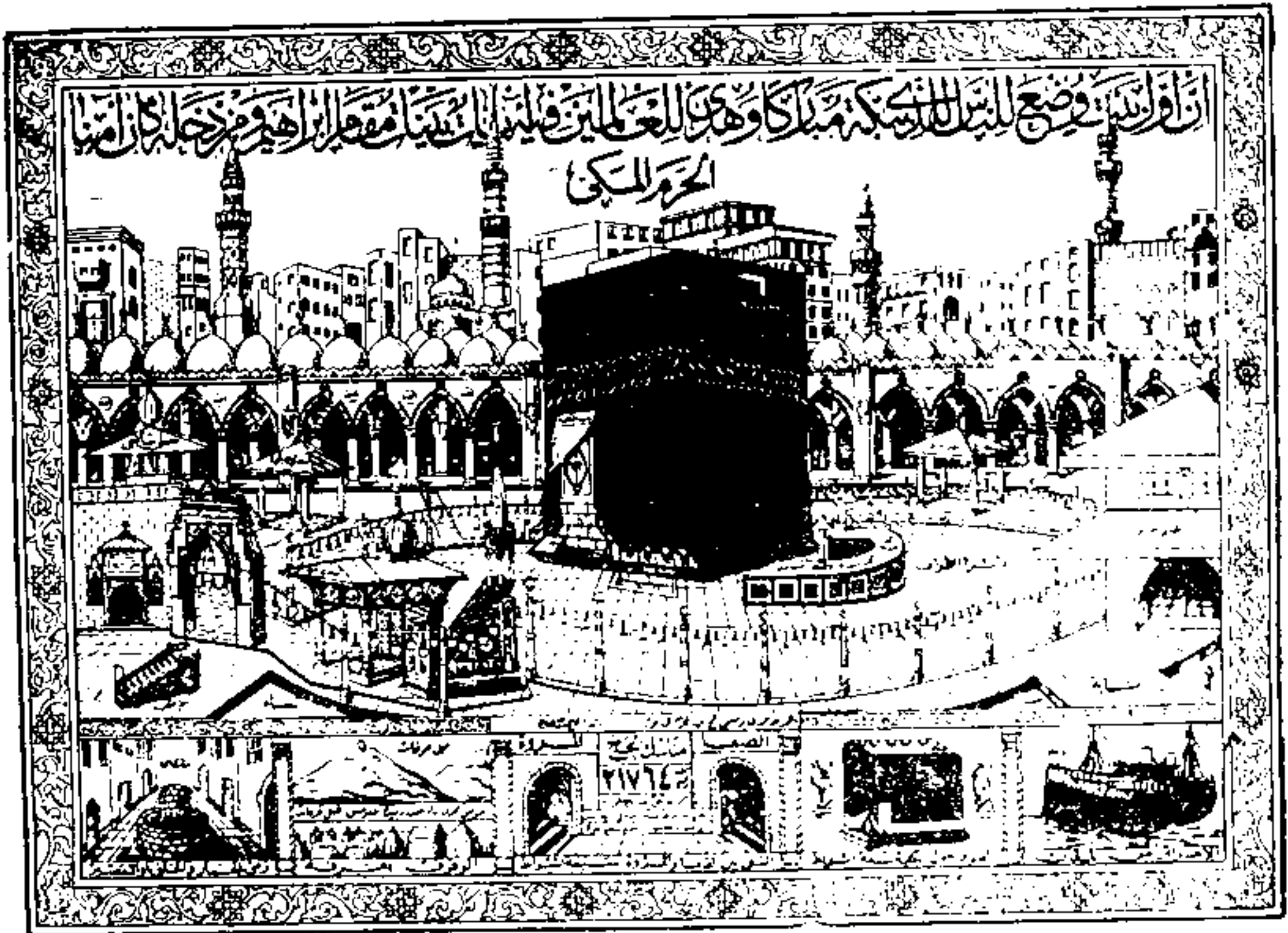
## صورة مجموعة الأماكن الإسلامية المقدسة



المنظر الأول من اليمين بين الكعبة المعظمة بالمسجد الحرام  
 المنظر الثاني الحرم النبوي وبه الروضة والقبعة الشريفة والمنائر الخمسة  
 المنظر الثالث المسجد الأقصى بيت المقدس وبه المسجد والمحراب  
 وضع صاحب هذا الكتاب تصميم هذا المنظر وسجله باسمه بالقلم التجاري  
 بالمحكمة المختطة بالإسكندرية تحت رقم ١٩٣٩ / ٥ وهو مطبوع بالألوان  
 الطبيعية مقاس ٧٠ × ١٠٠ سنتي .

ويطلب من مكتبة كرامة بميدان السيدة زينب بمصر ٢٠٧٤٤

صورتی داخل الحرم المکی والحرم المدني رسمہا وسجلہا عباس کرارہ



# تطلب جميع مؤلفات عباس كرامة

بالجملة من مكتبة كرامه بالسيدة زينب

تليفون ٢٠٧٤٤

وبالجملة من الإسكندرية من مكتبة محمد حلى المنيأوى ء ميدان اسماعيل ت ٢٦٢٧٨

ومن جميع المكتبات بالجهات الآتية

مصر : مكتبة ومطبعة كرامة ، شارع محمد على ١٦٨ ت ٥٠١٥١

الحسين شارع جوهر القائد : مكتبة ومطبعة كرامة ت ٥٠٧٦٨

أول شارع محمد على : المكتبة التجارية الكبرى ت ٥٤١٨٠

مكتبة الأهرام : شارع محمد على ١٩٦ لصاحبها ابراهيم يوسف

شارع عدلى باشا : مكتبة النهضة المصرية ت ٥١٣٦٤

مكتبة المشهد الحسينى : لصاحبها عبد الحميد حنفي بالحسين ت ٧٩٠٥٤

مكتبة عبد الرزاق محمود فهمى شارع الجيش رقم ٨

الفجالة : مكتبة نهضة مصر ت ٥٠٨٢٧

الفجالة ٧٢ المكتبة المصرية ت ٥١١٥٢ لصاحبها عبد الله على شرف

مكتبة وهبه ١٤ شارع ابراهيم باشا

باب اللوق شارع الفلكى مكتبة الوفد ت ٢٦٨٩٨ لصاحبها محمد محمود

المكتبة العزيزية : شارع الفجالة ت ٥٨٧٧٤

مكتبة دار النشر ٢٦ شارع عبد العزيز

شبرا أمام مدرسة التوفيقية : مكتبة أمون ت ٤١٦٣٣

مكتبة شبرا ومطبعتها بشارع شبرا أمام المدرسة التوفيقية رقم ٥٩

مكتبة دار الفكر العربى شارع الساحة بجوار جريدة الأهرام

مكتبة الآداب بالجاميز ت ٤٢٧٧٧

مصر : الجزيرة : مكتبة المنيرة الجديدة لصاحبها عبد العزيز مصطفى محمد

• مكتبة الخانجي ٩ - ١١ شارع عبد العزيز ت ٤٣١٤٨

• المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر ت ٥٣٠٦٧

• مكتبة الثقافة : ٣ شارع المتديان ت ٩٧١٧٩ بالسيدة زينب

• مكتبة دار النشر الشرقية ١٤ شارع ابراهيم باشا

• مكتبة المؤيد بالقرب من ميدان باب الخلق

المنصورة : مكتبة المعارف ت ٢٣٩٨

الإسكندرية : مكتبة المعارف ميدان محمد علي رقم ٢

• : • الجيل الجديد شارع محرم بك رقم ٤٧

• : • الشيمي بمحرم بك ت ٢٧٢٣٩

• : • الأمير أول شارع منشه : س . ت ٤٤١٠٥

أسيوط : مكتبة ابراهيم النجار شارع السكة الجديدة

طنطا : مكتبة تاج لصاحبها الحاج ابراهيم مصطفى تاج

الفيوم : مكتبة ابن حنظل شارع درب مرازه لصاحبها محمد كامل

السويس : السيد سليمان حجاب متعهد الصحف والمجلات

منيا القمح : ياسين طه

بنى سويف : المكتبة الرضوانية شارع مقبل

دمياط : مكتبة نصار

# تباع مؤلفات عباس كراة

خارج القطر بهذه المكاتب

مكة والمدينة المنورة : ( جميع المكاتب )

ظهران : مكتبة محمد عبد العزيز - جبل ظهران ، الحى السعودى

جدة : مكتبة عبد الرحمن احمد باصبرين بسوق الندى

الحجاز - الرياض : مكتبة الشنقيطى محمد عبد الرحمن

فاس : المكتبة السننية الإسلامية لصاحبها عبد الله بن عبد الكريم

مراكش : دار الكتاب

بيروت : المكتب التجارى ( زهير بعلبكي )

عدن : المكتبة العربية لصاحبها عبد الحميد حاج عبادى

بغداد : مكتبة المثنى لصاحبها قاسم محمد

تونس : مكتبة النجاح . المكتبة الادبية . المكتبة العتيقة

بور سودان : مكتبة ابراهيم مرزوق

البحرين : مجلة صوت البحرين

دمشق : المكتبة العربية . دار اليقظة العربية

الخرطوم : مكتبة النهضة السودانية

الايّض : مكتبة كردفان

اندونيسيا : شركة مكتبة سالم بن سعد بن نهبان وأخيه محمد . ص ب ٥٥ سورابايا

عمان : مكتبة الصفدى - لصاحبها محمد عيسى الصفدى

بيروت : مكتبة الثقافة

المعارف





١٩١	الكبر...
١٩٤	الغضب
١٩٧	الخمر
٢٠٠	حد شرب الخمر
٢٠٣	الميسر
٢٠٦	الابتعاد عن الميسر
٢٠٩	السرقه
٢١٢	حد السرقة
٢١٥	الدخان
٢١٨	التجسس
٢٢١	الظن
٢٢٤	النميمة
٢٢٧	الغيبه
٢٣٠	حد الزنا
٢٣٣	غض البصر
٢٣٦	الحرص
٢٤١	التوبة
٢٤٥	تحية لآداب النساء
٢٤٨	المرأة المتكلمة بالقرآن

١٣٣	آداب الألفة
١٣٥	أدب الاستماع
١٣٩	أدب اللياقة في الإسلام
١٤٤	أدب المرأة العربية
١٤٧	علم الأدب
١٤٩	معنى الأدب
١٥٢	المروءة
١٥٦	الزكاة
١٥٩	الإرادة
١٦٣	أثر الجوارى في الأدب
١٦٥	الإيمان والاستقامة
١٧٢	الاتحاد قوة
١٧٧	تهذيب النفس
١٧٩	الصداقة والأصدقاء
	القسم الثالث
	في الزجر عن الرذائل
١٨٢	السنن والتوجيهات النبوية
١٨٥	التقاعد
١٨٨	الجهل

## للمؤلف :

- ١ - كتاب الدين والشهادة : معنى الشهادة والتوحيد
- ٢ - الصلاة على المذاهب الأربعة
- ٣ - والزكاة : أحكامها ، شرعيتها ، حكمها ، صرفها
- ٤ - والصوم : شرعيته ، حكمه ، أدبه ، فوائده الطبية
- ٥ - والحج على المذاهب الأربعة الطبعة الثانية عشر
- ٦ - والحرم : تاريخ الكعبة والمسجد الحرام .
- ٧ - والتاريخ حياة محمد ، مولده ، بعثته ، هجرته ، غزواته ، وفاته
- ٨ - والأدب للرجال والنساء طبعة حديثة
- ٩ - والمرأة ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث
- ١٠ - والرجل ( تحت الطبع )

تطلب من الكتيب الموضحة بعاليه بالجملة من

السيدة زينب تليفون ٢٠٧٤٤

طبع في مكة المكرمة في رمضان سنة ١٣٧٣ هـ



شركة فنون المطبعة

طابع الانتشار ١ شعبان ١٤٠٠  
مكة ١٤٠١ هـ



# مؤلفات الحاج عباس كرامة

الدين  
والصوم

الدين  
والزكاة

الدين  
والحج

الدين  
والادب

الدين  
والصلاة

الدين  
وال...

الدين  
والتاريخ

الدين  
والشهادة

الدين  
والمرأة

شركة توزيع الكتب  
سنة ١٤١٩ هـ

ثمان النسخة الواحدة  
من هذه الكتب

٧ قروش صاغ بمصر ، وريال سعودي بمكة

هذه الكتب تجمع بين التفقه في الدين والتشفيق في العقل والتحسين في الص

توزيع الخارج : شركة فرج الله